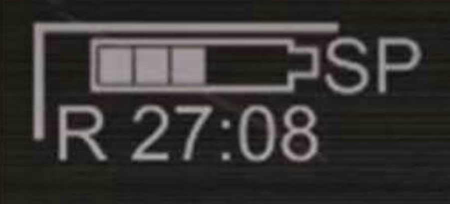


حدث بالفعل 3

TRUE STORIES





REC
00:19:22:52

ترجمة وإعداد :

محمد عصمت



إهداء

إليكِ وحدك

أنا كُنت تايه ...

... ولقيتك

إهداء

كتاكيت بابي الصُغيرين

هادي وإياد

بابي بيحبكم ... وحابب يقولكم أُدّام كُل الناس إنه بيحبكم جدًا

ربنا يحميكم ويخليكم ليَّا.



مقدمة

مبدئيًا كده لازم نتفق على حاجة مُهمة جدًا، القصص اللي أنا حكيتها لكم في الكتاب ده كُلها قصص حقيقية حسب كلام الناس اللي حكوها علي الإنترنت في مواقع ومدونات ومنتديات مُختلفة.

يعني أنا والله مش بشتغلك خالص، هُمّا حصل لهم المواقف والقصص المُرعبة دي وقرروا يحكوها علي الإنترنت، أنا قررت أترجمها لكم وأنقلها لكم بلغة عامية بسيطة عشان نقدر نستمتع بيها سوا.

وزي ما إحنا عارفين إن ناقل الكُفر ليس بكافر.

فأنا ماليش ذنب ... لو عندك مُشكلة مع تصديق إن القصص دي حقيقية أنا معنديش مانع، تجاهل الحتة دي تمامًا واقراها كأنها قصص متألفة أو مترجمة أو أي حاجة، المهم عندي إنك تستمتع بس.

فحاول تستمتع وتمتع نفسك بقراءة سعيدة ومُمتعة.



تمام؟؟

صباح الفُل

المُترجم



1 – اسمك إيه؟

لمَّا كان عندي 9 سنين، قررت أتجوَّل في جزء من مزرعة جدي، كان سَبَق وحذرني إني أفضل بعيد عنه، قالي إن الجُزء دا تحديدًا من المزرعة مليان بالتعابين، العناكب، وحاجات تانية مُخيفة كتير.

لكن بعد الحصاد، لمَّا المحصول كُله بيبقي على الأرض، بقدر أشوف بئر قديمة هناك، في الجُزء المُحرَّم من المزرعة، وبصراحة ... كُنت عايز أشوفه عن قُرب.

كُنت بقرَّب من البئر، حسيت بالقلق، يمكن جدي يُقصد إن التعابين والعناكب الخطيرة دول عايشين في البئر؟

إيه اللي هيحصل لو طلعوا من البئر لمَّا أروح هناك؟

وقفت في مُنتصف الطريق، فكرت بجدية أرجع لبيت جدي مرة تانية، لكن فضولي كان أقوى مني، ودا اللي أجبرني أكمِّل الطريق.



مكانش فيه أي عناكب خارجة من البئر، ودا في حد ذاته كان علامة كويسة، قربت من البئر ومديت راسي جواه عشان أشوف إيه اللي تحت، توقعت إني مش هشوف غير الظلام بس، مش هشوف حاجة تانية.

صحيح كان الظلام مسيطر على البئر تمامًا، لكن مكانش الظلام بس، كان فيه زوج من العيون، كأنهم عيون حيوان أثناء الليل، كانوا بيبصولي وسط الظلام وبيلمعوا، كانوا بيبصولي مُباشرةً.

"اسمك إيه؟".

صدى الصوت تردّد وهو جاي من البئر، رجعت لورا ووقعت على الأرض، قلبي كان بيدُق بقوة، كُنت خايف وبتنفس بصعوبة.

جريت زي المجنون لحَد بيت جدي.

جدي كان واقف في الحظيرة بيقوم بأعماله، لمَّا سمعني بعيَّط بخوف وأنا بقرَّب من البيت، خرج وقرَّب مني وسألني: "إيه اللي حَصَل؟".



قُلتله: "أنا رحت عند البئر".

ملامح وشه كُلها اتغيرت، تحولت تمامًا من القلق إلى الغضب.

صرخ فيَّا: "كان المفروض تفضَل بعيد عنه، أنا سبق وحذرتك، المكان دا خطير".

كان باين عليه خايف ... مرعوب.

فجأة سألني: "اسمك إيه؟".

بدهشة رديت عليه: "ريان، ما إنت عارف اسمي ...".

"واسم أهلك إيه؟".

قُلتله: "مايكل وسوزان ... هو إنت ليه بتسـ ...".

قال: "كويس، كويس".

مسك دقني بإيده وثبت مؤخرة راسي بإيده التانية، بدأ يفحص كُل جزء في دماغي بحثًا عن أي جروح،



قال بهدوء: "متروحش عند البئر تاني، المكان دا خطير، أنا هتصل بوالدتك، لازم تيجي تاخدك من هنا بُكرة".

قُلتله باحتجاج: "بس أنا المفروض أقعد معاك أسبوع كمان، المفروض كُنت تعلمني أركب حُصان".

قالي: "لأ، كفاية اللي إنت شُفته في الفترة دي، إنت المفروض متبقاش هنا، إوعي تحكي لأهلك".

في الليلة دي القمر كان كامل في السما، نومي كان مُتقطِّع ومليان أحلام، أحلام عن طفل مُحاصَر في البئر، في الأحلام دي كُنت بكون واقف علي طرف البئر، ببُص لتحت، نور القمر كان منوَّر قاع البئر بوضوح، كُنت قادر أشوف طفل من سني واقف تحت بيبصلي، كان بيعيَّط وهو بيقولي: "أرجوك، أنا هنا من فترة طويلة، أرجوك خرجني من هنا".

الساعة 3 بعد مُنتصف الليل، كان الحلم دا اتكرَّر على الأقل عشر مرات، قررت أتسلل من البيت بهدوء



ورحت عند البئر، ودا كان أغبي قرار خدته في حياتي، وأكتر حاجة مكانش لازم أعملها، لكن لو مكُنتش عملتها ... مكانش زماني بحكيلكم حاجة دلوقتي.

بصيت تحت في البئر، لكن على عكس الحلم بتاعي، ضوء القمر مكانش منوَّر قاع البئر، البئر كان مُظلِم، لكن العينين الحيوانية اللامعة كانت تحت، سألت: "إنت محتاج مُساعدة؟".

الصوت سألني: "اسمك إيه؟".

كان صوت طفل صُغيَّر، جريت على الحظيرة وجبت حبل من هناك، نزلت الحبل في البئر، لكن الحبل مكانش طويل بما فيه الكفاية، اضطريت أوطي وأنزل إيديا تحت.

قُلتله: "امسك الحبل وأنا هشدك برا".

لكن مش دا اللي حصل، حسيت بمخالب قوية بتغرس في إيديا، العينين الحيوانية اللامعة كانت مقرَّبة مني، كانت على بُعد قدم تقريبًا مني، قدرت أشوف وجهه،



كان مُخيف ومُرعِب، فمه كبير أوي، أكبر من إنه يكون فم إنسان، عينيه فيها نظرة مُرعبة، بشرته ملساء مفيهاش ولا شعرة.

سألني: "اسمك إيه؟".

غرس مخالبة أكتر في إيديا، كُنت بنزف بقوة، رفع راسه لفوق وشُفت ودانه، كانت شبه ودان الحيوانات.

قُلتله: "اسمي ريان".

كُنت مُستعد أقوله معلومات أكتر، لكني حسيت بدوار ودوخة، حسيت بقلة تركيز، حسيت إني أتقل، فجأة شُفت وشه بيتغيَّر، بيبقي شبهي، شُفت وشي بيبصلي.

وقعت لقاع البئر، لسَّه شايف وشي وملامحي بتبصلي من فوق، من على طرف البئر.

سمعت صوتي بيقول: "لا، إنت اسمك مش ريان، أنا اللي اسمي ريان دلوقتي، أنا آسف".



قبل ما يهرب ويجري قال بصدق: "أنا آسف جدًا جدًا".

حاولت أنُط لفوق عشان أهرب من البئر، لكنه كان أعلى من إني أوصل لطرفه، وكُل ما كُنت أقرَّب من طرف البئر جسمي كُله كان بيتملى بالألم، ألم بيجبرني أرجع للقاع، أرجع للظلام.

حاولت أستخدم إيديا الجديدة، أو مخالبي بمعنى أصح، أيًا كان اسمهم يعني، حاولت أتحسس جسمي الجديد وأكتشفه، كان مشوَّه، ملتوي، وقذر، عيطت كتير، صرخت وأنا بنادي على جدي، وأنا بنادي على أهلي، وأنا بنادي على أي حد ييجي ينقذني، أو على الأقل يحاول ينقذني، لكن أي جُملة حاولت أقولها أو أنطقها كانت بتخرج من بين شفايفي جُملة تانية، جُملة واحدة بس كانت بتتكرر مهما حاولت أتكلِّم: "اسمك إيه؟".

ومحدش كان بيرُد عليًا.



اليوم التالي بعد الظهيرة سمعت صوت خطوات أقدام بتقرَّب من البئر، صرخت بصوت عالي: "اسمك إيه؟".

اللي جاي كان جدي، مبصش جوا البئر لكن سمعت صوته من برا

كان بيقول: "أنا عارف إن مش إنت اللي روَّح النهاردة مع والدتك".

عيطت وأنا بقوله: "اسمك إيه؟".

مكانتش دي الجُملة اللي عايز أقولها وأنا بعيَّط، كُنت عايز أستنجِد بوالدتي، لكن فضلت أكرر الجُملة مهما حاولت أقول: "اسمك إيه؟".

قال وهو بيكمِّل كلامه: "مكانش لازم أسمحلك تيجي هنا، أنا قُلت كدا لوالدتك، لكن لا، دي غلطتي أنا، كُل دا غلطتي أنا، كان لازم أكون حريص أكتر من كدا وأحمي البئر الملعون دا أحسن من كدا، أنا ... أنا آسف".

قُلتله: "اسمك إيه؟".



قال: "أنا مش سامعك، ولا هقدر أشوفك كمان، البالغين لا بيقدروا يشوفوك ولا يسمعوك، اللعنة دي للأطفال بس، أنا بس عارف إنك تحت".

سكت لحظات قبل ما يقول: "أنا عارف إنك تحت لأني سبق وكُنت تحت في يوم من الأيام، فضلت تحت سنوات طويلة، لحَد ما قدرت أستغل الفرصة وأبدِّل مع طفل قروي صُغيَّر، سرقت حياته، بقيت هو".

قُلتله: "اسمك إيه؟".

جدي قال: "أنا هصلَّح كُل حاجة، أو على الأقل هحاول أصلَّح كُل حاجة على أد ما أقدر".

بعد ساعات سمعت صوت خطوات أقدام بتقرَّب من البئر بسُرعة، سمعت كمان صوت بنت صُغيَّرة بتعيَّط.

راس جدي ظهرت من فوق من على طرف البئر، بدأ ينزل بنت صُغيَّرة مربوطة بحبل جوا البئر، وفورًا ميزت البنت دي وعرفتها، البنت دي بنت الجيران اللي



مزرعتهم جنب مزرعة جدي على طول، دي كانت أصغر بنت في العيلة اللي بتمتلك المزرعة.

سمعت صوت جدي بيأمرها: "قولي اسمك يلّا، إعملي زي ما طلبت منك"

لكن هي فضلت تعيّط بس.

مقدرتش أساعدها، وقفت أبصلها وهي متعلقة بالحبل جوا البئر، عينيها كانت بتوسع وهي بتشوف وجهي القبيح، قُلتلها: "اسمك إيه؟".

كانت بتعيّط، سمعت صوت خطوات أقدام أكتر بتقرَّب، سمعت صوت راجل بيصرُخ: "أهو هناك أهو! إنت بتعمل إيه في بنتي؟".

قُلتلها تاني بيأس: "اسمك إيه؟".

غرست مخالبي في إيديها بقوة وأنا بقولها: "اسمك إيه؟".



صوت الراجل كان بيصرُخ بغضب: "خرج بنتي من البئر".

سمعت صوت طلق ناري.

صرخت فيها بوحشية: "اسمك ... إيه؟".

أخيرًا البنت قالت وهي بتعيَّط: "ريبيكا".

حاجات كتير حصلت بعد كدا، الراجل اللي هو المفروض جدي كان بيخرجني من البئر، بصيت تحت في البئر، وبعدين بصيت لإيديا وشُفت إيدين ناعمة صُغيَّرة، إيدين بنت.

كُنت بعيَّط.

واحد من الناس اللي جايين مع والد ريبيكا ضرب جدي بالنار، وقع على الأرض بقوة، بدأ ينزف بقوة، قعدت جنبه ومسكت إيده وأنا بعتذر له، كُل دا بسببي أنا، كُل دا غلطتي أنا.



قاطعني وقال: "لا، دي ... غلطتي، كان لازم ... كان لازم ألاقي طريقة أوقَّف بيها اللعنة".

والد ريبيكا شدني بين إيديه، حضني بقوة وهو بيضمني ناحية صدره، كان بيقول: "أنا آسف جدًا يا حبيبتي، أنا آسف جدًا إني سبت الراجل الشرير دا يخطفك".

كان بيهديني بشدة وإحنا بنمشي بعيد عن البئر، كُنت سامع البنت بتصرُخ من البئر بقوة: "اسمك إيه؟".

صوتها كان عالي، لكن زي ما جدي قالي، محدش هيقدر يشوفها أو يسمعها غير الأطفال بس.

دلوقتي أنا اسمي ريبيكا، وعندي خمسين سنة، أهل ريبيكا اللي بقوا أهلي ودوني لطبيب نفسي بعد اللي حَصَل، قالهم إن في بعض الأحيان بيحصل فقدان ذاكرة مؤقت بعد الصدمات القوية، زي اللي أنا تعرضت لها، كانوا صبورين معايا جدًا بصراحة، علموني كُل حاجة أعرفها كريبيكا دلوقتي.



أهلي الجُداد قاضوا أهلي القدام بسبب اللي جدي عمله معايا، وطبعًا كسبوا القضية وخدوا منهم المزرعة كتعويض، الولد اللي هو المفروض يكون ريان جه مرة معاهم عشان يلم شوية حاجات خاصة بجدي من المزرعة، وقفت أتفرَّج عليه من بعيد، خايف أقرَّب منه، لكن هو مكانش خايف، بصلي مرة في عينيَّا للحظة، لكن بسُرعة جدًا بص بعيد وهو بيشيل الصناديق، مشوفتوش تاني من بعدها.

بمرور السنين كُنت بحاول باستمرار أقتل الكائن الموجود في البئر، بصراحة مكُنتش حاسِس ناحيته بأي نوع من أنواع الرحمة، ورغم كدا، المُهمة دي كانت مُستحيلة تمامًا.

حاولت كمان أقفل البئر، لكن دي برضه كانت مُهمة مُستحيلة.

لسنوات طويلة، كُل مرة بقرَّب من البئر بسمع صوت الكائن بيقول: "اسمك إيه؟".



لحَد ما في مرة، يوم عيد ميلادي الثالث عشر فوجئت إني خلاص مش قادر أسمع صوته، حسيت بارتياح ممزوج بالحُزن، خلاص أنا كدا كبرت وتخلصت من اللعنة، بس كان لازم ألاقي طريقة أساعد بيها المخلوق اللي في البئر دلوقتي دا.

أنا بمتلك المزرعة اللي فيها البئر، حطيت سياج طويل على جوانبها، ورغم كدا ساعات كتير أوي بلاقي أطفال بيحاولوا يتسلقوا السياج ويدخلوا المزرعة، كأنهم مُجبرين على فعل الأمر دا.

معنديش أي فكرة هل ريبيكا الأصلية لسَّه في البئر لحَد دلوقتي ولا لأ، مُمكِن جدًا يكون طفل تاني حل محلها، ساعات بتمنى لو إنها قدرت فعلًا تتحرَّر من اللعنة، بتمنى لو إنها عاشت حياة طبيعية تمامًا زيها زي أي طفل، بس برضه دا هيكون معناه إن اللعنة أصابت طفل تاني.

كُل اللي أنا عارفه ومُتأكِّد منه هو نصيحة هنصحكم بيها.



متسمحوش لأولادكم يقربوا من أي بئر قديمة موجودة في مزرعة!

متسمحوش لأولادكم يقولوا أسمائهم للمخلوقات اللي عايشة في البئر دي!!



2 – قصة جدتي المُخيفة

(1)

جدتي جت تعيش معانا لمَّا كان عندي 12 سنة، مكانتش تعبانة ولا حاجة، بس هي كان عُمرها 89 سنة وماما مكانتش عايزاها تعيش لوحدها.

أثناء وجود ماما في الشُغل، كانت مُمرضة بتيجي البيت تاخد بالها منها وتساعدها، لكن يوم السبت كان أجازة المُمرضة، وبرضه يوم السبت كان اليوم اللي ماما متعودة تشتري فيه حاجة البيت، عشان كدا كُنت أنا اللي بقعد مع جدتي وأراعيها.

جدتي ست طيبة ومُبهجة، دايمًا بتحكيلي قصص مشوقة عن طفولتها، أثناء الأسبوع دا خدت من مكتبتها كتاب قديم اسمه أساطير مُرعبة.

يوم السبت كُنا قاعدين سوا في الصالة بنطبق الغسيل، سألتها فجأة: "إيه أكتر حاجة مُرعبة حصلتلك؟".



سكتت فجأة وتجمدت مكانها للحظات، رجعت لورا وارتاحت على الكُرسي وبدأت تحكي ببطء.

(لمّا كُنت صُغيرة، أكبر منك بشوية، كُنا عايشين في قرية صُغيرة، الحاجة الوحيدة اللي مُمكِن تميِّز القرية دي عن غيرها هي المستشفى، المستشفى الصُغيرة اللي على بُعد أربع أميال خارج البلدة، فوق تل عالي شوية، محدش عارف تاريخها إيه، لكن يبدو إنها قديمة جدًا، مجموعة من نساء القرية كانوا متطوعين كممرضات في المُستشفى عشان يعالجوا ويرعوا أهل وسُكّان القرية اللي بيعانوا من أي أمراض ودا مكانش بيحصل كتير، المُستشفى أغلب الوقت بتكون فاضية.

لمّا كان عندي 14 سنة، لقيت شُغل في مطبخ المُستشفى دي، وبصراحة المُستشفى كانت بتوفَّر فرص عمل لكل حد في القرية، كُنت فرحانة إني لقيت شُغل وأنا في السن دا، كُنت بشتغل في مطعم المُستشفى، وظيفتي هي مسح الترابيزات بعد الأكل، غسل الأطباق، وكنس الأرضيات.



عادةً كُنت بخلص غسل الأطباق بسُرعة عشان أستغل باقي الوقت بعد كنس الأرض في استكشاف المكان أكتر.

باب المُستشفى الضخم كان بيتفتح على الصالة الضخمة، صالة كبيرة فيها صفين غرف على الجنبين، الغرف دي فيه منها غرف خاصة بالمرضى وغرف خاصة بالمُرافقين، ناحية اليمين فيه المطبخ والاستراحات، ناحية الشمال في ممر قديم مصنوع من الحجر، ودا أكتر مكان كان عندي فضول ناحيته.

بمرور الأسابيع كُنت بلاحظ حاجة غريبة، واحدة من المُمرضات كانت بتاخد كُل يوم طبق أكل صُغيّر من المطبخ وبتتوجّه بيه ناحية الفناء، بتديه لرئيسة المُمرضات، وهي ... وهي بس، بتاخد الطبق وتتوجه ناحية الممر الحجري الموجود ناحية الشمال، بعد حوالي عشرين دقيقة بتخرج من الممر تاني وبتتوجَّه ناحية غُرفتها وهي ساكتة تمامًا.



رئيسة المُمرضات كانت ست عجوزة، عصبية وصارمة، عشان كدا كُنت بحاول أتجنَّبها وأبعد عن طريقها، كُنت بشتغل وبس.

استمر الموضوع كدا لمُدة سنة تقريبًا، في شهر سبتمبر إتنين من المُمرضات تعبوا جدًا، وبسُرعة جدًا انضم ليهم إتنين كمان وبقوا أربعة، وقبل ما نفهم إيه اللي بيحصل بقوا ستة، المرض كان بينتشر بسُرعة مُخيفة، في النهاية اللي فضل سليم كانوا مجموعة صغيَّرة جدًا وكانوا مشغولين في الاعتناء بالمرضى.

ساعتها طلبوا مني أغسل الأطباق وأخرج بسُرعة أروَّح ومرجعش تاني، والوضع لازم يستمر على كدا لحد ما يبعتولي تاني لمَّا المرض ينتهي. خلصت شُغلي يومها وخرجت عشان أشوف حاجة عُمري ما شُفتها قبل كدا، الفناء كان فاضي تمامًا.

بصيت ناحية الممر الشمال وفكرت، دي فرصتي الوحيدة عشان أستكشفه



بصيت حواليا عشان أتأكّد إن محدش شايفني، مشيت بسُرعة ناحية الممر

الممر كان صامت تمامًا، كُنت سامعة صدى صوت خطواتي وأنا ماشية ببطء، مشيت لحد نص الممر، ولقيت أدامي سلم حجري قديم، السلم كان طالع لفوق، سندت بإيدي على الحائط وبدأت أطلع، في نهاية السلم كان الطريق بيتفرَّع لـ 3 اتجاهات، وقفت أدامهم وأنا خايفة وقلقانة، خايفة أتوه

بس قبل ما آخد قرار بالرجوع، لمحت آثار خطوات أقدام على الأرض

قررت أمشي وراهم.

كانوا مُتجهين ناحية المدخل الموجود على الشمال، المدخل كان ضيق، يدوب يسمح لشخص واحد بس بالدخول، في آخر الممر كان فيه صفين من القضبان الخشبية الثقيلة زي قضبان السجن، قافلة الممر عشان اللي جوا ميخرجش واللي برا ميدخلش.



ساعتها سمعت الهمس!

حد بيهمس بكلام كتير، بيتكلِّم بجدية.

قربت من القضبان عشان أشوف لو هقدر أسمع حاجة، لكن الكلام كان غريب، بلغة غريبة مش عارفاها ولا فاهماها، بس حسيت بإحساس غريب جدًا، أنا محتاجة أفهم أكتر، كُنت مسحورة ومشدودة للموضوع، قربت أكتر من القضبان عشان أحاول أشوف إيه اللي جوا.

لكن مكُنتش شايفة حاجة، ظلام دامس بس، قررت أستني لحد ما عيني تتأقلم مع الظلام، وساعتها شُفت خيال لجسم صُغيَّر، ست ... دي ست بس قاعدة على الأرض بطريقة غريبة، بعيدة عني، شعرها الطويل كان منكوش ومُتشابك، بتهمس بطريقة غريبة وبإصرار.

حسيت بحاجة بتلمس رجلي بالراحة، شهقت وأنا ببعد بسُرعة، لكن من حُسن حظي كانت عبارة عن قطة من



قطط المُستشفى، أكيد كانت ماشية ورايا من ساعة ما خرجت من المطبخ.

لكن لاحظت حاجة مُهمة ... أثناء انشغالي بالقطة ما أخدتش بالي من إن الهمس توقَّف.

بصيت ورايا ببطء، وشُفتها، وشها كان على بُعد سنتيمترات من وشي،

عينيها كانت بيضا تمامًا، كُنت قريبة منها لدرجة إني شايفة عينيها كويس، بيضا جدًا وفي وسطها عروق حمرا باهتة.

يبدو إنها عمياء، لكن المُشكلة مكانتش في عينيها بس.

قبل ما يُغمى عليَّا بلحظات ابتسمت ... كأنها شايفاني كويس،

وهمستلي بكلمتين بس.

"إنتي بتاعتي!"



***

(2)

"إنتي بتاعتي!"

الثلاث كلمات اللي فضلت تطاردني في كُل دقيقة عشتها، فضلت أفكّر فيها لمُدة أسابيع طويلة، ولحَد دلوقتي مش بنساهم، لمَّا سألت جدتي عن معناهم، هزت راسها وبان عليها الضيق وهي بتقولي: "مش عايزة أفكّر في الموضوع دا".

بعد فترة لاحظت إنها بدأت تتضايق، عشان كدا بطلت أسألها، كمان شكيت إن الحكاية دي مُجرَّد حكاية سمعتها من حد، ومع كبر السن الحكايات اختلطت في عقلها ففكرت إنها حاجة حصلت لها هي.

مرَّت السنوات وكبرت ورحت الجامعة، جدتي دلوقتي في منتصف التسعينات من عمرها، مؤخرًا الدكاترة قالوا إنها مُصابة بالخرف، بتمُر بأيام كويسة، لكن



برضه بتمُر بأيام سيئة، لكن للأسف الأيام السيئة كانت أكتر.

ماما استقالت من شُغلها عشان تقدر تراعي جدتي بشكل كامل، لكن في بعض الأحيان جدتي كانت بتصحى قبلنا وتخرُج من البيت، وكُنا بنلاقيها على بُعد ست بيوت مننا، وعادةً بتكون بتتكلِّم مع الجيران، كُنت برجع البيت دايمًا عشان أساعد على أد ما أقدر، الموضوع كان صعب، بس كُنا قادرين نظبَّط أمورنا، كُل حاجة كانت ماشية تمام.

لحد الأسبوع اللي فات ...

كان صباح يوم الإتنين، يبدو إنه يوم صيفي مُمتِع، ماما كانت مقعدة جدتي على كُرسيها في الحديقة الخلفية، كانت خلصت غسيل الأطباق بتاعة الفطار، وبتستعد عشان تغسل الهدوم، طلعت من القبو في لحظة من اللحظات وبصّت من الشباك وساعتها اكتشفت إن جدتي مش موجودة... اختفت!



بسُرعة جدًا توجهت للباب الخلفي، دورِت في الحديقة الخلفية كويس أوي، في الممر الطويل اللي بيوصَّل للبوابة، دورت في الجراج، دورت في كُل مكان قبل ما تتوجه للباب الأمامي، لكن للأسف ... مشافتش أي حاجة.

بدأت تقلق، طلبت من مجموعة من جيراننا يساعدونا ندوَّر عليها، خبطت على كُل باب بيت في الحي، دورت في كُل مكان قدرت توصله.

بعد ساعة كاملة من البحث لقتها، كانت على بُعد 3 أحياء، لقتها في المقبرة القديمة، بس الغريب إنها مكانتش بتبُص على القبور.

كانت قاعدة وساندة على شجرة البلوط الكبيرة اللي في آخر المقبرة، كانت بتبُص برُعب على الكنيسة الموجودة ورا المقابر.

ماما حاولت تهديها، لكن جدتي مكانتش شايفة أي حاجة تانية غير مدخل الكنيسة، كانت بتبُص على



المدخل برُعب، ماسكة الصليب المتعلَّق في سلسلة في رقبتها بقوة وبتردد حاجة بلُغة غريبة مش مفهومة، كانت بتردد نفس الكلام الغير مفهوم، ماما قررت تتصل بالإسعاف، وبعدها قررت تتصل بيَّا.

بعد 3 ساعات كاملين وصلت للمستشفى، ماما كانت قاعدة جنب الشباك وهي بتترعش بخوف، حاولت أتطمّن منها لكن قالتلي إن جدتي مفتحتش عينيها ولا إتكلمت ولا كلمة من ساعة ما جت المُستشفى، أقنعت ماما تروَّح البيت عشان ترتاح شوية، قُلتلها إني هفضل أنا هنا مع جدتي، ووعدتها إني هتصل بيها لو حصل أي حاجة.

ويبدو إني بعد مُنتصف الليل النوم غلبني، وصحيت علي صوت حد بيهمس بإسمي بصوت واطي.

"كريس ..."

قُلتلها: "جدتي، إنتي كويسة؟ ... أنده للدكتور؟"

لمَّا كُنت على وشك أقوم من الكُرسي بتاعي، مدَّت إيدها ولمست إيدي بلُطف.

قالت بصوت واطي: "لا، أنا كويسة، إديني دقيقة بس"

سألتها لو عايزة تشرب أو حاجة، هزت راسها بالموافقة، صبيت لها كوباية مية، وبدأت أشربها ببطء، لمَّا خلصت بصَّت من الشباك بصمت

وبهدوء قالت: "كريس ... لازم أحكيلك حاجة مُهمة، حاجة عن الموضوع اللي حصل في المُستشفى ..."

قاطعتها وأنا بقولها: "جدتي ... إنتي لازم ترتاحي"

قالت بغموض: "هيكون عندي وقت كتير أرتاح فيه بعدين"

حاولت أعترض علي كلامها لكنها هزَّت راسها بقوة، بصيت في عينيها، وقدرت أشوف نظرة غريبة، نظرة كُلها تحدي وإصرار، أعتقد إن دي المرة الأولى من سنين أحس فيها إنها فايقة ومُدركة للي بيحصل.



بدأت تحكي من مكان ما وقفت، من سنين طويلة فاتت ...

(بعد ما لقيت الست دي في الأوضة المُغلقة ورا القُضبان، أو بمعني أصح لمَّا لقيت الشيء اللي مُتشكل بشكل ست دا، أغمى عليَّا، لمَّا فُقت، كُنت في أوضة كبيرة في الدور الأول، أوضة من ضمن أوض المرضى، أو بمعنى أصح الأوضة اللي كُنا بنعالج فيها المُمرضات اللي بيتعبوا.

المُمرضات المريضات كانوا نايمين في السراير حواليَّا، أو بمعنى أصح أنا كُنت فاكراهم نايمين، لكن لمَّا ركزت شوية فهمت، عينيهم كانت مفتوحة ومش بترمش، باصين للفراغ، ساعتها بدأت أخاف، حاولت أهرب من السرير، كُلهم عينيهم بيضا تمامًا وباصين للفراغ، رفعت إيديا أدام وشي وفوجئت لمَّا شُفتهم، إيديا مليانة دم، صرخت بقوة، صرخت وأنا مشلولة من الخوف، بترعش وأنا ببُص لكُل حاجة حواليا.



حسيت بحاجة قوية بتمسك كتفي، وبتلفني بقوة وسُرعة، وقبل ما أفهم إيه اللي بيحصل لقيت نفسي وجهًا لوجه مع رئيسة المُمرضات، وجهها كان مليان غضب وانفعال، صرخت وأنا بحاول أهرب من قبضتها القوية، جرتني وراها بقوة لحَد القاعة، قفلت الباب ورانا وبصتلي، حاولت أتكلم لكن مقدرتش، كُنت أضعف من إني أتكلِّم.

ملامح وشها بدأت تتغيَّر، بتتغيَّر للراحة وهي بتتكلِّم.

"كُل حاجة تمام يا عزيزتي، كُل حاجة تمام، حاولي تستجمعي شجاعتك، مفيش أدامنا وقت كتير"

مشت جنبي لحَد ما وصلنا لحوض الغسيل، طلبت مني أغسل الدم عن وشي وعن إيديا، توجهت هي لدرج ملابس وبدأت تدوَّر فيه لحَد ما طلعت فستان طويل لونه أبيض، بدأت تتكلِّم بلُطف، بس كان باين إنها بتتكلِّم جد جدًا.



قالتلي: "إلبسي دا، ولازم تمشي حالًا، ممنوع ترجعي هنا مرة تانية، إرجعي لبيتك ولأسرتك، متحكيش حاجة من دي لحَد، قوليلهم بس إن أنا اللي رجعتك، بسبب الوباء المُنتشِر في المُستشفى"

كُنت خايفة، بس كان لازم أسأل، سألتها بخوف: "هو أنا ...؟"

ردَّت عليَّا: "لا، إنتي بريئة، هي ... هي عندها القدرة على دخول الجسد حسب رغبتها، بتستخدم الجسد البشري كقشرة فارغة، إنتي كُنتي عديمة القوى أدامها، مكُنتيش تقدري توقفيها، إوعي تلومي نفسِك، لو دي غلطة حد ... فهي غلطتي أنا، هي مسؤوليتي من أكتر من خمسين سنة، أنا اللي كُنت مُهملة"

همست بخوف: "هي ... هي لسَّه معايا؟"

"لا يا عزيزتي، لو كانت لسَّه معاكي مكُنتش هسيبك تعيشي، يلا ... لازم تمشي من هنا بسُرعة، لكن قبل ما تمشي، لازم توعديني بحاجة"



قلعت سلسلة فضية من على رقبتها، كان متعلَّق فيها ميدالية قديمة ذهبية للقديس بيندكت، لبستهالي حوالين رقبتي، بصتلي بأقصى درجات الجدية

قالتلي: "إوعديني إن عُمرك ما هتقلعيها، دي هتحميكي ... هتخليكي في أمان، هتمنعها من إنها تلاقيكي إنتي أو أسرتك"

فتحت الباب، مشت معايا في الممر الطويل بخطوات سريعة جدًا ناحية مدخل المُستشفى، وقفت أدام الباب المفتوح وهي بتراقبني بجري في الطريق المُتجِه للقرية ... لحَد ما بعدت عنها كفاية.

تاني يوم الصُبح صحيت على صوت صراخ وعويل، لمّا سألتهم عن السبب، ماما قالتلي إن فيه حادث ضخم حَصَل في المُستشفى وسبب حريق ضخم جدًا، أفكار كتير أوي جت في خيالي، أكتر مما تتخيلي، جريت برا البيت بسُرعة عشان أشوف الدخان بيتصاعد من على بُعد.



الحريق كان ضخم لدرجة إنه استمر لعدة أيام، في النهاية لمَّا قدروا يطفوه، أهل القرية لقوا إن الحريق كان ضخم وقوي لدرجة إن المُستشفى إتهدت، وسط الحُطام لقوا بعض الرفات البشرية، لقوا هيكل عظمي لواحدة من الجُثث اللي تفحمت تمامًا، لقوا جُثة تانية مُتفحمة لكنها على الأقل كانت في حالة جيدة، أنا مُتأكدة إن دي جُثة رئيسة المُمرضات.

مُتأكدة منين؟ ... مش عارفة!

أتمنى تكون روحها رحلت في سلام على الأقل)

بمُجرَّد ما جدتي خلصت قصتها، مدت إيدها تحت هدوم المُستشفى وخرجت السلسلة الفضية اللي لابساها، شاورتلي فقربت منها أكتر، قلعتها ولبستهالي حوالين رقبتي.

قالتلي: "خديها يا حبيبتي، أنا خلاص مش محتاجاها، بس إوعديني ... إوعديني إنك متقلعيهاش أبدًا"

وأنا عملت فعلًا زي ما هي طلبت مني.



بمُجرَّد ما وعدتها، ارتاحت على سريرها وهي مُبتسمة، كأنها تخلصت من عبء تقيل عليها، غمضت عينيها للمرة الأخيرة، ومفتحتهمش تاني.

جدتي ماتت بسلام، ماتت أثناء نومها، كُنا جنبها أنا وماما لمَّا ماتت

محكيتش لماما القصة دي لحَد دلوقتي، عُمري ما حكيتها لحَد أبدًا.

بس أنا دايمًا لابسة السلسلة الفضية.

عُمري ما قلعتها.

جدتي حافظت على وعدها.

وأنا هحافظ على وعدي.

***



3 – فيكي

اللي هحكيه دا حصل من عشر سنين، وقتها كان عُمري 8 سنوات بس، صحيت من النوم يومها وشميت ريحة البيض المقلي واللحم المقدد.

نزلت أجري لكن وقفت على مدخل المطبخ، كان في انتظاري ست شعرها أسود واقفة أدام الفُرن، كانت بتغني لحن مألوف وهي بتملى كوب عصير بُرتقان كان قُريِّب منها، بصت لي فجأة، قلبي كان هيقف تمامًا من شدة الخوف، رغم إنها كانت جميلة بصراحة، لكن كان فيه ندبة وحشية بتحتل جانب وشها الأيسر كُله.

قالت بحماس وفرحة: "آندي، إنت صحيت!"

مسكت طبق مليان بالفطار اللذيذ الشهي اللي ريحته مالية المكان كُله وهي بتقول: "كان لازم أروح للبقال الأول عشان أشتري الحاجات دي، يا رب الفطار يعجبك بقي"



كُنت مصدوم، مقدرتش أقول أي حاجة أو أتحرَّك من مكاني حتى، سألتها: "أنا مِش متعوِّد أفطَر، فين ماما؟"

الست ضحكت بشدة وهي بتحُط الطبق على الترابيزة، شالت فاتورة المُشتريات وهي بتقول: "مشيت، أنا هنا عشان أتأكِّد إنك هتكون بخير، تقدر تقولي يا عمة فيكتوريا، أو الأسهل تقولّي يا فيكي، شوف إيه اللي تحبه؟ أنا معنديش مانع! واعمل حسابك، طول ما أنا هنا، هتفطر كُل يوم"

صوتها كان لطيف أوي، حسيت كأني بحلَم، قعدت على الترابيزة ومديت إيدي للحم المُقدد، أكلت حتة، كان معمول كويس أوي، مش محروق زي ما ماما كانت ساعات بتعمله، دايمًا بتقول إنها تعبانة، عشان كدا كُنت باكل وجبة واحدة بس في اليوم، وجبة العشا اللي أنا كُنت بعملها لنفسي هنا في المطبخ.

سألتها: "هي هترجع قُريِّب؟ ماما يعني؟"



أنا عارف إنه تصرف قليل الذوق مني إني أتكلِّم على الأكل، فيكي قالت: “مقالتليش، كُل طبقك كُله يلا، عشان بعد الفطار هتقولي بتحب تتفرَّج على كارتون إيه، اتفقنا؟ وبعد كدا عندنا رحلة سوا، هنروح جنينة الحيوانات!”

ضحكت وهي بترجع خصلة من شعرها ورا ودنها.

حديقة الحيوانات؟

أنا فاكر كويس إن ماما قالتلي إن رحلتنا لزيارة جنينة الحيوانات السنة دي إتلغت، ماما لغتها لأنها كانت مشغولة جدًا بشُغلها، بس لو فيكي اللي هتوديني ... أعتقد إن وجودها في النهاية كان شيء رائع، كملت فطاري اللذيذ في هدوء.

طبعًا ناس كتير منكُم دلوقتي بيقولوا إني طفل غبي، وأنا أكيد مُتفهِم موقفكُم، هو بصراحة عندكم حق، ماما كانت أم عزباء، بتشتغل ورديات كتير عشان تقدر تصرف عليَّا، ووجود مُربية في البيت كان شيء



مألوف ومُتعارف عليه لو هي هتبات في الشُغل كذا ليلة، الغريب إنها عادةً كانت بتبعت مُراهقات صغيرات في السن، وأغلبهم بيقضي الوقت وهي بتلعب في تليفونها، وفي الآخر تطلب بيتزا عشان العشا.

لكن فيكي لأ، فيكي كانت مُختلفة تمامًا في الطريقة اللي خدت بالها مني طول الأسبوع اللي قضته معايا.

كانت بتنضَّف البيت كُله بالكامل، أنا نضفت بس الحمام بتاع أوضتي وهي نضفت الباقي، كُل ليلة كانت بتطبُخ وجبة جديدة وبصراحة طبخها كان مُمتاز، أنا فاكر في يوم ثلاثاء إتغدينا بيتزا هي اللي عملت كُل حاجة فيها، من أول العجينة لحَد الخبز، كانت بترمي العجينة في الجو زي الطباخين المُحترفين.

غمزت بعينها وهي بترمي العجيبة في الهوا وبتقول: "اللي علمني أعمل كدا شيف حقيقي"

رمتها تاني وهي بتكمِّل: "في إيطاليا"



أنا لاحظت فعلًا إنها عندها لكنة بس بسيطة أوي، غالبًا لكنة بريطانية

سألتها في مرة: "إنتي سافرتي كتير؟"

هزَّت راسها وهي بتحط العجينة في الصينية وبدأت تزيِّن الوش بتاع البيتزا وبتقول: "سافرت لكُل مكان في العالم، طب هتصدقني لو قُلتلك إني قابلت ملكة إنجلترا"

غمزت بعينها عشان أعرف إنها بتهزر، قلتلها وأنا بضحك: "لا، مش هصدقك"

"عظيم، إنت طفل ذكي، إوعي تصدَّق أي حاجة الناس بتقولها"

فتحت الفُرن ودخلت البيتزا وبتكمِّل كلامها: "حتى الفُرن، عُمري ما صدقته، بس المرة دي مش بيكذب عليَّا لمَّا بيقولي إنه هيعمل لنا البيتزا المثالية"

وفعلًا ... دي كانت البيتزا المثالية.



فيكي كانت أكتر من مُجرَّد جليسة أطفال، كان زي ما يكون نفسها تبقي أمي، وعشان الأمانة، أنا حاسِس إنها عايزة تكون أمي فعلًا، بس هي ... غريبة، في حاجات بسيطة، حاجات مفكرتش فيها غير بعد كدا.

عُمرها ما كانت موجودة في البيت بالليل، دايمًا بتغسل الهدوم الصُبح بدري، بسمع صوت الغسالة شغَّالة أول ما بصحى، دايمًا لمَّا بنخرُج من البيت بالنهار بتكون حريصة تغطي وشها وإيديها بواقي الشمس، كمية كبيرة منه في الحقيقة، أنا فاكر في مرة سألتها عن السبب.

"بشرتي حسَّاسة بس"

دا اللي قالته قبل ما تغيَّر الموضوع، كُنا في الصيف عشان كدا تقبلت حجتها، ودايمًا كانت حريصة إنها تُحطلي أنا كمان واقي شمس، الغريب إنها مثلًا لو خرجت برا البيت عشان تشوف صندوق البريد اللي موجود أدام البيت، بتجيب أنبوبة واقي الشمس وتبدأ تغطي نفسها، مرة فتحت صيدلية الدوا اللي ورا مراية



الحمَّام، ولقيت أكتر من 12 عبوة، وجنبهم دوا كُحَّة، الإيبوبروفين.

فيكي كانت بتحب القراءة، زرنا المكتبة مرتين، هي كانت بتحب تقرا كُل أنواع الكُتب، خصوصًا الرعب، بس برضه كانت حريصة جدًا إنها تختار لي كتب أقراها، في مرة صممت أختار كتابين من سلسلة Boxcar Kids، ماما قبل ما تمشي كانت إدتني شوية كُتب قديمة كانوا بتوعها زمان، وكُنت لسَّه مقرأتهمش، الكُتب دي لسَّه عندي لحَد النهاردة، مُحتفِظ بيهم.

كان أحسن أسبوع في حياتي كُلها، لكن كُل ليلة كُنت بسأل فيكي نفس السؤال وهي بتنيمني: "لسَّه مفيش أخبار عن ماما؟"

وفي كُل ليلة كانت بتبوس جبيني، وبتتمنالي أحلام سعيدة، وبتطلب مني أطارد الفراشات في الحلم، عُمري ما فهمت دا معناه إيه، بس كُنت بنام بعدها نوم عميق.



الليلة الأخيرة صحيت على صوت بُكاء خافت، بصيت لساعتي، الساعة كانت 1:32 بعد مُنتصف الليل، خرجت من سريري وتوجهت ناحية الصالة، ماشي ورا الصوت، لحَد ما وصلت لغُرفة نوم أمي.

فيكي كانت نايمة في سرير أمي، وجنبها ألبوم صور مفتوح، مشيت ناحيتها ببطء، حطيت إيدي على كتفها، قُلتلها: "إنتي كمان لازم تطاردي الفراشات في الحلم يا فيكي"

جسمها إترعش لمَّا لمستها، إتعدلت على السرير، الأوضة كانت ضلمة، بس أنا كُنت قادر أميِّز إن فمها متغطي بـ ... حاجة مش عارفها، ضغطت على زرار النور.

فمها كان لونه أحمر قاني، إيديها كانت بنفس اللون، وهدومها كانت غرقانة بالسائل الأحمر.

بالدم.



صوتها كان مُخيف وهي بتشيلني وبتقعدني جنبها على السرير وبتقول: "آندي"

حضنتني بقوة وهي بتكمِّل: "أنا شيء مُخيف، أنا عملت حاجات مُرعبة"

فضلت ثابت بين إيديها، عينيَّا كانت ثابتة على الصفحة المفتوحة من ألبوم الصور، كانت صورة لليوم اللي إتولدت فيه، ماما كانت شايلاني بفخر، أنا عارف إن ماما بتحبني، هو بس موضوع الشُغل اللي آخدها مني طول الوقت دا اللي مش قادر أفهمه، بس هي بتحبني أوي.

سألتها وأنا بمد إيدي وبمسح الدم من علي فمها: "إنتي أذيتي نفسِك؟"

هزت راسها وهي بتقول: "لا يا حبيبي، دا مش ..."

جسمها بدأ يترعش، هزت راسها وهي بتقول: "أنا فكرت، إن يمكن ... يمكن ... أقدر أخلي الأمور أحسن



لمَّا آخد بالي منك، بس أعتقد إني خليت الأمور أسوأ، أسوأ بكتير، آندي، أنا آسفة، مُمكِن تسامحني؟"

سألتها: "أسامحك على إيه؟"

"تسامحني على الحاجات السيئة الفظيعة اللي عملتها فيك؟"

كشرت وأنا بسألها: "حاجات سيئة فظيعة زي إيه؟"

"أسوأ حاجات مُمكِن تتخيلها ... بس لأ، دا مش عدل"

إتنهدت وهي بتخرجني من حضنها وبتقول: "دا مش عدل، أنا مينفعش أطلُب منك تسامحني"

وقفت وهي بتكمِّل: "أنا لازم أمشي يا آندي، آندي ... عايزني أعملك أي حاجة قبل ما امشي؟"

كان عندي سؤال أخير.

"ليه عندك الندبة القبيحة دي يا فيكي؟"



رفعت إيدها وبدأت تحسِّس على الندبة وهي بتقول: "أنا كمان حصلي أشياء فظيعة يا آندي، أنا حصلي أسوأ شيء في الدنيا، أعتقد إن دا السبب اللي خلاني قادرة أعمل الحاجات الفظيعة دي"

حضنتني تاني، وابتسمت بلُطف وهي بتقول: "ارجع إنت كمِّل نومك تاني يا آندي، طارد الفراشات في الحلم لحَد نهاية العالم"

نمت بهدوء، وصحيت تاني يوم الصُبح على ظابط بيهزني بقوة.

لمَّا فتحت عينيَّا سمعته بيقول: "اللعنة، الطفل حي هنا!"

حاولت أفوق، قُمت من السرير، الظابط كان شكله مُرتبِك جدًا لدقيقة تقريبًا، زي ما يكون بيشوف حاجة مش متوقعها، سألني بدهشة: "آندي، إنت بخير؟"

بصيت حواليا وأنا بسأله: "فيكي فين؟"



"هنلاقي فيكي في أقرب وقت، لكن دلوقتي ... لازم نروح المُستشفى"

أعتقد إني زُرت كُل طبيب في البلدة وإتكلمت مع كُل شُرطي في المدينة بسبب اللي حَصَل، لمَّا اقتحموا البيت ولقوني، كانوا متوقعين على الأقل إني هكون هموت من الجوع، أو هموت من الخوف وأنا بدوَّر على أمي المفقودة، لكن المُفاجأة إنهم لقوني لابس كويس وآكل كويس، البيت كمان كان نضيف جدًا.

طبعًا مش محتاج أقولكم إن والدتي ماتت، وبابا هو اللي خدني عشان أعيش معاه، بيقول إنه مكانش يعرف إني موجود أصلًا لأن ماما بعد ما سابته مقالتلوش إنها حامل، بس هو تقبلني بشكل كويس.

هو إتجوِّز بعد شوية من انفصاله عن ماما، وكان مخلِّف منها 3 أولاد مكُنتش أعرف بوجودهم، زوجة بابا كانت لطيفة وإخواتي الجُداد كانوا بيحبوني.



لكن زوجة بابا رغم كُل حاجة، مكُنتش قادر أحبها زي ماما، ولا كُنت قادر أحبها زي فيكي.

لمّا كبرت أكتر حكولي القصة كاملة، قالولي ليه الشُرطة اقتحموا البيت بدل ما يخبطوا على الباب.

الشُرطة لقوا جُثة أمي ونقلوها للمشرحة، كانت مقتولة ومتقطعة قطع، سبب الوفاة كان الموت بسبب النزيف الحاد من جرح ضخم في رقبتها، جُثتها كانت مرمية في الشارع، على بُعد شارعين من مكان شُغلها، كُل الأوراق بتاعتها كانت مفقودة، شنطتها ومحفظتها كمان مكانوش موجودين

ماما كانت متعودة تشيل صورة ليَّا وليها في محفظتها.

لقوا المحفظة اللي كان عليها بصمات دموية، في درج الكومودينو اللي كان جنب السرير.

الغريب هو إنهم مش فاهمين ليه فيكي بعد ما قتلت أمي، قررت ترجع البيت وتاخد بالها مني، بس أنا فاهم



السبب.

فيكي كان نفسها يكون عندها ابن.

فيكي، أنا عارف إنك قتلتي أمي وهربتي.

بس إنتي وحشتيني.

وأنا مسامحك.



4 – رجل المصعد

مُرتفعات العاج كان اسم المبني الجديد اللي انتقلت ليه بعد ما إتخرجت من الكُلية، صندوق مبني عملاق فيه أكتر من 100 شقة، كُنت بحبه، مش عارف ليه، بس منظر المبنى العملاق كان بيخليني أحِس بالأمن والأمان، اللطيف فيه كمان إن كُل الشُقق شبه بعض بالظبط، كُل الحوائط لونها رمادي، كُل الأرضيات لونها أسود، مش عارف إيه السبب في اختيار الألوان الغامقة دي، بس أنا حبيت الألوان دي عمومًا.

وعشان الموضوع يكون أفضل، عُمري ما شُفت ولا سمعت صوت حد من الجيران، كأني عايش لوحدي في المبنى العملاق دا، أنا بحب الهدوء جدًا، حياتي في الجامعة كانت صاخبة جدًا، الناس دايمًا صاحيين وبيطلبوا من بعض حاجات، بس هنا ... في مُرتفعات العاج، كُنت زي ما أكون الساكن البشري الوحيد والباقيين كُلهم أشباح صامتين، دا كان مُريح جدًا.



لكن كان فيه استثناء واحد للموضوع دا، في كُل مرة بركب فيها الأسانسير، سواء كُنت طالع أو نازل، دايمًا بيكون في راجل جواه، شخص أبيض، شعره أسود، متغطي بقبعة بيسبول حمرا، لابس بدلة فضية مقاسها مظبوط عليه، عمومًا مكانش هيشغلني ولا كُنت هفكَّر فيه، لكن الغريب إنه كان بيقف دايمًا عاطيني ضهره، كُل مرة بركب فيها الأسانسير بيكون عاطي ضهره للمدخل ووشه لمؤخرة الأسانسير، بدخُل وبقف في الرُكن بإحراج، بقف بالجنب عشان أفضل شايفه ومضطرش أديله ضهري.

طبعًا مش محتاج أقولكم هو مُخيف أد إيه، أنا شخص تقليدي وبحافظ على القواعد، عُمري ما كسرت قاعدة واحدة، عُمري ما عملت مُشكلة، وأكيد عُمري ما وقفت في أسانسير بضهري.

في يوم كُنت بتكلِّم مع قطتي، سألتها: "هو المفروض أقوله هاي؟ يمكن يكون كفيف ومش مُدرِك إنه واقف غلط؟ أنا مُمكِن أساعده يبقي يُقف بشكل مُناسِب!"



بصتلي وهي بتنام بين إيديا، طبطبت عليها وأنا بقولها: "عندك حق، هجرَّب أقوله بُكرة"

فضلت أقنع نفسي إني لازم أعمل كدا 3 أيام متواصلة.

شقتي في الدور العاشر، ودا الدور الأخير، كُنت جاهز عشان أروح الشُغل، ضغطت على زرار الهبوط في الأسانسير، الأسانسير لمَّا وَصَل الراجل كان واقف جواه، ضهره ناحيتي، دخلت الأسانسير واخترت بهو المبنى.

إتنفست بعُمق، كُنت مُحرَج منه جدًا، بس حاسِس إني لازم أقول حاجة، قُلتله بصوت مُرتبِك: "هاي"

لكنه مردش عليَّا.

"لو سمحت، يا فندم؟"

ما إتحركش من مكانه، بس كان باين عليه إنه سمعني كويس، بعد لحظات سألني بصوت عميق: "أنا؟"

"آه، هاي، إسمي توم"

مال يمين شوية وهو بيقول: "بتقول اسمك توم؟"

مش قادر أشوف وشه، بس صوته بيقول إنه كبير في السن، يمكِن بيمُر بمرحلة الشيخوخة، سألته: "إنت اسمك إيه يا فندم؟"

بدأ يضحك، في البداية كان بيضحك بهدوء، بعد كدا صوته بدأ يعلى، كان بيضحك من غير ما يتحرَّك، كُنت على بُعد خطوات منه، بصيت فوق عشان أشوف وصلنا الدور الكام، ساعتها أدركت شيء مُخيف، إحنا لسَّه في الدور العاشر، ما إتحركناش من مكاننا.

ضغطت على زرار البهو مرة تانية، مفيش حاجة حصلت، ضغطت على الزرار اللي بيفتح الباب، مفيش حاجة حصلت، كُنت حاسِس باليأس. فضغطت زرار النجدة، لكن برضه مفيش حاجة حصلت، الراجل كان لسَّه بيضحك بصوت عالي.



بدأت أخبَّط على باب الأسانسير وأنا بصرُخ: "هاي؟ النجدة! إحنا عالقين هنا!"

صوت الضحك وقف فجأة، قال بصوت عميق: "صدقني لو قلتلك إنت مش هتحب تفتح الأبواب دي"

كُنت بالفعل بحاول أفتحهم بشكل يدوي، كُنت بحاول أستجمع قوتي بالكامل عشان أفتح الباب ولو شوية صغيرين، حسيت إن الراجل بيقرَّب مني، كان بيرجع لورا، كتفه بدأ يلمسني، قال بلهجة تحذيرية: "دا التحذير الأخير، إستنى لحَد ما الأسانسير يبدأ ينزل"

صرخت فيه: "ابعد عني"

إيدي انزلقت على باب الأسانسير غصب عني وحسيت بنفسي بخبطه بكوعي في جنبه، لفيت وشي عشان أعتذرله، ما إتحركش من مكانه، حاولت أواجهه عشان أعتذر لكن فجأة وقفت مكاني، حاجة خلت الدم نشف في عروقي، بدلته مليانة فرو قطط.



سألني بقسوة: "تعرف إيه اللي كان هنا قبل مُرتفعات العاج؟"

قفل إيديه على شكل قبضتين وهو بيكمِّل: "بيت، بيت صُغيَّر كان ملك لأسرة عادية جدًا، الأرض دي كانت ملكهم، بس مقدروش يدفعوا الأقساط للبنك، البنك حجز عليها وباعها، طردوا الأسرة من بيتهم وبنوا المبني الحجري القبيح دا مكانه، تفتكر ليه البنك دمَّر بيت بالجمال والكمال دا؟"

عضيت على لساني وأنا بسأله: "هو دا كان بيتك؟"

"لأ، الأسرة دي مكانوش بيملكوا أي قدر من المال، مفيش معاهم أي فلوس خالص، عشان كدا إتشردوا في الشارع، الأم كانت يائسة لدرجة إنها قتلت نفسها قبل ما يخلصوا بناء المبنى دا، الأب جاب ابنه الصُغيَّر وإختبئوا هنا بدون ما حد يعرف، ساعتها اتأكِّد إن مفيش حاجة هتتغيَّر، الأب أخد ابنه لنفس الأسانسير اللي إحنا فيه دا، دبح ابنه في المكان دا بالظبط، في



نفس الدور دا، معرفش الأب مكانه فين دلوقتي بصراحة، بس أنا شاكِك إنه لسَّه هنا"

سألته: "إنت بتحكيلي الحكاية دي ليه؟"

ساعتها بس الراجل لف عشان يواجهني، رجعت لورا بخوف، برُعب وفزع، الراجل دا كان أنا، كان شبهي بالظبط، قال بغضب: "عشان البناء توقَّف تمامًا في نفس اليوم اللي الولد إتقتل فيه"

"قصدك إن ..."

"قصدي إن المبنى فاضي يا توم، تقدر تقولِّي إنت بتعمل إيه هنا؟"

باب الأسانسير إتفتح بسُرعة عُمري ما شُفتها قبل كدا، خرجت أجري منه، بجري زي المجنون على شقتي، الأرض مش مُمهدة، الحوائط مش مدهونة، السقف مش مُنتهي، دخلت شقتي وفوجئت بيها فاضية تمامًا، الحاجة الوحيدة اللي كانت جوا، كانت قطة مستنياني.



بدأت أتلفت حواليا زي المجنون، بدوَّر على أي حاجة أفهم منها إيه اللي بيحصَل.

بس ملقيتش غير حاجتين بس.

سكينة مليانة دم ناشف.

وقبعة بيسبول أحمر.

وجهة نظر المُترجِم:

بعد قتله لابنه، وتوقُّف البناء، فضل الأب القاتل عايش في المبنى الغير مُنتهي، الصدمة أثرت على عقله وعلى تفكيره لدرجة إنه بدأ يتخيَّل إن البنا انتهى وإنه ساكن هنا لوحده، في كُل مرة بيدخُل الأسانسير وبيشوف خياله في المراية الموجودة بيتخيَّل إنه شخص تاني، لحَد ما حدثت لحظة المواجهة وعقله صدمه بكُل حاجة حصلت، عقله صدمه لمَّا لقي السكينة اللي قتل بيها ابنه، وقبعة البيسبول اللي كان لابسها.



عقلك لو قرر يتلاعب بيك، هيكون أخطر عليك من الشيطان نفسه.



5 – قصة لكاتبي المُفضَّل

(قلبي بيدُق بقوة، قاعدة مُنكمشة جوا الخزانة، قفلت الباب بهدوء، الخوف والأدرينالين اللي بيجري في عروقي محسسيني بالدفء رغم برودة البيت، أنا حاسَّة بالأمان هنا وسط الظلام، مؤقتًا، الباب المُغلَق مخليني فيه حاجز بيني وبين الراجل المُقنَّع، صحيح إنه مش حاجز قوي، لكنه كفاية.

ببُص من بين درفتين الباب، بدوَّر في أوضة النوم، إيدي العرقانة ماسكة مقبض السكينة بقوة، الانتظار في الظروف اللي زي دي وسط التوتُّر والخوف، شبه انتظار حُكم بالإعدام بالظبط، كُل اللي قادرة أعمله هو إني أقعُد هنا وأسمع الراجل المُقنَّع وهو بيدوَّر عليَّا في بيتي، دلوقتي ... مفيش مكان تاني أهرب له، مفيش مكان أختبئ فيه، الراجل المُقنَّع هيكون هنا قُريِّب أوي، بحثه المُستمِر عني هيقوده للخزانة دي، ساعتها مش هيكون أدامي غير إني أقاتل في سبيل حياتي)



الفقرتين دول كانوا أحسن هدية جتلي في حياتي كُلها، قصة مكتوبة عشاني مخصوص من كاتب الرعب المُفضَّل بالنسبة لي: براد هاسكيل، أنا عارفة ومُدركة إن ولا واحد فيكُم سمع عنه قبل كدا، أغلب الناس متعرفهوش، هو بيكتب قصص رعب غريبة جدًا في واحد من المُنتديات، وصحيح إن قصصه مش مشهورة ولا بتتقرا كويس، لكنها قصص مُمتازة لكاتب عبقري.

كُنت حاسَّة إني بكتشف كنز خفي، لمَّا قريت أول قصص براد من حوالي أسبوع، وكُنت مرضية جدًا بصراحة، القصة كان فيها عُنف، دموية، مُفاجآت غير متوقعة، نهايات عبقرية، أحداث مشوِّقة، ورُعب كتير جدًا، وللمرة الأولى من وقت طويل أوي، كاتب رعب يقدر يخليني مبسوطة من قصة رعب بالشكل المُذهل دا.

دا طبعًا غير إن براد ظهر في الوقت المُناسب، لأني كُنت بدوَّر على حاجة تخليني أحِس بالإثارة والتشويق وأحس منها بالأدرينالين بيجري في عروقي عشان



أكسر ملل الدنيا، لمَّا بيكون عندك خمسة وأربعين سنة، بتمُر بأزمة مُنتصف العُمر طول الوقت تقريبًا، شارلين باركلي حاسَّة بالملل، شُغلي في مكتب لطيف لكنه مُزعِج ومُمِل، الحياة في مدينة ستانويك في جورجيا حياة هادية شبه الروايات الرومانسية بالظبط، وطبعًا مش محتاجة أقولكم، أنا لسَّه عزباء.

ليَّا صديق اسمه أليكس، عادةً بنخرُج سوا لمَّا بحِس بالملل، لكني غالبًا كُنت بفضَّل إن أقعد في البيت لوحدي في عطلات نهاية الأسبوع، أنا جميلة، ملامحي كُلها جمال، والسن مش باين عليًّا، شعري بني طويل، عينيا بنية لامعة، جسمي كويس جدًا وأنا مُتأكدة من دا، شخصيتي كويسة لحدٍ كبير جدًا، بس غالبًا برضه الرجالة بيدوروا على البنات الأصغر سنًا، عشان كدا كُنت بحِب أقعد في البيت لوحدي، بقعد على الكنبة الموجودة في غُرفة المعيشة وبشرب كتير جدًا، بتفرَّج على التليفزيون، دي أنا ... دي شارلين.

أنا بحب الرعب، بحب أخاف، بحب أتوتَّر، بحب يبقالي صديق قادرة دايمًا أعتمد عليه، ودا بلاقيه في الرعب



بس، الرعب بيسليني في الليالي الطويلة اللي بحِس فيها بالوحدة، الرعب بيحتويني لمَّا نفسيتي بتكون تعبانة. الرعب بالنسبة لي زي المُخدرات، ومش هكون ببالغ لو بقولكم إن الرعب هو السبب الرئيسي والأهم في استمراري في الحياة دي.

أليكس صديقي أعرفه من حوالي عشر سنوات، زميلي في الشُغل، شاب وسيم، جسمه رياضي وشعره بني، عينيه خضرا وجميلة، لكني مش قادرة أشوفه غير صديق وبس، ساعات بييجي يقضي معايا الوقت، بنقعد على الكنبة نتفرَّج على التليفزيون ونسكر.

لمَّا بيمشي ويسيبني، المُتعة والتسلية الوحيدة بلاقيها في مُنتديات ومواقع قصص الرعب، هناك بلاقي الأصدقاء الغامضين، ناس ميعرفوش بعض، بس بنقدر نتناقش في كُل حاجة تخص الرعب، الروايات، الكُتب، الأفلام، المُسلسلات والجُثث، أنا بحس بمتعة رهيبة وأنا بتكلِّم على الرعب.



أنا مشاركة في نادي اسمه النادي المعوي، دا مُتخصص في الرعب المعوي الدموي، كُله فيديوهات قتل وتقطيع وتعذيب، ساعات بيرفعوا على الجروب بتاع النادي فيديوهات لعمليات جراحية، إصابات خطيرة، عارفة إن كتير منكم هيشوفوا الموضوع مُقرِف ومُقزز، بس أنا عاشقة للنوع دا من الرعب، بحب قصص الرعب لأن كُلها خيال وبتقدر تحسسني بالمُتعة، الحياة الحقيقية الواقعية مُقرفة ومُمِلة.

لكن فوق كُل دا، فالقراءة هي أكتر حاجة بحبها في الحياة، القراءة هي شغفي، بحب أقرأ الكُتب، بحب أتجوّل بين صفحات الإنترنت عشان أدوّر على مُنتديات قصص الرعب الموجودة في كُل مكان.

مكاني المُفضَّل للقراءة هو غرفة المعيشة، عشان النبيذ بيبقي على يميني في المطبخ، وباب الشقة على بُعد خطوات على شمالي، خصوصًا إني ساعات بكتّر في الشُرب لدرجة إن بيغمي عليّا فوق الكنبة هنا، النوم في غرفة المعيشة وفيلم رعب شغّال في التليفزيون، وصور السفاحين والقتلة متعلقة في كُل مكان على



الحوائط، ورا مكتبتي المليانة بروايات وقصص رعب من كُل مكان، وطبعًا قريبة جدًا من أوضة نومي، عشان لو حسيت إني عايزة أنام، بمشي بكسل لحَد باب الأوضة.

في يوم من الأيام وأثناء ما بقرأ شوية قصص في واحد من مُنتديات الرعب، لقيت براد هاسكيل، بدافع الفضول بدأت أقرا قصصه، الساعة كانت تقريبًا 2 بعد مُنتصف الليل، الغريبة إني محسيتش بالوقت، خلصت قراية وفوجئت إن الشمس طالعة، ودا مش عشان قصصه مُمتعة ومُذهلة جدًا بس، لأ ... دا كمان عشان بيستخدم أسلوب الكتابة المُظلم وبيكتب في الرعب القوطي، النوع المُفضَّل بالنسبة لي في أنواع الرعب، النوع الوحيد اللي بيخوفني أكتر من الأنواع الباقية، قريت حوالي سبع أو تمن قصص من قصصه في يوم واحد بس!

قررت أكتبله كومنت على واحدة من القصص، ريفيو رائع عن قصة من أكتر القصص الرائعة اللي قريتها في حياتي، أشكره فيها كمان على أسلوب كتابته وسرده



الأكثر من رائعين، وبصراحة فضولي كان أقوى مني، دخلت أتصفَّح بروفايله، وبصراحة لو دي صورته الحقيقية، فهو وسيم جدًا، هو في أواخر العشرينات من عمره، شبه جيمس دين بس بابتسامة لطيفة أوي، وشه نحيل وفيه حب شباب، عينيه زرقاء لامعة، بروفايله بيقول إنه من هنا، من جورجيا، هدومه غريبة ومش مُتناسقة، شعره بني ناعم، براد كان شكله لطيف جدًا، فنان بيرسم الرعب من الكوابيس وبدافع الشغف، مُحِب حقيقي للرُعب، زيي بالظبط.

تليفوني إتهز في إيدي، فوقني من أحلامي وتخيلاتي الرومانسية، خلال دقايق قُليلة، كاتبي المُفضَّل الجديد بعتلي رسالة: (شُكرًا على القراءة)

اللعنة ... لازم أهدي نفسي شوية، انتم مُتخيلين شعور إنكم تكلموا شخص مش بس وسيم جدًا، دا كمان كان كاتب أكتر من مُمتاز، كاتبي المُفضَّل الجديد.

لكن عشان المُفاجأة تكمَل، الأمور مشت على ما يُرام، إتكلمنا بشكل طبيعي جدًا وكأننا بنتكلِّم عن قصص



بتنتمي للرومانسي الكوميدي، المُحادثة كانت ماشية بطريقة سلسة ودي كانت مُفاجأة لينا إحنا الإتنين، في النهاية اكتشفنا إن بينا حاجات كتير مُشتركة.

قررنا ننقل مُحادثتنا للفيس بوك، وهناك إتكلمنا ساعتين كمان تقريبًا، قالي إنه حاسس بالوحدة والعُزلة في كولومبوس في جورجيا، مالوش أصدقاء تقريبًا، وحياته كُلها بتتمحوَّر حوالين الكتابة بس، على الأقل هو قادر يوجه شغفه للطريق الصحيح ويطلع منه إنتاج مُذهِل، في الكام شهر اللي فاتوا دول، كتب فوق الخمسين قصة.

لمَّا قالِّي كدا حسيت بالدهشة، هو ليه مش مشهور بالطريقة اللي يستحقها، ليه شخصيته غامضة بالشكل دا، هو أصلًا مكانش بيحاول يكون غامض أو يتظاهر بالغموض حتى، قالِّي إنه بيحاول يبقى له جمهور ومُعجبين، كُل اللي عنده حوالي 100 مُتابع بس، محدش منهم بيشجعه، قالِّي كمان إنه بدأ يحِس بالإحباط.



اعترفلي إنه مُفلِس ومش بيشتغل، اللاب توب بتاعه وبيت أهله اللي في منطقة ريفية نائية هُمَّا كُل اللي يملكه في الحياة، نصحته يفضَل ورا حلمه وبلاش يستسلِم، حاولت أشجعه على أد ما أقدر، نصحته يجرَّب يُنشر لنفسه.

وزي إتنين جنود بيتبادلوا قصص عن الحرب، بدأنا أنا وبراد نتبادل قصصنا عن فشلنا في العلاقات السابقة، وطبعًا إتكلمنا في الرعب كتير جدًا، فاكرة كمان إني لمَّا قُلتله إني بحب الرعب المعوي الدموي إتبسط جدًا، ضحك وقالي إني أكيد بحب القتل والدم في الحياة الحقيقية، أعتقد إني يمكن فعلًا هستمتع لو شُفت قتل في الحقيقة، الغريبة إن دا مخلاش براد يخاف أويقلق مني، مطلعش زي باقي الناس، بل كمان بالعكس، سمحلي أدخل الجروب الخاص بيه على الفيس بوك.

في نهاية كلامنا سوا، نصحته يستمر في الكتابة، ويستمر في نشر قصصه على الإنترنت، على الأقل عشان خاطري أنا.



حسيت كأني الطبيبة النفسية بتاعته، بشجعه وبسانده، هو كاتب موهوب جدًا، صحيح قصصه مجنونة جدًا ومخيفة أكتر من اللازم، لدرجة إنها مُمكِن تتمنع من النشر، بس بمُساعدة الإنترنت، مُمكن جدًا يزوِّد قاعدة مُتابعينه، ومُمكِن لمَّا شعبيته تزيد نعمل طائفة لعُشاق براد.

ضحك وقال: "طائفة يعني هتعبدوني؟، دي مفيهاش فلوس ... صح؟"

ودعنا بعض، وبيني وبينكم أنا كُنت فرحانة جدًا، كفاية إني عارفة إني هقدر أوصل لكاتبي المُفضَّل في أي وقت.

خلال الكام يوم اللي بعد كدا، بعت لبراد أكتر من مرة، بدأت أقرا قصص أكتر من قصصه، والحاجة الغريبة إن حتى قصصه السيئة كانت بتخوفني جدًا.

في الجروب بتاع الفيس بوك، بدأت أتعرَّف أكتر على مُعجبين تانيين لبراد، زي السيدة بيث ماتسون، ودي



سيدة شعرها أشعث في أوائل الستينات من عُمرها، والسيد جريج بول، ودا شاب أسود البشرة وانطوائي شوية، الإتنين كانوا ودودين ولُطفاء بشكل كبير جدًا، ودا كان غريب شوية، بس أنا كُنت فرحانة إني أخيرًا لقيت حد أتكلِّم معاه عن قصص براد، كُنا مسميين نفسنا: (نادي عشاق براد هاسكيل)

يوم الجُمعة بالليل، براد بعتلي رسالة جديدة، هدية بمعنى أضح، قصة جديدة لسَّه كاتبها، كانت بعنوان: (مُطاردة من قِبل الرجل المُقنَّع)

بعينين بتلمع من شدة الحماس، قريت القصة المكوَّنة من خمس آلاف كلمة في أقل من نص ساعة، مُتخيلين دقات قلبي كانت عاملة إزاي لمَّا قريت اسم بطلة القصة، اسمها كان شارلين باركلي، براد وصفها زيي بالظبط، حتى حُبها للرعب المعوي كان مذكور، وصف بيتي بالتفصيل المُمِل. أليكس كمان كان موجود جوا القصة، القصة دي كانت مكتوبة عشاني مخصوص، والمُفاجأة إنها كانت أحسن قصة كتبها براد على الإطلاق!



في القصة، شارلين كانت بتشتغل في مكتب مُمِل زيي، الفرق بينا كان إن عندها هوس مُرعب بالقتل والدم، كانت بتقضي لياليها الوحيدة بتدوَّر عن أبشع طُرق القتل والتعذيب ودا اللي وصلها للرجل المُقنَّع، براد كان واصف المشاهد الدموية بدقة مُذهلة.

الرجل المُقنَّع كان بيلبس قناع من بتاع أطباء الجراحة، وبدلة رياضية لونها رمادي، كان بيشمَّر الكُم، عشان يبان من تحته الندوب والجروح القديمة اللي مالية جسمه، بشرته شاحبة بشكل مُرعب، وشه كمان كان مليان ندوب وجروح كتير جدًا باينة من تحت القناع الطبي.

عينيه بتلمَع بشر خالص، شعره الخفيف الأسود اللامع باين فوق فروة راسه المُحترقة، في أورام غريبة باينة في رقبته، إيديه فيها جرح عملاق شكله مُرعب.

قصة براد كانت مركزة بشكل أساسي على توصيل إحساس الرعب بطريقة مُباشرة، بمُجرَّد ما الرجل المُقنَّع بدأ يتعقب شارلين، الخوف بدأ يسيطر عليّا، كُل



حساباتها على مواقع السوشيال ميديا بدأت تختفي. أصحابها بدأوا يموتوا واحد ورا التاني، في النهاية الرجل المُقنَّع قدر يوصل لبيتها.

قلبي كان بيدُق بقوة لمَّا وصلت للجُزء اللي شارلين دخلت تختبئ في الخزانة والرجل المُقنَّع كان بيدوَّر عليها في بيتها.

قُلت لبراد بانبهار، أنا حبيت القصة، حبيت كُل فقرة وكل جُملة وكل كلمة فيها.

ورغم إننا بنتكلِّم على الفيس بوك، لكن كُنت حاسَّة بفرحته، كان فخور بنفسه جدًا، بدأ يشرحلي كُل حاجة عن فكرة التعقُّب، قالي إنه بدأ يكتب قصص للمتابعين بتوعه خلال الأسابيع اللي فاتت، شخصياته الأساسية كانت مستوحاة مننا ومن حياتنا الحقيقية، كُل حاجة في حياتنا كانت موجودة في حياة شخصياته.

قالي: "شارلين، أنا كُنت عايز أكتب قصة عنك، قصة ليكي مخصوص، كُل قرائي المُخلصين يستحقوا دا"



سألته: "إنت إزاي لحقت تكتبها بالسُرعة دي؟"

كُنت حاسَّة بالمُتعة، بالإثارة، وبالحماس، براد قدر يبهرني فعلًا.

بعت لبراد رسالة بسُرعة جدًا بقوله: (أنا حقيقي مُمتنَّة جدًا ليك، هبعت القصة لأليكس عشان يقراها حالًا)

وفورًا براد بعتلي رسالة يرُد عليًا: (أنا فعلًا مدين ليكي بكُل حاجة، إنتي شخصية عظيمة، أنا مُقدِّر لكُل حاجة)

كُنت مُبتسمة وأنا بلبس الجاكيت الأخضر بتاعي، قصة براد المليانة رعب وخوف خلتني أحِس إن الجو برد في البيت، بعتله أرد عليه بعدها: (العفو، قُلتلك قبل كدا، إنت كاتب عظيم، وتستحق تكون غني ومشهور)

كُنت حاسَّة كأن حبيبي جابلي هدية غالية، وكُنت حاسَّة بالفضول، فتحت جروب (نادي عشاق براد هاسكيل)، كان عندي فضول أعرف لو كان كَتب قصص

مخصوص لبيث وجريج، لو لأ، فهكون سعيدة أوي وأنا بتفاخر أدامهم بهديتي الخاصَّة.

لكني ملقيتش بيث وجريج في أي مكان، مالهمش أي أثر على الفيس بوك، مالهمش أي أثر على الإنترنت.

بدأت أحِس بالخوف، جسمي بدأ يترعش وبدأت أخاف أكتر من وقت القراءة، بدأت أدوَّر في الفيس بوك على أي حاجة تخُص كاتبي المُفضَّل الجديد، كُل حاجة تخُص براد كانت اختفت ... الأكونت بتاعه، رسايلنا، كُل حاجة، زي ما يكون اكتفى من الشُهرة وقرَّر الانسحاب، بس أنا كُنت عارفة إن دا مش الموضوع، براد كان بيحلم بالشُهرة، كان بيحلم يكون كاتب مشهور، كان عايز يبقى في شُهرة ستيفن كينج.

وصلني رسالة على تليفوني، الرسالة كانت من أليكس: (القصة مش شغَّالة!)

همست لنفسي: "إيه اللي بيحصَل؟"



بدأت أدوَّر على القصة على تليفوني، وعلى التابلت بتاعي، كُل قصص براد اختفت، كُلها إتمسحت من كُل مكان، مكُنتش أعرف المفروض أكون حزينة ولا خايفة.

دوَّرت على جوجل، لكن موصلتش لأي إجابات، براد مالوش أي كتاب منشور، قصصه كانت على الواتباد وعلى بعض المُنتديات التانية، وكُلها اختفت دلوقتي، مالوش أي أثر في أي مكان.

حسيت بالخوف بيملى جسمي كُله، جسمي كُله كان بيترعش، كُنت بنتفض ...

قرَّرت أتفحص الفيس بوك مرة تانية، ودا خلاني حسيت بشعور أسوأ، لأني اكتشفت إن أكونتي أنا كمان إختفى، صوري اختفت، زي ما تكون الدوامة اللي أخفت كُل حاجة تخُص براد ونادي عشاقه، ابتلعت الأكونت بتاعي بالكامل.



حسيت زي ما أكون زوجة يائسة بتدوَّر على زوجها المفقود، كُنت حاسَّة بالخوف، بعت رسالة لأليكس قُلتله إني رايحة له، كُنت محتاجة له، مش هينفع أفضل هنا أكتر من كدا ... خصوصًا بدون قصص براد اللي كانت بتهديني وبتسليني.

ساعتها سمعت صوت الخطوات، خطوات طويلة، بتتحرَّك بثقة، جاية من الممر، جاية من أوضة نومي.

بدأت أتلفت حواليا بخوف، صوت الخطوات توقَّف، مكُنتش شايفة حد خالص، كُنت لوحدي وسط الصمت.

بصوت بيترعش قُلت: "هاي؟"

مفيش رد، مفيش أي صوت، سألت تاني: "حد هنا؟"

دقايق تقيلة مرَّت قبل ما أرجع بتركيزي للتليفون مرة تانية، كُنت ببُص للشاشة المقفولة، شايفة انعكاسي، بس شايفة كمان جنبي انعكاس راجل طويل لابس قناع جراحة طبي، باصصلي بقسوة، الراجل المُقنَّع كان هنا، عندي، وفي شقتي ...



نطيت من مكاني وأنا بلف ورايا، لكن الراجل المُقنَّع إختفى، دا مش هيمنعني من إني أخرج وأسيب البيت بسُرعة شديدة، مقفلتش حتى النور أو التليفزيون، كُنت عارفة إني لازم أخرج من هنا بأقصى سُرعة.

في حدود الساعة عشرة مساءً، كُنت أدام بيت أليكس، عنده بيت متواضع في المدينة، بيت لطيف وصُغيَّر، مفيش أي ديكور في حديقته الأمامية الصُغيَّرة، كُنت بجري وسط جو فبراير البارد، جريت بسُرعة وخبطت على الباب الأمامي.

كُنت بنادي عليه: "أليكس!"

سمعت صوت خطوة من ورايا، لفيت بسُرعة لكن مقدرتش أشوف أي حاجة في الظلام، حسيت براحة شوية لمَّا حسيت إن فيه حد معايا، لكن فجأة لمحت عينين بتبصلي من وسط الظلام.

صرخت بخوف: "أليكس!"



بصيت لتليفوني بقلق وتوتُّر، أليكس مردش على ولا رسالة من رسايلي خلال العشر دقايق الأخيرة، بس كُلهم فتحهم وقراهم، صرخت فيه تاني: "أليكس!"

في النهاية مديت إيدي ولفيت مقبض الباب، ملمس المقبض البارد خلى جسمي يقشعر، بس حسيت بالراحة لمَّا لقيت الباب مش مقفول.

بخوف، بصيت ورايا بصة أخيرة، لسَّه مش شايفة أي حاجة، الراجل المُقنَّع مش موجود.

دخلت البيت بسُرعة، قفلت الباب ورايا، مشيت بسُرعة ناحية غُرفة المعيشة في بيت أليكس، المكان اللي هو متعوِّد يقعد فيه يتفرَّج على أفلام ويشرب.

ناديت عليه بصوت عالي: "أليكس!"

وسط الهدوء المسيطر على المكان، وأول ما دخلت غُرفة المعيشة، نطيت من مكاني بخوف وأنا بصرُخ: "يا اللّٰه!"



أليكس كان نايم على الكنبة، أو بمعنى أصح ... اللي باقي من أليكس كان على الكنبة، أعضائه الداخلية خارجة من صدره وبطنه المفتوحين، وجهه عبارة عن كتلة دموية، إيديه ورجليه مقطوعين من مكانهم.

الدم والأحشاء مالين المكان حواليه، الدم على كُل مكان، على الكُتب، على المجلات، على الصور العائلية، المنظر كان دموي جدًا، زي ما تكون غرفة عمليات من الجحيم، منظر ينفع يشرح للناس معنى الرعب المعوي بسهولة.

ورا الكنبة كان واقف، الرجل المُقنَّع، الرجل المُقنَّع الحقيقي، شبه اللي كان موجود في قصة براد بالظبط، هو دا معنى الخوف والرعب الحقيقي.

كان واقف بشموخ ملكي، طويل وقوي، الندوب والجروح مالية جسمه كُله، كأنها عروق عملاقة، شعره الطويل أشعث ومنكوش زي نجوم الروك، عينيه بتلمع في الظلام بشر وحقد، القناع الطبي بيخفي ابتسامة شريرة.



جُثة أليكس تحته بالظبط، عمله الفني اللي هو فخور بيه، جُثة حقيقية وقاتل مجنون، المنظر اللي أدامي كان مخليني بترعش من الخوف، المنظر دا هيطاردني طول عمري، دا لو عشت ...

بدأت أبُص حواليا بخوف، بدوَّر على مكان أهرب فيه، بصيت ورايا عشان أشوف باب الأوضة، ولمَّا بصيت تاني، كان الرجل المُقنَّع إختفى تمامًا.

في طريق عودتي للبيت، كُنت ببُص في مراية عربيتي الخلفية، كُنت بدوَّر على أي أثر للرجل المُقنَّع، بس مكانش له أي أثر.

جسمي كُله بيترعش من الخوف، دخلت غرفة المعيشة بتاعتي، دوَّرت على حسابي على الفيس بوك، لكنه كان لسَّه مُختفي، براد ونادي المُعجبين بتاعه كان لسَّه مُختفي، الأسوأ إني مش عارفة هل المفروض أتصل بالنجدة ولا لأ، وهل لو كلمتهم وقُلتلهم إن شخصية خيالية من واحدة من قصص الرعب اللي كتبها كاتبي



المُفضَّل بتطاردني وقتلت أعز أصدقائي هيصدقوني ولا لأ.

حاولت أدوَّر على أي حاجة عن بيث أو جرجي تاني على جوجل، لكن اللي شُفته مكانش لطيف أبدًا.

ظهر أدامي عدة مقالات بتتكلِّم عنهم: (سيدة محلية اسمها بيث ماتسون وُجِدَت مقتولة بشكل وحشي في بيتها)

أما جرج فلقيت مقال عنه بيقول: (جرج بول الرجل المحلي اللي لقوه مقتول وصدره مفتوح، قلبه مازال مفقود لحَد النهاردة)

المقالات وشكل جُثة أليكس كانوا مُحتلين خيالي بالكامل، همست برعب: "يا الله"

بدأت أرجع لورا بخوف، كُنت حاسَّة إن هيغمى عليَّا من كُتر الخوف، أنا مش متعودة على الكمية دي من العُنف، الدم والوحشية.



الكهربا قطعت فجأة، وقفت لوحدي وسط الظلام، قلبي بيدُق بسُرعة مُخيفة، كُنت حاسَّة إن فيه حد بيراقبني.

بصيت ناحية شباك غُرفة المعيشة.

ورا الزجاج، الراجل المُقنَّع كان واقف وبيبصلي، وبناءً على النظرة اللي في عينيه، هو كان واقف هنا من فترة وبيراقبني ...

مكُنتش قادرة أتكلِّم، مكُنتش قادرة أصرُخ، مكُنتش قادرة أتحرَّك.

بحركة مسرحية بطيئة مد إيده وقلع القناع الطبي.

شوية دم خرجوا من فمه ببطء، كان فاتح فمه على آخره، سنانه حادة وقوية، باين آثار لغُرز وخياطة قديمة حوالين شفايفه، يبدو إنه فمه كان متخيَّط من فترة.

رجعت لورا أكتر، بخوف وبرُعب.



بقوة مد إيده وكسَّر الزجاج وهو بيمد إيده جوا غُرفة المعيشة.

ابتسامة مُخيفة بدأت تحتل كُل ملامحه، ابتسامة مُرعبة أكتر مما تتخيلوا.

بخوف، بدأت أجري ناحية المطبخ، بصيت ورايا بسُرعة، لكن الراجل المُقنَّع كان إختفى.

مسكت سكينة طويلة، إيدي عرقانة وجسمي كُله بيترعش، سمعت صوت خبطة قوية من على الباب الأمامي.

مسكت سلاحي وجريت في الممر، بجري بجنون ناحية أوضة نومي، من ورايا، سمعت الباب الأمامي بيتكسَّر.

دخلت الأوضة، حاسَّة إني محاصرة، دخلت أجري زي المجنونة وسط الهدوم والكُتب، عديت سريري الضخم، سامعة صوته وسط الظلام بيدوَّر عليَّا، عايز يصطادني.



قلبي بيدُق بقوة، قاعدة مُنكمشة جوا الخزانة، قفلت الباب بهدوء، الخوف والأدرينالين اللي بيجري في عروقي محسسيني بالدفء رغم برودة البيت، أنا حاسَّة بالأمان هنا وسط الظلام، مؤقتًا، الباب المُغلَق مخليني فيه حاجز بيني وبين الراجل المُقنَّع، صحيح إنه مش حاجز قوي، لكنه كفاية.

ببُص من بين درفتين الباب، بدوَّر في أوضة النوم، إيدي العرقانة ماسكة مقبض السكينة بقوة، الانتظار في الظروف اللي زي دي وسط التوتُّر والخوف، شبه انتظار حُكم بالإعدام بالظبط، كُل اللي قادرة أعمله هو إني أقعُد هنا وأسمع الراجل المُقنَّع وهو بيدوَّر عليَّا في بيتي، دلوقتي ... مفيش مكان تاني أهرب له، مفيش مكان أختبئ فيه، الراجل المُقنَّع هيكون هنا قُريِّب أوي، بحثه المُستمِر عني هيقوده للخزانة دي، ساعتها مش هيكون أدامي غير إني أقاتل في سبيل حياتي.



6 – اعترافات قاتل مُتسلسل

عمي مات أول الشهر تقريبًا، كان شُرطي مُتقاعِد، لمَّا تقاعد تم تحويله للأعمال المكتبية، فهو اللي كان مسؤول عن تفريغ جلسات التحقيق بواحد من أقسام الشُرطة الرئيسية في ولاية كبيرة من الولايات الرئيسية في أمريكا، اللي هتقروه دلوقتي دا لقيته متسجِّل على واحد من الشرايط الخاصَّة بيه، كان في درج سري في مكتبه، بس الأول خلوني أحذركُم، دي اعترافات قاتل مُتسلسل غير مُعلنة للعامة وغير مسموح لينا نعرفها أو نطَّلع عليها، عشان كدا هغيَّر بعض الأسماء وبنزلها من أكونت غير الأكونت بتاعي، اللي هحكيه دلوقتي اعترافات قاتل مُتسلسل وبتحتوي على بعض العُنف والدموية.

خلينا نبدأ ...

المُحقق سوير: "طيب ... خلينا نبدأ الموضوع، المُحقق ديمبروك، مُمكن تُحط كُرسي السيد فوستر هنا من فضلك".



المُحقق ديمبروك: "طبعًا ...".

فوستر: "شكرًا ليكم".

(صوت جر كُرسي معدني على الأرض)

المُحقق سوير: "النهاردة الثلاثاء السادس من يناير سنة 2006، الساعة تقريبًا 4:32 مساءً، حاليًا إحنا قاعدين مع السيد لويس فوستر، سيد فوستر ... عندك أي أسئلة قبل ما نبدأ؟".

فوستر: "لا يا فندم".

المُحقق سوير: "كويس أوي، إنت بتدَّعي إن عندك معلومات تتعلَّق بمكان وجود العديد من الناس المفقودين".

(صوت تقليب ورق)

المُحقق سوير بيكمِّل كلامه: "إحنا بنتكلِّم عن حالات بترجع إلى ...".



فوستر: "لا، لا، لا! أنا مش بدَّعي إني عارف مكانهم، أنا بالفعل عارف مكان السيدات دول، أنا اللي قتلتهم، وأنا اللي سلمت نفسي للشُرطة".

المُحقق ديمبروك: "شوف يا سيد فوستر، إنت مش أول شخص ييجي هنا ويعترف بجرايم القتل الخاصَّة بمنطقة (...) وعمليات الاختطاف اللي بتحصل هناك، وأغلبكم بائسين بتدوروا على الشُهرة حتى لو هتاخدوا إعدام، المُهم تتشهروا وصوركم تنزل في الجرايد شوية، خمس دقايق شُهرة، دا كُل اللي بتدوروا عليه، أنا هنا بقالي 3 أيام ومش قادر، ومعنديش وقت ولا عندي صبر أكتر من كدا، إحنا بعتنا عربية شُرطة للعنوان اللي إنت قُلتلنا عليه، لو ملقوش حاجة هناك هيكلموني ويقولولي، وساعتها مُقابلتنا دي هتكون انتهت، فاهمني؟".

فوستر: "مش هيلاقوا أي حاجة غير لو أنا عايزهم يلاقوها".

المُحقق سوير: "تقصد إيه؟".



فوستر: "أقصد إني مش مُغفَّل لعين يا فندم، أكيد مش سايب الجُثث متوزعة بشكل عشوائي في البيت، أنا مش هاوي على فكرة، خليني أشرح لك اللي حصل الأول، هحكيلك القصة كُلها، وبعد كدا أقولك مكان الجُثث".

المُحقق ديمبروك (وهو بيتنهَّد): "عظيم، واحد مجنون تاني، تحب ننهي التحقيق يا سوير؟".

المُحقق سوير: "سيد فوستر، لو ما إديتناش معلومات مُفصَّلة عن...".

فوستر: "خليهم يدوروا ورا الخزانة اللي في غُرفة النوم الرئيسية اللي في الدور التاني، هيلاقوا وراها مكان سري، بُمجرَّد ما يفتحوا الخزانة هيشوفوا الباب السري".

المُحقق سوير (صوت تشويش لاسلكي): "رايلي، أنا المُحقق سوير، سامعني؟".



صوت من اللاسلكي: "سامعك بوضوح يا فندم، رايلي معاك، إحنا دخلنا البيت حالًا أهو".

المُحقق سوير: "رايلي، عايزك إنت واللي معاك تفحصوا الخزانة الموجودة في غُرفة النوم الرئيسية في الدور التاني، السيد فوستر بيقول إن وراها باب سري".

صوت من الراديو: "عُلِم ويُنفَّذ يا فندم، هنتحرَّك لفوق فورًا".

فوستر: "عظيم، دلوقتي هيجيلكم التقرير، من فضلكم يا سادة، أنا حابِب أحكي لكُم قصتي ...".

المُحقق ديمبروك: "خليني بس أفكرك إن دا وقتنا إحنا يا سيد فوستر، خلينا نشوف الأول الظُبّاط هيلاقوا إيه ورا الخزانة بتاعتك قبل ما تضيّع وقتنا أكتر من كدا".

فوستر: "مع كامل احترامي لحضرتك يا فندم، لازم تسمعني الأول قبل ما تسمع منهم الـ ...".



صوت من الراديو: "اللعنة، اللعنة! في شُرطي وقع، سوير إحنا محتاجين إسعاف، إبعتولنا دعم وإسعاف فورًا".

المُحقق سوير: "رايلي! رايلي! إيه اللي بيحصل عندك؟".

صوت من الراديو: "اللعنة! فوضى عارمة! باترسون حاول يفتح الخزانة، وكان وراها فخ من نوعٍ ما، دا ... أنا ... فيه مسامير حادة انطلقت منها بقوة ناحية رقبته، هيموت من النزيف هنا لو مبعتولناش الإسعاف حالًا!".

المُحقق سوير: "ديمبروك، كلِّم المركز، إبعتلهم دعم وإسعاف حالًا".

المُحقق ديمبروك: "حـ - حاضر يا فندم!".

(صوت باب غُرفة التحقيقات بيتقفَل)

فوستر: "قُلتلكم!".



المُحقق سوير: "إنت شخص لعين، إيه اللي إنت عملته دا؟".

(صوت حاجة بتتحرَّك بقوة، فوضى بتحصَل، الشريط بيتقفل)

(الصوت بيرجع تاني)

المُحقق ديمبروك: "أنا المُحقق شين ديمبروك، بكمِّل تحقيق مع السيد فوستر بدلًا من المُحقق سوير، أنا حاليًا بحقَّق مع السيد فوستر بخصوص اختفاء 4 نساء من منطقة (...) بولاية (...)، الموضوع بدأ من سنة 1995، وكمان بحقَّق معاك في قضية قتل تخُص الظابط أليكس باترسون الظابط في قسم شُرطة (...) الساعة دلوقتي 6:15 مساءً، سيد فوستر، عايز تقول حاجة؟".

فوستر: "أنا آسف".

المُحقق ديمبروك: "بتقول إيه؟".



فوستر: "بقول لحضرتك أنا آسف ... على اللي حَصَل لصديقك، أظن إن زميلك المُحقق سوير كان يعرفه بشكل شخصي، ويبدو إنه كان قريِّب منه كمان، كُنت شايف الألم اللي في عينيه لمَّا حَصَل اللي حَصَل، لازم تعرف إني مكُنتش عايز أذي حد من رجالتك، بس إنت كان لازم تسمعني وتديني فرصة".

(صوت خبطة قوية على الترابيزة من المُحقق ديمبروك)

المُحقق ديمبروك: "أظن ... أظن كدا كفاية يا سيد فوستر، إحنا لقينا الـ ... الـ ... الشُنط ورا الخزانة، تحب نبدأ من هنا؟".

فوستر: "عظيم جدًا، هو الظُبَّاط اللي هناك فحصوهم؟ الشُنط يعني؟".

المُحقق ديمبروك: "آه، الظابط المسؤول عن التفتيش هناك بيقول إنه شاكِك إنهم مصنوعين من ... من الجلد البشري".



فوستر: "دا جلد الضحايا اللي بنتكلِّم عنهم على فكرة".

المُحقق ديمبروك: "وجُثثهم؟ إيه ... عملت بيهم إيه؟ وهُمَّا فين؟".

فوستر: "مانيكان".

المُحقق ديمبروك: "مانيكان؟!".

فوستر: "طول عُمري حاسِس إني واحد منهم، طول عُمري، على طول الناس بتعدي من جنبهم وهُمَّا في المحلات، لكن محدش بيفكَّر فيهم ولو لثانية، مع إنهم شبهنا ولابسين زينا، شبه البني آدمين بس فاضيين من جوا، بتقدر تشكلهم على أي وضع تحبه، بس دا مش بيخليهم يحسوا إنهم بشر وعايشين معانا في المدينة، لكن لمَّا بتقرَّب منهم أكتر من اللازم بتلاحظ إنهم مش بشر، وبتلاحظ إن شكلهم غريب".

(صمت لدقيقة قبل ما فوستر يكمِّل كلامه)



فوستر: "تعرف؟ أنا إتربيت في مزرعة مع والدي، والدتي ماتت وهي بتولدني، والدي كان دايمًا بيلومني على موتها، كان دايمًا بيقولي إني نكرة، كان دايمًا يقولي إن ماليش فايدة، كان دايمًا بيقولي إن الحاجة الوحيدة اللي بعرف أعملها كويس هي إني أبقي مُغفَّل، كان بيضربني بعُنف لدرجة إني مكُنتش ببقي قادر أتحرَّك، وبعد كدا بيذلني ويقولي إني مش نافع ولا قادر على شُغل المزرعة".

المُحقق ديمبروك: "قصة مؤثرة جدًا، بس قولي يا سيد فوستر، إيه علاقة دا بقضية النساء المفقودات؟".

فوستر: "أنا مش نكرة يا فندم، أنا ذكي جدًا، فاهمني؟ ذكي لدرجة إني سبت والدي يعتقد إني ضعيف، سبته يعتقد إن ماليش لازمة ومش نافع في حاجة، والدي كان راجل قوي وصلب، اللي أنا عملته كان أسهل كتير أوي في التعامل معاه، طبعًا عايز تعرف أنا عملت إيه ... صح؟ قتلته، تفتكر هو لو ميت هيقدر يضربني؟".



المُحقق ديمبروك: "إستنى بس، إستنى ... يعني بالإضافة للأربع نساء، والظابط باترسون، إنت ... إنت بتعترف بقتل والدك؟ مظبوط كدا؟".

فوستر: "بدأت الأول بإني قطعت إيديه، وبعدهم رجليه، وفي النهاية عضوه الذكري، قطعت كُل حاجة كان لها علاقة بالاعتداء اللي حَصَل عليّا، إيديه ورجليه اللي كان بيضربني بيهم، وعضوه اللي كان بيغتصبني بيه، جبت مكواة سُخنة وبدأت أخيَّط الجروح اللي تسببت فيها، عشان أوقَّف النزيف بس مش أكتر، لمَّا خلصت قعدت جنبه، إستنيته لمَّا استعاد وعيه، طعنته في رقبته، مش ناسي نظرة الكراهية اللي كانت في عينيه، ومش ناسي كمان إنها تحولت بسُرعة لخوف طاغي لمَّا فهم إنه بيتخنق بدمائه، الموضوع مبيتمش بسُرعة زي ما بيحصل في الأفلام، فيه صفير كتير ... غرغرة، بتقدر تسمع صوت الدم وهو بيخنقه، وفي النهاية ... لمَّا استسلم ... قعدت أتفرَّج على لمعة عينيه وهي بتنطفي، مشهد عُمري ما هنساه".



المُحقق ديمبروك: "اللعنة، دا ... طب تقدر تساعدنا وتقولنا على مكان جُثته؟".

فوستر: "مُمكِن تلاقي بقايا عظامه هناك، في الحقل اللي ورا منزل المزرعة بتاعنا، في كليفلاند، هديك العنوان بالتفصيل بمُجرَّد ما نخلَّص كلامنا".

المُحقق ديمبروك: "طب وبالنسبة للنساء المفقودات، إيه علاقتهم بكُل دا؟".

فوستر: "بمُجرَّد ما تخلصت من والدي، قطعت أجزاء من جُثته ودفنتها تحت الحقل، الأرض هتستفيد منه كسماد، انتقلت لولاية (...)، وهناك قابلت السيدة مولي شيفيلد".

(صوت تقليب في ورق)

المُحقق ديمبروك: "إديني دقيقة واحدة بس، لحَد ما ألاقي بس الملف بتاعها، آه .... أهو، مظبوط، ولاية (...)، معلش إديني دقيقة بس، هخلي حد يتأكِّد من حاجة".



فوستر: "مش هتلاقي في موتها أي شبهة جنائية ولا حتى هتلاقي أي حاجة بتقول إنها مفقودة، كُل اللي هتلاقيه هو شهادة وفاتها بس، ولأ ... مقتلتهاش، العاهرة العجوزة ماتت بسبب سكتة دماغية، بس هتلاقي في ملفها سجلات اعتقال، عشان هي كانت عاهرة، كانت بتشتغل في نادي تعري اسمه (...)، وأنا كُنت ... كُنت زبون دائم هناك".

المُحقق ديمبروك: "أنا عارف المكان دا، بس أنا برضه مش فاهم، مفيش ولا واحدة من السيدات دول كانت عاهرة ...".

فوستر: "لأني مش مُهتَم بالعاهرات نهائيًا، بمعنى أصح يعني، السيدة شيفيلد كانت استثناء، عُمري ما قابلت حد فاضي من جوا زيي، لحَد ما قابلتها".

المُحقق ديمبروك: "دا اللي خلاك تتعلَّق بيها، طب وبعد كدا؟ بدأت تراقبها؟".



فوستر: "مش براقبها يا فندم، بتفرَّج عليها، واكتشفت ساعتها إنها عاهرة خارج نادي التعري زي ما هي عاهرة جواه، كان لها نوع مُعيَّن من الضحايا بتدوَّر عليهم، الأغنياء المتزوجين، ليه بقي؟ عشان المتزوِّج دا مش بيدوَّر على علاقة جادة ومش هيرتبط بيها، هيقضوا وقت لطيف سوا وخلاص، ليه بقي يحبها ويتعلَّق بيها، طب إنت يرضيك أشوف دا وأنا حياتي فاضية، بدون حُب ولا اهتمام؟".

المُحقق ديمبروك: "طب ليه الرجالة المتجوزين دول بيدوروا عليها؟".

فوستر: "عشان هُمَّا خاينين، ميعرفوش معنى الحب".

المُحقق ديمبروك: "فبدأت تراقبهم؟".

فوستر: "الصراحة آه، المُذنبين منهم، بقدر أعرف هُمَّا حاسين بالخجل من نفسهم أد إيه بمُجرَّد ما يسيبوها ويركبوا عربياتهم، أو لمَّا بيقلعوا الدبل بتاعتهم قبل ما ينادوا عليها من الشباك، دول بقي اللي كُنت براقبهم،



طالما بيقلعوا الدبل يبقوا عارفين إنهم بيعملوا حاجة مُخجلة، حاجة مُخجلة لدرجة إنهم مش قادرين يشوفوا دبلهم وهما بيعملوها، وخدوها مني ... كانت بتركب عربياتهم، عشان كدا كان لازم يحسوا ويفهموا ... يفهموا قيمة الحاجة اللي معاهم، ومش هيفهموا قيمتها إلا ما تروح منهم".

المُحقق ديمبروك: "ودا بيوصلنا للسيدة شيلي لورنس، الضحية المفقودة رقم واحد".

فوستر: "بالظبط، دي كانت ضحيتي الأولى، كانت أحلى واحدة فيهم، أجملهم على الإطلاق، كانت ربة منزل، مش بتشتغل، بتقضي وقت فراغها في التطوُّع في الجمعيات الخيرية، سيدة لطيفة ومُحبة وحنينة، بترجع من الجمعيات الخيرية تهتم ببيتها، بتنضف ... بتطبخ ... بتغسل، وهو ... الوغد الخاين بيخونها، كُنت غيران منه، هو ليه يتمتع بكُل دا، ليه ياخد كُل حاجة، أنا أستحق دا، حتى لو للحظة واحدة".



المُحقق ديمبروك: "لقينا علامات صراع جوا بيتها، ولقينا نفس الشيء في بيوت الضحايا التانيين ... إشرحلي عملت دا إزاي؟".

فوستر: "بمُجرد ما بعرف جدول مواعيد زوج الضحية، بستنى لحَد ما يمشي، وأتسلَّل للبيت، وعلى حسب شعوره بالذنب برضه، كُل ما كان شعوره بالذنب أكبر، كُل ما قضى وقت طويل بعيد عن البيت، بيفضلوا يلفوا ويدوروا في الشوارع بحثًا عن صيد جيد، لحَد ما بيوصلوا للسيدة شيفيلد، بياخدوها معاهم في العربية، ويتحركوا ناحية فُندق، بيمارسوا معاها جنس قصير، وبعد كدا بيقضوا وقت طويل حاسين بالعار والندم، بعدها شاور سُخن بغرض التطهُر، عودة مرة تانية للعربية، بيسوق عربيته من الطريق الأطول أثناء عودته للبيت، بيبقي أدامي ساعات طويلة، بستخدم المُسكنات عشان أسيطر عليهم، حُقنة بسيطة في الرقبة، وبعد كدا بكتب الرسالة على الحائط ...".

المُحقق ديمبروك: "شوف إنت خسرت إيه".



فوستر: "مظبوط، بكتبها باستخدام ملمع الشفاه المُفضل ليهم، وبعد كدا باخده تاني للمحل بتاعي".

المُحقق ديمبروك: "المحل؟".

فوستر: "آه، عندي محل صُغيَّر لبيع الملابس المُستعملة في شارع (...)، دا المكان اللي باخد فيه السيدات".

المُحقق ديمبروك: "وبعدين؟".

فوستر: "وهناك كُنت ببدأ ... العملية".

المُحقق ديمبروك: "طقوسك ...".

فوستر: "آه، أعتقد هي طقوس خاصَّة بيَّا فعلًا، المُسكنات والمُهدئات اللي كُنت بحقنهم بيها كانت بتخليهم يناموا لفترة طويلة، لحَد ما أخلَّص ... لأ هُمَّا عادة مش بيصحوا للأسف، أنا مش عايزهم يتعذبوا ويعانوا".



المُحقق ديمبروك: "مش عارف أشكرك إزاي على مشاعرك دي".

فوستر: "أظن إنها مشاعر مُحترمة فعلًا، كُنت بربطهم على ترابيزة حديد في نهاية المتجر، وشهم لتحت وضهرهم لفوق، بستخدم مشرط طبي عشان أشقهم، من أول راسهم من فوق لحد تحت، وبعدين ببدأ أسلُخ الجلد، الموضوع دايمًا بيكون فوضوي، أول مرة عملت فيها كدا، مكُنتش حاطط مشمع بلاستيك تحتي، إنت مش هتصدّق كمية الدم اللي وسخت الأرضية كانت أد إيه، قعدت أنضّف مكان الدم لأيام يا فندم، أيام طويلة".

المُحقق ديمبروك: "ودا طبعًا كان بيضايق حضرتك!".

فوستر: "مش أوي بصراحة، أنا نشأت في مزرعة، عملية السلخ بالنسبة لي كانت عملية عادية ومُعتادة، وعدّت على خير أغلب الوقت تقريبًا".

المُحقق ديمبروك: "أغلب الوقت؟ تقريبًا؟".



فوستر: "آه، أليسون بيج، أنا مش عارف إيه اللي حصل، يبدو إن جُرعة المُسكنات كانت أقل من كُل مرة".

المُحقق ديمبروك: "إيه اللي حَصَل؟".

فوستر: "فاقت فجأة وأنا بسلخ الجلد من ضهرها، بدأت تصرخ، كانت حاسَّة بألم رهيب، إنت طبعًا مُتخيِّل وفاهم، حاولت أريحها من ألمها عن طريق قطع عمودها الفقري، لكن المشرط مكانش حاد بشكل كافي عشان يقطع العمود الفقري، وللأسف إتحشر وسط الفقرات، قدرت تقوم من فوق الترابيزة، كانت لسَّه تحت تأثير المُسكنات ومفاقتش بشكل كافي، قامت تجري وهي دايخة، حطمت شوية رفوف وهي بتقع على الأرض، كانت بتصرُخ وبتعيَّط بألم، الدم كان بينزف من ضهرها بغزارة، الدم كان مالي المكان كُله، كويس إني كُنت عامل حسابي وحاطط مشمع بلاستيكي، حسيت بالخوف، مسكت المقص وطعنتها مرتين في رقبتها، بدأت تصرُخ وهي بتحاول تقفل الجرح بإيديها، موتها كان مؤلم، وبطئ، فضلت قاعد

جنبها، حاضنها وماسك إيدها لحَد ما ماتت بين إيديا، ساعتها قررت إن دي ضحيتي الأخيرة، الوضع بدأ يخرج من إيديا، حسيت إني بفقد السيطرة على نفسي، عشان كدا قررت أسلم نفسي يا فندم".

(صوت تقليب في ورق)

المُحقق ديمبروك: "أليسون ... أليسون ... أنا ... أنا معنديش ملف الضحية اللي اسمها أليسون بيج دي هنا".

فوستر: "عشان قتلتها من 3 أيام بس، جوزها في رحلة عمل هتستمر لمُدة أسبوع".

المُحقق ديمبروك: "لكن ... لكن الضُباط قالوا إنهم لقوا أربع ... شُنط ... بس في بيتك!".

(صوت كُرسي بتحرَّك على الأرض)

المُحقق ديمبروك: "اللعنة ... اللعنة ... اللعنة عليك!



فوستر: "زي ما إنت شايف، أنا لسَّه لابس جلدها، عُمرك سألت نفسك هتحس بإيه لو تجولت في المكان وإنت لابس جلد حد غيرك؟ هتحس بإيه لو كُنت جوا بدلة جلدية مصنوعة من جلد ضحية لطيفة ومُحبة؟".

المُحقق ديمبروك: "اقفل قميصك اللعين حالًا! أنا مش عايز ... أنا مش عايز أشوف الشيء اللعين دا! اللعنة!".

فوستر: "زي ما تحب".

المُحقق ديمبروك: "كفاية كدا بقي! أنا زهقت منك وتعبت منك! إنت شخص مريض! قولي فين جُثثهم!".

فوستر: "أنا سبق وقُلتلك يا حضرة المُحقق، مانيكان، أنا عندي محل ملابس مُستعملة، بحطهم جوا المانيكان وبعرض عليهم الهدوم في واجهة المحل، حاططهم أدام الناس كُلهم، صحيح متغلفين ببلاستيك، لكن برضه ... إيه رأيك؟".

المُحقق ديمبروك: "سمعتم قال إيه؟ مستنيين إيه طيب؟ محل ملابس مُستعملة عنوانه (...)! خدوا



الدعم وروحوا هناك حالًا، وإنت! إنت هتتعدم يا سيد فوستر، صدقني هتتعدم، أنا هكون حريص جدًا أحضر حُكم الإعدام بنفسي كمان، إنت فعلًا لعين وعديم الفائدة، حد فيكم ييجي هنا ويقلعه البدلة الجلد بتاعة الضحية المسكينة اللي لابسها تحت هدومه دي".

(صوت باب غُرفة التحقيقات بيتفتح ... صوت خطوات أقدام ... صوت كُرسي بيتحرَّك)

فوستر: "إستنى طيب، إستنى! أنا كدبت عليك في حاجة!".

المُحقق ديمبروك: "استنوا! إيه؟ عايز تقول إيه؟".

فوستر: "كدبت عليك بخصوص البنت، البنت اللي قتلتها دي".

المُحقق ديمبروك: "مين فيهم؟ وكدبت عليًا بخصوص إيه؟".

فوستر: "الأخيرة! كدبت عليك وقلتلك اسم مش اسمها، اسمها مش أليسون بيج، اسمها أليكساندرا، أليكساندرا ديمبروك، مراتك ... زوجتك يا حضرة المُحقق".

المُحقق ديمبروك: "إنت ... إنت بتقول إيه؟".

فوستر: "زي ما بقولك كدا، السيدة شيفيلد ماتت، جالها سكتة دماغية وماتت، بس لقيت حد تاني غيرها وبدأت ... أراقبها، إنت بقي سايب زوجتك وبتقابل كالي بقالك أد إيه؟ أسبوع! صح؟".

المُحقق ديمبروك: "كا ... كالي؟ ... أنا مش ... مش فاهم".

فوستر: "إنت سايب بيتك بقالك أد إيه؟ 3 أيام؟ صح؟ وسايب زوجتك الحلوة المسكينة لوحدها؟ صح؟".

المُحقق ديمبروك: "إنت كداب، إنت أكيد كداب، اللعنة عليك، إنت كداب".

(الشريط بيخلص!)



7 – بيت عمي

لمَّا كُنت طفل صُغيَّر كان مكاني المُفضَّل هو بيت عمي، كُنت قُريِّب جدًا من ولاد عمي، ولدين توأم أصغر مني بسنة واحدة، كُنت بستغل الفُرصة كُل ما والدتي تسمحلي وأقضي معاهم ليلة عُطلة نهاية الأُسبوع، وكُنت بقضي معاهم أسابيع كاملة في الصيف، كان عندهم حُصانين، مزرعة برتقال، وبحيرة صُغيَّرة قُريبة من بيتهم، أدام بيتهم كان فيه مساحة واسعة جدًا كُلها أشجار كثيفة، عمي شين كان بيسمح لنا نجري ونلعب في المكان كُله أثناء النهار براحتنا، لكن أثناء الليل، بيحب إننا نكون قريبين منه، الغابة اللي حوالين بيته كبيرة وعايش فيها حيوانات برية، كُنا أوقات كتير بنسمع عواء الذئاب أثناء الليل وكان بيستمر لحَد أوقات مُبكرة من الصباح.

كان فيه مدفأة نيران في الجزء الخلفي من البيت، لمَّا بتبقي شغَّالة بتقدر تشوف البيت وهو منوَّر بسببها من آخر الغابة، دا غير بقية الأضواء اللي عمي شين كان

حريص إنه يعلقها حوالين البيت بنفسه، كانت بتنوَّر الترامبولين والمُرجيحة، وكانت بتنوَّر الحديقة الخلفية للبيت بالكامل، أثناء فصل الشتاء، كان بيُشعِل النار في المدفأة عشان تدفينا، وعادةً، جاره، السيد ألبيرتون، كان متعوِّد يجيب زوجته وابنه، وبيسهروا حوالين النار يتكلموا ويشربوا قهوة سوا.

في وقت من الأوقات، واحد من الأولاد، وغالبًا بيكون أنا، لأني أكبرهم سنًا، بيسأل لو مُمكن نروح ننط شوية على الترامبولين، عمي شين كان بيبتسم وهو بيقول: "مفيش مانع".

بس كان بيقول بعدها على طول: "افتحوا النور عشان أقدر أشوفكم كويِّس، ومن فضلكم متدخلوش الغابة مهما حَصَل".

إحنا الأربعة كُنا بنرُد في صوت واحد: "حاضر".

وبنجري من أدامه قبل ما يغيَّر رأيه.



في ليلة من الليالي، كان عندي وقتها 11 سنة، اكتشفت وعرفت ليه عمي شين بينصحنا دايمًا مندخلش الغابة مهما حَصَل.

يومها إحنا الأربعة زهقنا من اللعب على الترامبولين، التلت أولاد الأصغر مني قرروا يلعبوا إستغماية، وأنا كُنت قاعد على المُرجيحة وبتمرجح بملل، ضوء البيت وضوء القمر منورين المكان بالكامل وبشكل كويس جدًا، لدرجة إني كُنت شايفهم بيلعبوا جنبي وشايف ضلهم كمان رغم ظلام الليل.

واحد من التوأم نده عليَّا بصوت عالي وهو بيقول: "جوي ... تعالى العب معانا".

نزلت من فوق المرجيحة وبدأت أمشي ناحية الشجر، كُنت عارف إن عمي شين هينادي علينا كمان شوية، عادةً هو مش بيسيبنا نلعب في الحديقة الخلفية بالليل لوقت طويل.



التوأم التاني نده عليًّا وهو بيقول: "جيريمي اللي بيجري ورانا، لو مسكك إنت اللي هتجري ورانا".

كُنت سامعهم بيجروا ورا بعض وبيضحكوا، بس أنا تجاهلتهم تمامًا ودخلت بين الشجر، سمعت جيريمي بيصرُخ من ورايا: "متروحش هناك! إحنا مش مسموح لنا ندخُل الغابة!".

وقفت وبصيت ورايا، أدركت ساعتها إني دخلت جوا الغابة زيادة عن اللزوم، جيريمي كان واقف برا بيبصلي بقلق وخوف، شايفه بشكل مش واضح بسبب الأضواء المُسلطة عليه، كُنت عارف إني لازم أرجع، بس قررت أدخل جوا الغاية شوية كمان، صفين أشجار كمان مش هيسببوا مُشكلة كبيرة يعني، وبعد كدا هرجع وأخلي جيريمي يمسكني وأجري وراهم شوية.

جيريمي نده عليًّا: "جوي!".

ساعتها بدأت أجري وأنا بضحك، بس هو ... كان خايف، جريت حوالين الأشجار وأنا بلف وبرجع



ناحيتهم، كُنت متوقع إني هلاقي جيريمي واقف أدامي، لكن ملقيتش له أي أثر.

كُنت لسَّه شايف نور البيت، شايف الإضاءة اللي عمي شين معلقها منورة من بين الشجر، المفروض أكون برا الغابة دلوقتي، بس أنا لسَّه جواها! وسامع صوت الأولاد الباقيين بيتكلموا بصوت عالي مع بعض بس مش شايفهم!

"مش عارف، هو جرى بعيد واختفى".

"هو عارف إننا المفروض مندخلش جوا الغابة".

صرخت فيهم بخوف: "أنا هنا يا شباب!".

واحد من التوأم قال: "لازم ننادي لبابا".

كانوا بيتكلموا كأنهم مش سامعيني.

صرخت فيهم بصوت عالي: "لا! أنا جاي خلاص!".



بس أنا مقدرتش أروح لهم، أنا مبقيتش شايف الأضواء خلاص، مبقيتش عارف أنا فين، مش شايف أي حاجة، حاسِس إن أنا بتحرَّك رغم إن أنا ثابت مكاني، حاسِس إني بعوم وسط بحيرة من الظلام، مش شايف حاجة غير ضوء القمر اللي مش عارف هو جاي منين، بدأت أخاف.

كُنت لسَّه سامع صوت ولاد عمي.

واحد منهم قال: "روح نادي لبابا".

التاني رد عليه وقال: "لا! روح إنت!".

جيريمي صرخ: "سيد شين!".

كُنت سامع صوت خطواتهم بتبعد، صوتهم بيضعف بالتدريج، كانوا بيبعدوا عن الغابة بخطوات سريعة، سمعت صوت جيريمي بيقول: "إحنا مش لاقيين جوي!".



جريت، جريت بسُرعة، كُنت على وشك إني أعيَّط، ناديت عليهم، ناديت على عمي شين، لكن محدش رد عليًا، محدش كان سامعني، الضوء إختفى، الصوت إختفى.

مكُنتش قادر أتنفس، وقفت مكاني، وقعت على ركبي، وساعتها ... شُفته، كان واقف على بُعد عشرين قدم، وسط الأشجار.

عيطت بارتياح وأنا بنادي عليه: "عمي شين!".

جريت ناحيته بسُرعة، كُنت على وشك أترمي في حضنه، لكن فيه حاجة منعتني وخلتني أقف مكاني وأرجع ورا ببطء، فيه حاجة مش طبيعية فيه، فيه حاجة مش صح بتحصل، فيه حاجة جوايا كانت بتقول بإصرار إن دا مش عمي شين.

بس دا شبهه بالظبط، يمكن هو بس غضبان مني لأني مسمعتش كلامه وتُهت وسط الغابة زي المُغفَّل.

قُلتله: "أنا آسف، مُمكِن نرجع البيت دلوقتي؟".



كان واقف ثابت، بيبُص عليّا، فتح فمه على اتساعه، كان كبير أوي، فمه كان مفتوح على آخره كأنه بيصرُخ صرخة صامتة، من فمه خرجت خنفساء سوداء لامعة، زحفت على دقنه ووقعت على الأرض بين رجليه

سمعت صوت همس بيقول: "جوي!".

بس مكانش من فمه، أنا حسيت بالكلام بيتسلل لعقلي، بيتحرك وسط خلايا مُخي زي الخنفسة ما بتتحرَّك وسط الرمال.

سمعت صوت الهمس تاني: "جوي، تعالى هنا".

رفع إيده ببطء كأنه بيشاور على حاجة خفية متعلقة في الهواء.

إتحركت خطوة لأدام، كُنت عامل زي المسحور، كأن حد مسيطر عليّا.

سمعت صوت عمي شين وهو بينادي عليّا من ورايا: "جوي! لا!".



وجه الشيء دا لف ناحية مصدر الصوت بسُرعة، وللحظة، شُفت حاجة تانية.

عمي شين، عمي شين الحقيقي جرى عليّا وحضنّي، كُنت بعيَّط، مشي معايا ببطء وأنا في حضنه لحَد ما خرجنا من الغابة، ساعتها سابني أقع على الأرض قبل ما يمسكني من كتفي.

سألني: "شُفته؟".

هزيت راسي بخوف.

"شكله إيه؟".

من بين دموعي قُلتله: "كان شبهك، شبهك بالظبط".

"لمسك؟".

قُلتله وأنا بعيَّط: "لمَّا ناديت عليّا، مكانش شبهك خالص، شكله إتغيَّر".



قاطعني بصرامة وهو بيسألني: "رد عليَّا، جوي، هو لمسك؟".

"لأ".

"تمام، الحمد لله، يلا ندخُل جوا".

في وقت متأخر من الليل، عمي شين قالّي إن هو كمان شافه قبل كدا، لمَّا كان طفل أدي في السن.

قال: "كان شبه والدي، واعمل حسابك، هتشوفه تاني، هو دلوقتي عارفك، عشان كدا هيطاردك في كُل مكان، المرة الجاية، مُمكِن ميبقاش شبهي أنا، مُمكِن يبقي شبه أي حد تاني، المُهم مهما حَصَل، إوعي تخليه يلمسك".

الكلام دا حصل من عشرين سنة، من وقتها لحَد النهاردة شُفته مرتين، مرة كان شبه المُدرس بتاعي في المرحلة الثانوية، رحت أسأله سؤال بعد الحصة وفوجئت إن هو.



والمرة التانية كان شبه زوجتي وكان واقف وسط الظلام في المطبخ في وقت متأخر من الليل.

في المرتين مسمحتلوش يلمسني، بالرغم من إنه صعب جدًا أقاوم الهمس اللي بيهمسه، الهمس اللي بيخليني زي المسحور.

مش عارف إيه اللي هيحصل لو لمسني.

وبتمنى معرفش أبدًا.



8 – عشية عيد الميلاد

طبعًا مش محتاج أقول لكُم إن أسوأ كابوس مُمكِن يحصل لأي أب في الدنيا، هو إنه يفقد أولاده.

من 3 أيام، الكابوس دا بقى حقيقة بالنسبة لي، صحيت الصُبح يوم عيد الميلاد، أكلت قطعة من الكعك، وطلعت للدور التاني عشان أصحي أولادي، إبني الصُغيَّر كلايد كان صاحي وقاعد على سريره بهدوء، مُنتظر أديله الإشارة ببدء اليوم عشان ينزل تحت ويفتح الهدايا بتاعته، ودي مش حاجة مُفاجأة يعني، تتوقعوا إن ولدين عُمرهم 12 سنة و7 سنوات هيعملوا إيه في صباح يوم عيد الميلاد؟

لكن الغريب والمُفاجئ والغريب بالنسبة لي كان إن سرير جاك كان فاضي، ومكانش له أي أثر في أي مكان، أنا اللي منيمه في سريره بالليل وقايل له تصبح على خير قبل ما أخرُج من الأوضة في حدود الساعة 9 مساءً إمبارح بالليل.



من المُفترض إن المُحققين لسَّه بيحققوا في القضية، وأنا عارف كويس أوي القاعدة المُرعبة اللي بتقول إن بعد مرور 48 ساعة على فُقدان الطفل، ففُرص إننا نلاقي إبني بتقل جدًا، أنا كمان شبه مُتأكِّد إنهم شاكين فيَّا وبيعتبروني واحد من المُشتبه فيهم، رغم إن معندهمش أي دليل واحد يدينّي.

النهاردة الصُبح، وأنا بساعد كلايد يحل واجب الرياضيات بتاعه، رميت كورة تقليل التوتُّر بتاعتي على الحيطة، خبطت في الحيطة ونطَّت على الأرض مرتين قبل ما تتحشر بين سرير جاك وبين الحيطة، مشيت لحَد هناك، شديت السرير بعيد عن الحيطة شوية عشان أوصل للكورة بتاعتي، وساعتها لاحظته.

لوح خشبي مش مظبوط في مكانه!

مش عارف إزاي اللوح الخشبي دا فات عليَّا أنا والمُحققين، إزاي محدش خد باله منه وإحنا بنفتش الأوضة، لكن بمُجرَّد ما تحرَّك السرير شوية، هتقدر



تشوفه بمُنتهى البساطة، وبرضه بمُجرَّد ما شُفته أدركت بسُرعة إن له علاقة وثيقة باختفاء جاك.

بالنسبة لي كأب عازب لولدين، وبعد ما بخلَّص شُغلي، الوقت الباقي بيكون ضيَّق جدًا، خصوصًا في أوقات الأجازات والأعياد، كان مطلوب مني في عيد الميلاد إن أحيي كُل تقاليد الكريسماس اللي بحبها من صُغري، عشان كدا، في أول يوم من أيام شهر ديسمبر، حاولت آخد تمثال القزم الصُغيَّر مُساعد بابا نويل من على الرف عشان نلعب بيه مع كلايد، لكن جاك ملامحه إتبدلت، بان عليه الغضب الشديد وهو بيطلب مني إن محدش يلمس القزم بتاعه، دا مكانش سلوك جاك المُعتاد، لكن رغم كدا قررت أتجاهل الأمر، في الأول وفي الآخر يعني جاك طفل، وزيه زي أي طفل بيصدَّق في الأساطير، والأسطورة بتقول إن القزم بيفقد سحره لو أي واحد من البشر لمسُه، وبصراحة أنا مكُنتش عايز أبوَّظ العيد على جاك، لكن لمَّا بدأ مكان القزم يتغيَّر كُل يوم الصُبح، وألاقيه كل يوم في مكان جديد في البيت، كُنت فرحان وفخور بجاك، كُنت فاكِر إنه



بيحاول يلعب مع أخوه ويطبَّق معاه أسطورة أقزام عيد الميلاد.

السبب اللي خلاني أحكي لكُم قصة القزم دا هو اللي لقيته تحت اللوح الخشبي المتحرَّك من مكانه، لقيت قصيدة مكتوبة على ورقة يبدو إنها مقطوعة من دفتر مُذكرات، القصيدة دي كانت بعنوان (قزم على الرف)، مطبوعة بخط مش حلو وكُل سطر مكتوب بلون مُختلف، وواضح إن اللي كاتبها كان بيكتبها وإيده بتترعش بشدَّة، إديت الورقة للمُحققين، بس قبل ما ياخدوها، كُنت كتبت القصيدة بخط كويس، واحتفظت بنسخة منها لنفسي

مش عارف المفروض أعمل إيه بالنُسخة اللي معايا دي، بس أنا عارف كويس أوي إن لها علاقة باختفاء جاك.

القصيدة كانت بتقول:

(قزم على الرف)



عُمرك سألت نفسك هو بيعرف منين؟

لو إنت شقي أو كويس أو بتعمل إيه وفين؟

لمئات السنين ... دا كان سر كبير

دلوقتي هتعرف السر، بشرط يفضل في بير

السنة دي إنت المُختار، وهو بعتني ليك

براقبك وبقوله كُل حاجة فيك

شُغلي إني أكون عين الراجل الكبير

أنا مُجرد مُساعد، يدوبك قزم صغير

لمّا بزور المكان اللي بتقول عليه البيت

بفضل في أوضتك، وبستخبي زي العفريت

بمُجرد ما تبقي جاهز، هتبدأ المُهمة



إيه الاسم اللي هتصرخ بيه وأنا باخدك، يا ترى مين فيهم هُمَّا؟

هتنده لكلايد ولا لأبوك؟

مش هتقدر تاخدهم الإتنين، اختار واحد بس، يا والدك يا أخوك

كُل ليلة باجي أوضتك وإنت فاكر وعامل ناسي

ممنوع حد يعرف وإلا عقابي ليك هيكون قاسي

طبعًا شوية سحر هيخلوا المُهمة بسيطة

كُل حاجة بتتسجِّل على الكاميرا وببعتهاله بضغطة زرار عبيطة

هقوله إذا كُنت وحش ولا كويس، هادي ولا غضبان

ودا هيحدد شعوره ليك، يا ترى هيكون زعلان ولا فرحان؟



كلمة واحدة لأي حد، وتأكَّد إنه هيعرف

سواء كُنت في البيت، المدرسة أو الحديقة، لو عايز يخطف هيخطف

بكلمة منك هتكسَّر الأوامر

وساعتها عقابه هيكون حاضر

لو قُلت حاجة لحَد، هيخطف أخوك

تحب بقي تواجه غضب أبوك؟

ولا أقولك، قول كلمة وهتشوف

هتصحى من النوم، وهتلاقي على وجه أبوك نظرة خوف

لو كان في الأوضة، في المطبخ أو في أي مكان يا بطل

أبوك هيتعذِّب وأخوك هيتقتل

خد بالك، أنا مُمكِن أختبئ في أي مكان



وهقدر أظهر في أي زمان

في حاجة مُهمة كمان لازم تعرفها

لو تجاهلته، أصناف جديدة من الغضب هتشوفها

سيب شباكك مفتوح قبل النوم

وإلا هتتعذب النهاردة وبُكرة وكُل يوم

عايز تعرف هيوصلَّك إزاي تاني؟

جرب تتجاهل كلامي وشوف هتعمل إيه لو كُنت مكاني!

إوعي تفكَّر إنه خلاص لوجودك ناسي

هو مستني ليلة عيد الميلاد وإلا عقابك هيكون قاسي

من أول السنة الجديدة هتكون معانا في الجنة

هتفرح وهتتبسط وبكل حاجة هتتهنى



ودع أهلك واستعد خلاص عشان تنساهم

هنطير بعيد ونسيبهم وننساهم

وطبعًا لو أهلك دول وحشوك

السنة الجاية هنروح نجيبلك أخوك

وهنحرق كمان قلب أبوك

إنتم أملي الأخير، مُمكِن حد منكُم يساعدني أرجَّع إبني، مُمكِن حد منكُم يقف جنبي ويساعدني.

أرجوكم!



9 – مُحقق خوارق مُعتزل

أنا كُنت مُحقق خوارق طول العقد الماضي.

عندي تسجيل لصوت إليكتروني بيؤمرني أنا وفريقي الصُغيَّر إننا نسيب مُستشفى تويلي في ولاية يوتاه عن طريق طقطقة خشب صوتها كأنها جاية من الجحيم، عندي فيديو لكوب زجاجي مليان مية بيتحرَّك لمُدة لا تقل عن دقيقة ولمسافة قدمين من غير ما حد يلمسه أو حتى يقرَّب منه.

أنا عندي مُعِدات قادرة على خَلق التداخل الكهرومغناطيسي عشان نقدر نخلق وسيلة أفضل للأرواح للتواصل معانا، عندي أجهزة تسجيل صوت وصورة مُعدَّة مخصوص للمُهِمة دي، عندي صندوق لحفظ الأرواح، عندي شريط كامل متسجِّل عليه تفسير كامل لوفاة جدة واحد من العُملاء بتوعنا أثناء مرورها بنوبة اكتئاب.



وطبعًا عارف إن أغلبكُم بيقول إن الأدلة دي مفبركة ومتسواش حاجة، كُل تسجيل صوتي مُخيف ومش واضح فيه صوت عميق وقاسي بيؤمرنا بالخروج، كُل تفريغ صوتي لروح موجودة حوالينا وبتتحرَّك بحُرية حوالينا من غير ما ناخد بالنا، كُل شريط كاميرا في فيديو مش واضح لضل أسود بيتحرَّك في خلفية أوضة مُظلمة، كُل دليل جمعته واحتفظت بيه طول العشر سنوات اللي فاتت دي، بدأت أشُك إنه مُجرد كلام فاضي وتضييع للوقت.

الموضوع بدأ ببريد إليكتروني.

"عزيزي فونيكس مُطارد الأرواح ...

أنا في العموم مش شخص مؤمن بالأشباح، حتى بعد وفاة أمي عُمري ما فكرت للحظة إن بإمكان الأموات إنهم يتواصلوا معانا، بس من يوم ما انتقلت للبيت دا ... حاجات غريبة جدًا بدأت تحصَل، أنا طبعًا مش بقول إن اللي بيحصل دا سببه الأشباح أو حاجة زي كدا ... أنا بس مش قادر ألاقي تفسير منطقي للي



بيحصَل، وبصراحة مش معايا فلوس كتير، وشُفت أثناء ما كُنت بتصفَّح موقعكُم الإليكتروني إنكم مش بتاخدوا أي فلوس مُقابل تحقيقاتكُم.

أنا عارف ومُقدِّر جدًا إنكُم مشغولين جدًا، لكن لو سمحت، لو مُهتَم بكلامي، تقدر تكلمني على رقم تليفوني (...)

رون".

في الوقت دا، دا كان بريد إليكتروني عادي جدًا ومفيش فيه أي حاجة مُلفتة للنظر، وعادةً يعني بريد إليكتروني زي دا مفيهوش أي تفاصيل مُفيدة مكُناش هنلتفت ليه أصلًا، لكن الشُغل هادي مؤخرًا ومش لاقيين حاجة نعملها.

اتصلت بتشارلز، المسؤول عن الصوت في الفريق، وتوم، المسؤول عن الكاميرات، وقررنا إننا هنروح نستكشف إيه اللي بيحصل في البيت دا.

***



رون قال بمُجرَّد ما فتح الباب وشافنا: "بصراحة كُنت مُندهِش لمَّا كلمتني، بصراحة، مكُنتش متوقِّع إنك هتهتم أصلًا".

كان بيتكلِّم وهو باصص بفضول شديد على الشُنط الكبيرة اللي معانا، تشارلز قاله بابتسامة: "دي بس شوية مُعدات فيديو وكام كاميرا".

"أوكي".

كحيت عشان ألفت انتباه رون ليَّا، بصلي فبدأت أتكلِّم: "بُص، أنا عارف إن دا أمر مُرِبك جدًا، بس أنا محتاجك توقَّع على دي".

خرجت استمارة إعلان المسؤولية من شنطتي وإديتهاله عشان يوقعها.

سألني بفضول: "بس إنتم قايلين على الموقع إن الموضوع كُله مجاني؟".



"الموضوع فعلًا مجاني تمامًا، دا بس إقرار منك بتقول إن حضرتك مسؤول عن أي ضرر هيحصل في البيت في الفترة اللي إحنا موجودين فيها هنا، إجراء روتيني جدًا يعني".

بص للإقرار شوية بفضول وبعدين أخد مني القلم ووقعها بسُرعة وهو بيقول: "بس حاولوا متبوظوش المكان أوي، أنا لسَّه شاريه جديد".

بعد حوالي ساعة كانت كُل حاجة راكبة في مكانها، ركبنا كاميرات في كُل الغُرف، وكُل الممرات الموجودة في البيت، ركبنا كاميرتين زيادة في المطبخ، ودا بسبب إن رون قال إن دا هو المكان اللي بيحصل فيه النشاط الغريب.

"من حوالي أسبوع، كُنت نازل تحت في مُنتصف الليل تقريبًا، وسمعت الصوت لأول مرة".

دا كان بداية كلام رون، سألته وأنا براقب تشارلز مشغول بتركيب ميكروفون في المطبخ: "سمعت



الصوت دا في أي مكان تاني في البيت؟".

قال: "لا، المطبخ بس، بس سمعت أصوات تانية في أوضة نومي".

سألته: "عندك مكان تاني تبات فيه النهاردة؟".

رد عليًا: "آه، هبات الليلة دي عند أختي في بيتها".

"أنا آسف إني طلبت منك طلب زي دا، بس إحنا محتاجين إن المكان يكون هادي جدًا عشان نقدر نسمع ونسجل أي صوت أو حركة مهما كانت خفيفة أو مش واضحة".

دا كان العُذر المنطقي اللي بنقوله لأي حد بيطلب خدماتنا عشان يمشي ويسيب لنا البيت، بس دا مش السبب الحقيقي، السبب الحقيقي لإننا بنطلب منهم يغادروا المكان، هو إننا بنمنعهم من إنهم يزيفوا أي دليل، في تحقيقات الخوارق، أي دليل مُزيَّف هو حُكم بالإعدام على الفريق اللي طلع بيه أو إتخدع فيه.



سمعت تليفونه المحمول بيرن، خرج تليفونه من جيبه وبص على شاشته للحظات قبل ما يقول بابتسامة خفيفة: "كُنا لسَّه بنجيب في سيرتها، أنا همشي بقى عشان ألحق أروح لها، وكمان عشان أسيبكم تركزوا في شُغلكم".

ساب البيت وخرج، وإحنا بدأنا شُغلنا اللي هيستمر طول الليل.

واحدة من الحاجات اللي البرامج والأفلام اللي بتتكلِّم عن تحقيقات الخوارق مش بتوضحها، هو أد إيه الشُغل دا مُمِل، كُل فيديو بتشوفوا فيه حاجة مُثيرة بتحصل، زي ظل بيتحرَّك في آخر الغُرفة، أو صوت شرير بيؤمرنا نخرُج من البيت، بنقضي قصاده أيام وأيام من اللا شيء، كُل صوت باب بيتفتح لوحده بدون ما حد يقربله، فيه ليالي طويلة بتعدي علينا وإحنا بنراقب البيت فاضي تمامًا.

عشان كدا كُنا حاسين بصدمة ضخمة لمَّا سمعنا صوت جاي من المطبخ.



صرخت في تشارلز بحماس: "تشارلز، إنت سجلت اللي حَصَل؟".

الساعة كانت 2:23 صباحًا، وكُنت بشرب في خامس كوب قهوة بالنسبة لي، عشان كدا مكُنتش متفاجئ لمَّا توم سألني بكسل وكأنه مش فاهم حاجة: "سجلت إيه؟".

قُلتله: "مُمكِن تجيبلي صورة الكاميرات بتاعة المطبخ؟".

وفورًا توم جاب صورة كاميرا من اللي موجودين في المطبخ، رجع الفيديو دقيقة لورا، كُل واحد فينا لبس السماعة بتاعته وبدأنا نشوف اللي بيحصل ونسمعه.

ومحصلش أي حاجة.

مفيش أي صوت.

هزيت راسي وأنا بقولهم: "أنا آسف، يبدو إني محتاج أنام".



الساعة 4:42 صباحًا، سمعت الصوت للمرة التانية.

سألت توم بحرص: "سمعت اللي أنا سمعته؟".

توم كان لابس السماعات، شالها وهو بيبصلي وبدهشة وبيسألني: "إيه؟".

ترددت للحظات قبل ما أسأله: "معلش مُمكِن ترجع الفيديو خمس دقايق عشان أتأكّد من حاجة؟".

توم بصلي بدهشة للحظات، قبل ما يتنهد بملل وهو بينفذ اللي طلبته منه، إداني السماعات عشان أسمع اللي أنا عايز أسمعه، تشارلز كان نايم على الكنبة ورانا، لمُدة خمس دقايق كُنت بتفرَّج على فيديو مش بيحصل فيه أي حاجة، أي حاجة على الإطلاق.

مفيش أي صوت.

بقية الليلة كانت هادية ومسمعناش أي أصوات.

الكاميرات مصورتش أي لقطات غريبة.



الميكروفونات ماسجلتش أي صوت غريب.

طلبت من توم وتشارلز يروحوا بيوتهم عشان يناموا، وفضلت قاعد في البيت مستني رون يرجع عشان أطمنه وأقوله اللي حصل، هقوله إن للأسف ولسوء الحظ، ملقيناش أي حاجة.

لكن مش رون اللي جه البيت، اللي جه البيت طليقتي، سيسيليا.

سألتها: "إنتي بتعملي إيه هنا؟".

قالتلي: "تشارلز وراني فيديوهات من اللي حصل إمبارح بالليل".

سألتها: "فيديوهات إيه؟".

بس أنا كُنت عارف الإجابة من قبل ما هي تَرُد.

قالتلي: "فيديوهات ليك وإنت بتسمع أصوات مش موجودة، بتسمع حاجات مالهاش وجود، إنت بطلت



تاخد الدوا بتاعك تاني، صح؟".

***

هو دا السبب اللي خلى كُل اللقطات اللي صورتها مش حقيقية، مش مُهم أنا بسمع إيه أثناء التحقيقات، ولا مُهم أنا بشوف إيه في الأوقات دي، كُل التسجيلات لمَّا بشوفها أو بسمعها بعدين بلاقيها فاضية ومفيهاش أي حاجة.

سيسيليا بتقول إني لو ما إلتزمتش وانتظمت في الدوا بتاعي، هتاخد التسجيلات دي وتوريها للمحكمة، وساعتها هفقد حتى حقوقي في إني أشوف بنتي الصُغيَّرة، مهما حاولت أقولها إني أفضل مُحقق خوارق بدون الدوا دا، مهما حاولت أقنعها مكانتش بتقتنع، من أيام ما كُنا متجوزين وهي مش مُقتنعة، فأكيد مش هتقتنع بدا دلوقتي.

عشان كدا كُل التسجيلات اللي معايا مش حقيقية.

لازم تكون مش حقيقية.



عشان الصوت اللي سمعته النهاردة كان بيقول جُملة واحدة بس وبيكررها

"إنت هتفقد بنتك".

الصوت دا لو مش حقيقي، عرف منين اللي هيحصل قبل ما يحصل؟



10 – تيم المُشرَّد

السيد هيل كان شخص معروف جدًا في بلدتنا، كان المُشرد الشهير اللي موجود في البلدة، وصمة العار الموجودة في المدينة، كُل شخص موجود في المدينة كان بيكرهه، الناس بترمي عليه الزجاجات وبقايا الطعام لمَّا بيشوفوه راكب العجلة المكسورة بتاعته وماشي في ضواحي البلدة.

واحدة من سُكَّان البلدة، السيدة دورست، مرة كبَّت عليه كوب قهوة سُخن برا المكتبة العامة لمَّا كان واقف في حاله بيدخَّن سيجارة في الهواء الطلق، بتقول إنها عملت كدا لأن منظره خلى حفيدها متضايق، حفيدها اللي عُمره 14 سنة كان واقف بيضحَك ومبسوط أوي وجدته بتحرق الرجل المُشرَّد بالقهوة السُخنة.

أنا كُنت بتفرَّج على اللي بيحصَل وأنا مش مصدَّق، طبعًا مش محتاج أقولكم إني تسببت في حرمان السيدة دورست من دخول المكتبة العامة مدى الحياة،



بس دا مش موضوعنا يعني، أنا بس عايز أقولكُم إني موظَّف هناك.

قبلها كُنت بشتغل عامل مجاري في قسم التصليحات، لكن في وقتٍ ما قررت إن دا مش نوع الحياة اللي عايزها وبدوَّر عليها، عشان كدا استقلت ورجعت الجامعة ودرست لحد ما أخدت شهادة الماجيستير في إدارة الأعمال، ودا أهلني جدًا لأني أشتغل موظف هنا في المكتبة العامة في بلدتي، المكتبة العامة اللي السيد هيل بيتسكَّع حواليها.

بييجي كُل يوم تقريبًا عشان يستخدم جهاز الكومبيوتر، بغض النظر عن الأيام اللي الإنترنت بيكون بطئ فيها، فالسيد هيل عُمره ما كان مشكلة بالنسبة لي، في الحقيقة، وجوده المُستمِر خلاني أحِس بالألفة ناحيته، كُل يوم كُنت بشوفه وهو داخل ناحية قسم الكومبيوتر، وبدأت تنشأ بينّا عادة غريبة شوية، كُل يوم الصُبح وهو داخل برفع إيدي وأشاورله وأنا مُبتسم وبقوله: "صباح الخير!".



بيرفع إيده ويشاورلي وهو بيقول: "اللعنة عليك!".

وساعات بيغيّر الجُملة ويقولي: "ملكش دعوة إنت".

وبعدين بنضحَك إحنا الإتنين.

اكتشفت إنه عايش في بيت قديم مهجور على ناصية الشارع اللي فيه المكتبة من سنتين تقريبًا، وواضح إن معندوش أي مُشكلة يُقعد في مكان مفيهوش كهربا أو مياه جارية، كُل اللي هو عايزه بيت قديم يحتويه ويحميه من المخاطر.

سألته مرة ليه ميجربش يشتغل ويحوِّش شوية فلوس يخلوا حياته أحسن شوية، كشَّر شوية وقالي: "معرفش الحقيقة، بس في كُل مرة بحاول أعمِل حاجة كويسة بلاقي نفسي فشلت ووقعت تاني".

ضحك بمرارة وهو بيقول: "تعرف، أنا كُنت متجوِّز قبل كدا، زوجتي كانت ست رائعة جدًا، كانت بتعرف دايمًا إزاي تفرحني".

سكت شوية وبعدين كمِّل كلامه: "كان عندها عادة غريبة شوية، كانت بتحب كُل الناس".

تنهَّد بحُزن وهو بيبُص الناحية التانية، كُنت عارف معني كلامه وطريقته إيه، عشان كدا دموعه غلبته قبل ما يخلَّص جُملته.

بعد شوية تمالك أعصابه وبدأ يكمِّل: "بعد ما ماتت، أنا ... أنا فقدت كُل حاجة، أنا مش أنا من يومها، حاسِس إني مش محتاج مكان لنفسي من بعدها، كُل اللي أنا محتاجه هي، هي وبس".

بعد كام إسبوع، مجاش المكتبة الصُبح لمَّا فتحنا كعادته، كُنت قلقان عليه شوية، نادرًا جدًا لمَّا بيتغيب يوم عن روتينه اليومي، بس توقعت إنه غالبًا راكب عجلته القديمة وبيلف البلدة، عشان كدا تجاهلت الموضوع.

لكن في النهاية ظهر وهو غضبان جدًا.

سألته بفضول: "صباح الخير! إنت كُنت فيـ ...".



رد عليًا بغضب: "لا، لا مش خير، عايزين يطردوني من البيت، بيبعوا الأرض اللعينة، قالولي إن عندي 24 ساعة بس عشان ألاقي مكان تاني".

سألته: "وإنت هتعمِل إيه؟".

صرخ بغضب: "هيرموني في الشارع".

كُل اللي في المكتبة بصوا ناحيته بفضول، قُلتله بإحراج: "طب تعالي نتكلِّم في البهو برا".

قال بغضب: "مش فاهم وجهة نظرك يعني".

بس مشي ورايا بهدوء وبدون كلام، لمَّا خرجنا للبهو فضل ساكت وهو بيبصلي لدقيقة قبل ما يقرر يتكلِّم ويقول: "أنا آسف إن صوتي كان عالي".

ابتسمت وأنا بهديه، كُنت بحاول أقيِّم الأمور في عقلي عشان ألاقي طريقة أساعده بيها.



بعد لحظة صمت مُربكة وغير مُريحة قُلتله اللي كُنت بفكَّر فيه.

"إنت ... إنت مُمكِن تيجي تقعد معايا لو حابِب، عندنا أوضة فاضية، وعارف إن زوجتي مش هتمانع يعني".

زوجتي، إيما، فعلًا مش هتمانع ولا هتقول حاجة، هي عارفة ومتعودة إني باخد المُشردين عشان نراعيهم شوية.

قال بقلق: "لا، مقدرش أعمل كدا، أنا بيجيلي كوابيس مُرعبة، بصحى بالليل لساعات طويلة وبفضل أصرَّخ برُعب".

"سيد هيل، أعتقد إن ...".

قاطعني وهو بيقول: "إسمي تيم، قولي يا تيم".

قُلتله وأنا بحاول أستجمع أفكاري: "سيد تيم، أنا مش هعرف أعيش بشكل كويس وأنا عارف إني سايبك في الشارع في جو زي دا، تعالي معايا، هيكون ليك غُرفة



خاصَّة بيك، في آخر البيت وبعيد عننا عشان تستمتع بخصوصيتك، وصدقني مش هتعمل ولا هتتسبب في أي مُشكلة أبدًا، تعالى اقعد معايا شوية لحَد ما أمورك تتظبَّط".

قال وهو بيمشي: "بُص أنا متعوِّد أعيش لوحدي، مش هعرف أعيش وسط ناس، أنا كويس، صدقني".

ناديته وأنا بقوله: "طب ... تعالى إتعشى معانا بس!".

وقف شوية وهو بيبصلي، كملت كلامي: "عندي كمان سقيفة حلوة تقدر تعين فيها حاجتك، وتقدر تقعد معانا يوم أو إتنين، عندنا شاور ومية سُخنة، عندنا أكل حلو وسُخن، هنروح ونيجي من المكتبة كُل يوم سوا، جرَّب، مش هتخسر حاجة، ولو ما إرتحتش، مفيش مُشكلة".

ابتسم وهو بيقول: "اللعنة عليك! إنت مُقنِع جدًا، هاجي معاك، بس هُمَّا كام يوم بس".



ابتسمت وأنا بقوله: "عظيم! قولي بقي، إيه هو طعامك المُفضَّل؟".

فكَّر لثانية قبل ما يقول بحماس: "رغيف اللحم والبطاطس المهروسة".

ابتسمت وأنا بقوله: "يبقي اتفقنا، هعدي عليك في بيتك بُكرة عشان آخدك إنت وحاجتك وهنروح البيت عندي".

اتصلت بإيما وبلغتها باللي حَصَل، إتضايقت شوية في الأول، بس في النهاية هي كانت عارفة إني بحب أساعد المُشردين.

حكيت لها القصة كاملة، سمعتني وهي ساكتة قبل ما تقول: "مفيش مُشكلة، بس بشرط، إنتم الإتنين اللي هتقوموا بكُل الأعمال المنزلية".

تاني يوم الصُبح، خدت الشاحنة بتاعتي ورُحت للعنوان اللي هو إداهولي، حملنا حاجته كُلها، ومكانتش كتير بصراحة، رفين كُتب، شوية كُتب، وعدة أدوات



كبيرة، حطيناهم في الشاحنة زي ما اتفقنا، وهو صمِم إننا هنحُط كُل حاجة في السقيفة حسب الاتفاق.

لمَّا خلصنا كُل حاجة قال بهدوء: "مش هقعد كتير، هُمَّا يومين زي ما اتفقنا".

قبل ما ندخُل البيت خلاني وعدته وعد، إني لو صحيت من النوم سمعته بيصرُخ، ماليش أي علاقة بيه، مش هخرُج من أوضتي حتى عشان أتطمّن عليه، ووعدته فعلًا بدا، وقُلتله كمان إنه مش هيسبب لنا أي إزعاج، فمفيش داعي للقلق.

قال بقلق وتوتُّر: "أنا معرفش إيه اللي بيحصل، بس مش عايز أأذيك أو أتسبب في أي أذى ليك، عشان كدا ... خليك بعيد عني لو جتلي نوبة الرُعب".

هزيت راسي بهدوء وأنا بطمنه إني فهمت خلاص.

فضل قاعد عندنا حوالي أسبوعين، كان مبسوط، بياكُل كويس، بيلبس هدوم نضيفة، قالي في يوم إنه من



يوم ما جه عشان يعيش معايا، والكوابيس ونوبات الرُعب توقفت تمامًا.

قالي وهو فرحان: "يبدو إنك عالجتني".

ورغم رفض إيما للموضوع في البداية، إلا إنها كانت بتهتم بيه جدًا، وهو من ناحيته كان ذكي، وكان لطيف، كان دايمًا بينضَّف البيت لمَّا بنرجع من المكتبة سوا، دا غير إنه طَبَخ أكتر من مرة، وصدقوني أكله أكتر من رائع

ولمُدة كام شهر كُل حاجة كانت أكتر من مُمتازة، كُنا عايشين كويس جدًا، كُلنا بنحترم خصوصية بعض، بنستمتع بصُحبة بعض، بنتبسط لمَّا بنتكلِّم مع بعض، في أغلب الأوقات كُنا بنتكلِّم عن الطموح وعن الأحلام، وفي مرة كُنا بنتكلِّم عن معنى إنك تكون إنسان.

تيم قال: "أعتقد إن كُل واحد فينا إنسان لهدفٍ ما، ساعات بحِس إننا موجودين عشان نتعذِّب".



إيما سألته بفضول: "نتعذِّب من مين؟".

شرب شفطة من قهوته وهو بيبصلها بهدوء وبيقول: "من الشياطين".

ضحك بمرارة قبل ما يكمِّل: "بُصي، أنا مش راجل مُتديِّن، بس أنا عارف ومُتأكِّد إن فيه شياطين في العالم دا، أنا شخصيًا شُفتهم بنفسي، ساعات ...".

سكت للحظات وبعدين بدأ يكمِّل: "ساعات بياخدوا من الواحد أكتر حاجة بيحبها، ومش هتقدر تعمل أي حاجة على فكرة، هتقعد مكانك، زي المشلول، ومش قادر تنقذها".

إيمي سألته باندفاع: "هو دا اللي حَصَل لزوجتك؟".

ابتسم وهو بيقول: "كانت بتحب تعمِل اللي إنتم بتعملوه، بتاخد المُشردين من الشوارع وتهتَم بيهم، زيكم بالظبط".



إيمي حسَّت بالإحراج من سؤالها، لكنه شاورلها بإيده عشان تعرَف إنه مش مُهتَم، كمِّل كلامه: "واحد من المُشردين دول خطفها، ومن كمية الدم اللي لقيناها على سريرها، الشُرطة قالت إنها ماتت، إتقتلت، وبرغم حتى إننا ملقيناش الجُثة لحَد دلوقتي، مكُنتش مصدَّق إنها ماتت، لكن هُمَّا قرروا دا وصدقوه، حتى في عدم وجود جُثة وعدم وجود أدلة، لكنهم قفلوا القضية".

كان بدأ يترعش، لمست إيده عشان يهدى شوية، بصلي فجأة وقال بخوف: "أنا شُفت اللي حَصَل، شُفت الظل اللي كان قاعد فوقها، سمعتها بتصرُخ، بس أنا كُنت مشلول، مقدرتش أساعدها، مقدرتش".

صوته بدأ يضعف وهو بيعيَّط: "مقدرتش أنقذها، الصُبح لمَّا النهار طلع كانوا اختفوا هُمَّا الإتنين، وأنا ... سابوني للجحيم".

الصمت سيطر على المكان كُله، كُل واحد فينا كان باصِص على الأرض من غير كلام.



إيما قالت بصوت واطي: "أنا آسفة".

ابتسم وهو بيبصلها.

بعدها بفترة بدأت نوبات الرعب بتاعته والكوابيس تطارده وتهاجمه مرة تانية، أول ليلة سمعته بيصرُخ فيها، إيما قامت من السرير خايفة وهي خارجة من الأوضة ورايحة تتطمّن عليه، لكن أنا مسكت إيدها.

بصتلي بإستغراب وهي بتقول: "لازم نساعده".

قُلتلها وأنا بحاول أتظاهر بالهدوء: "لا، هو قال إننا لازم نسيبه في حاله وهو هيبقي كويس".

الساعة كانت 4:15 صباحًا، الصراخ فضل مُستمِر لحَد الساعة 4:42 صباحًا، وبعدين توقَّف، بس مقدرناش ننام تاني الليلة دي، قُمت عملت شوية قهوة، وإيما شربتها معايا.

سمعنا تيم بيقوم من سريره وبيتوجَّه للحمَّام في حدود الساعة 5:30 صباحًا، والساعة 6 صباحًا



بالظبط، كان داخل علينا المطبَخ.

قال بخجل وهو باصِص للأرض: "آسف، أزعجتكُم وصحيتكُم من النوم".

قُلتله: "أنا كويس، متقلقش".

وإيما وافقت على كلامي وقالت: "متقلقش، إحنا مُتفهمين".

بص لإيما وسألها: "مُمكِن تسمحيلي أغسل أنا الملايات؟ الخوف بيخليني أعرق جدًا".

إيما ابتسمت وهي بتقوله: "لا طبعًا، البيت بيتك، حُط الملايات في الغسالة وتعالي اشرب قهوتك معانا".

رد عليها بصوت واطي: "حاضر، هعمل كدا".

بعد شوية أخدته وانطلقنا ناحية المكتبة، إيما حضنتني وحضنته بقوة عشان تطمنه إن كُل حاجة تمام وهي بتقول: "حاولوا تقضوا وقت لطيف سوا".



قُلتلها: "هنحاول، إنتي كمان قضي يوم لطيف".

طول الطريق للمكتبة ما إتكلمناش أنا وتيم ولا كلمة واحدة، وطول الوقت اللي قضيناه في المكتبة برضه، وأثناء طريق العودة للبيت بعد الشُغل، صمت تام.

نوبات الرعب الليلية فضلت تتكرَّر باستمرار بعد كدا، كُل ليلة، أحيانًا بدري شوية، أحيانًا متأخَّر، مفيش لها نمط مُحدَّد، مع مرور الوقت بدأنا نتجاهلها، إيما اشترت سماعات بتلبسها وهي نايمة، كُل يوم الصُبح كان بيصحي، ياخد شاور ويغسل ملايات سريره.

في يوم من الأيام وأثناء رحلتنا الصباحية اليومية للمكتبة، استجمعت شجاعتي وسألته بيشوف إيه أثناء نوبات الرعب الليلية دي.

قال: "بشوف حادث مقتَل زوجتي، دايمًا بتكون موجودة، نايمة جنبي، وبعدين هو بيجي يقتلها، كُل يوم بيتكرَّر نفس الكابوس".



إيما كانت بدأت تتضايِق من الموضوع، كانت قلقانة عليه، بس برضه كانت قلقانة يكون خطر علينا.

همستلي في يوم بقلق: "نعرف منين إحنا إن مش هو اللي قتل مراته؟ ما يمكن يقتلنا إحنا كمان بعدها!".

قُلتلها بغضب: "متبقيش سخيفة يا إيما، مفيش أي سبب يخليكي تفكري في كدا، غير كُل دا، هو أصلًا مبيخرجش من أوضته خالص، وبيقول إنه أثناء نوبات الرعب الليلة بيكون مشلول من الخوف".

في يوم كلمتني وأنا في الشُغل.

كانت بتصرُخ بخوف في التليفون: "تعالى البيت حالًا، وهات تيم معاك، أنا معايا فيديو لازم تشوفوه، أنا ... أنا برا البيت، أنا في عربيتي، أنا هجيلكُم، لا ... اللعنة، إنت معاك عربيتك، أرجوك تعالى فورًا، تعالى ... حالًا".

سألتها بفضول: "فيديو؟ فيديو إيه دا؟ وجبتيه منين؟"



صرخت فيّا بغضب: "مُمكِن تبطَل تسأل أي أسئلة وتيجي فورًا؟"

قُلت لمُديري في الشُغل إن عندي حالة طوارئ في البيت وإني لازم أمشي فورًا، أخدت تيم معايا وغادرنا المكان، لمَّا وصلنا البيت فوجئت إن الشُرطة هناك، إيما جرت ناحيتي لمَّا شافتني وإترمت في حُضني.

بدأت تعيَّط وهي بتقول: "كان فيه دم على السرير، كان فيه دم على السرير! أنا كُنت قلقانة، ركبت كاميرا مُراقبة سرية، و ... و ...".

ظابط قرَّب مننا وإحنا بنتكلِّم وقالها: "إحنا ملقيناش حد في البيت يا مدام، لكن بسبب اللي شُفناه في الفيديو، هنخلي حد يُحرس البيت ويحاول يمسكهم لو حاولوا يقتحموا البيت تاني".

بص لتيم وهو بيقول: "مُمكِن تيجي معانا جوا يا فندم؟ أنا محتاجك تشوف تسجيل الفيديو، يمكن تقدر تتعرَّف على حد من المُقتحمين".



تيم كان بيترعش، مشيت معاهم لجوا البيت، كُنت دايخ ومُرتبك ومش فاهم حاجة، على ما يبدو إن إيما ركبت كاميرا سرية جوا أوضة تيم من كام أسبوع، والنهاردة كانت أول مرة تبُص على التسجيلات.

إحنا عايشين في حي آمن وهادئ، عمومًا إحنا بنقفل باب البيت الأمامي دايمًا، بس للأسف غالبًا بننسى نقفل الباب الخلفي.

لمَّا تيم شاف الفيديو وقع على ركبه على الأرض، في الفيديو كان فيه شخصين، راجل وست، بيدخلوا أوضته، الراجل خرَّج حُقنة وحقنه بيها بين صوابع رجليه، الست نامت جنبه على السرير، الراجل بدأ يزحف فوقها بطريقة مُخيفة، بدأ يتظاهر إنه بيطعنها بوحشية، تيم في اللحظة دي كان صاحي وفايق، بس مش قادر يتحرَّك أو يصرَّخ، الراجل خلَّص وخرج زجاجة باين إنها مليانة دم وبدأ يكبها فوق السرير، الست فضلت نايمة لحَد ما الراجل خلص وهي باصَّة لتيم، وبعد كدا قامت وسابوا الأوضة ومشوا.



كان بيصرُخ بخوف: "دي ليديا! إيه دا؟ ليديا!".

وقع على الأرض، اللي في الفيديو كانت زوجته، والراجل المُشرَّد اللي سمحله يدخُل بيته قبل ما زوجته تختفي.

محدش فينا عارف هُمَّا ليه بيعملوا كدا، ولا ليه بيعذبوه لحَد دلوقتي بالشكل دا، حاولنا نقنعه يفضل معانا بعد اللي حَصَل دا، بس هو كان متدمَّر، خد حاجته ومشي تاني يوم.

أنا وإيما إنشغلنا في روتين حياتنا اليومية، الشُرطة مازالت بتعدي تتطمِّن علينا كُل فترة، بس خلاص مبقوش يحرسوا البيت كُل ليلة، مبقيتش أشوف تيم في المكتبة أبدًا، وبصراحة مُفتقده جدًا، بتمنى لو كان قدر يتغلَّب على الموقف ويُقعد معانا.

في ليلة، صحيت على صوت صرخات مكتومة، بس المُفاجأة إني لقيت نفسي مش قادر أتحرَّك وبتنفس بصعوبة شديدة، بس كُنت قادر أشوفهم، كانوا إتنين



رجالة، واقفين فوق زوجتي، حاولت أصرُخ، حاولت أقاوم، بس كُنت مشلول تمامًا.

الفرق بيني وبين اللي حَصَل لتيم، إني لمَّا قدرت أتحرَّك مرة تانية، واستعدت السيطرة على نفسي، زوجتي كانت ميتة جدًا، صرخت بكُل قوتي وأنا بحاول أفوقها، مكُنتش مصدَّق اللي بيحصَل، اتصلت بالنجدة، حضنت جُثتها وهُمَّا بياخدوها بعيد عني، قالولي إنها ماتت خلاص ومفيش حاجة هتقدر ترجعها.

أنا مش عارف القتلة دول فين دلوقتي، ولا عارف هُمَّا عملوا كدا ليه في إيما.

الحاجة الوحيدة اللي سابوها وراهم كانت كلمة مكتوبة على الحائط بدماء إيما.

"كابوسك".



11 – وحش في القبو

إوعى تنزل القبو، أبدًا.

بسمع الكلام دا من يوم ما كُنت طفل صُغيَّر.

أهلى مش بيسمحولي حتى أقرَّب للقبو، بابا دايمًا بيقول إن فيه وحش في القبو تحت، وعشان كدا أنا مش مسموح لي أبدًا إني أنزل القبو.

ولسنوات طويلة، دا كان بيثير فضولي.

أنا فاكر أول مرة في حياتي نزلت فيها القبو، نزلت نُص السلالم تقريبًا، بابا كان خرج من البيت عشان يتكلِّم مع حد كان بيخبَّط على الباب، أخويا الكبير كان في أوضته، ومش عارف ماما كانت فين بصراحة.

والدي كان مشغول، قررت أستغل الفُرصة وأفتح القفل المحطوط على البابا، كان فيه 3 ترابيس، فتحتهم بهدوء، وبحرص بدأت أنزل السلم.



أنا فاكر إن القبو كان مُظلِم، مكان مُظلم تمامًا، فيه ريحة غريبة كُنت قادر أشمها، ريحة عبارة عن مزيج بين ريحة تُراب قديم، وريحة مسك، مع كُل خطوة كُنت بنزلها لتحت على سلم القبو، كُنت بتأكِّد من وجود ريحة تانية، ريحة مُختلفة، قذرة، وفظيعة، ريحة زي ما تكون ريحة قمامة عفِنَة أو ريحة حمّام قذر مش نضيف.

كتمت نَفَسي وأنا بنزل لتحت.

نزلت نُص السلم تقريبًا، وبعدها تجمدت مكاني في خوف، كُنت سامع صوت أنين خافت جاي من ركن مُظلِم، ووراها على طول سمعت صوت سلسلة حديد بتتجر على أرضية القبو الأسمنتية الباردة.

الصوت كان بيقرَّب.

الوحش كان مُتجِه ناحيتي.

صرخت بخوف وأنا بطلع السلم تاني جري، بسُرعة جدًا خرجت وقفلت الباب ورايا، قفلت الترابيس كُلها،



لفيت وشي عشان أهرب لكن شُفته، بابا كان واقف ورايا وعلى وشه نظرة غضب رهيبة.

صرخ فيَّا وهو بيشدني من ياقة القميص: "أنا سَبَق وقُلتلك بلاش تنزل القبو!".

كُنت بترعش، صوتي كان بيترعش تمامًا وأنا بقوله: "أنا آسف جدًا يا بابا، أنا آسف جدًا".

كان غضبان جدًا، طلب مني بوضوح وبصرامة إني منزلش القبو مرة تانية، ضربني مرتين وفي الآخر قالي أروح أوضتي، أنا متعاقب لمُدة أسبوع كامل.

فاكر بعدها إني سألت ماما عن الموضوع دا في مرة، بس قالتلي زي ما بابا قال بالظبط، في وحش في القبو تحت، حاولت أسأل أخويا الكبير، بس كُل اللي قاله إني ممنوع أنزل تحت وإلا الوحش الموجود في القبو هياكلني.

بس الحاجة الغريبة في الموضوع، إني ساعات كُنت بشوف ماما وبابا وهُمَّا بينزلوا تحت، حوالي مرتين أو



تلاتة كُل أسبوع، شُفت بابا في مرة وهو بيفتح القفل والترابيس، دخل القبو المُظلم وقفل على نفسه من جوا، كان دايمًا بيشيل شنطة وهو نازل، في مرة شُفت اللي جواها، كان فيها عبوات طعام مُعلَّب.

هو ليه بابا بيأكّل الوحش؟

سألته في مرة عن الموضوع دا، طلب مني أسكُت، وأبطّل أسأل عن موضوع الوحش دا مرة تانية مهما حَصَل، وقالي إني لو كررتها تاني، هيحرمني من الفيديو جيمز بتاعتي لمُدة شهر كامل.

عشان كدا بطلت أسأل عن الموضوع، وبطلت أجرَّب أنزل القبو، ودا استمر لمُدة 12 سنة، لحَد ما بقي عندي 21 سنة.

كُنت في أول سنة في الكُلية، في أجازة الربيع قررت أرجع وأزور أهلي، أغلب أصدقائي قرروا يقضوا الأجازة في فلوريدا سوا، لكن أنا مكانش معايا فلوس كفاية ومحبيتش أحرج نفسي، عشان كدا قررت أرجع



أقضي الأجازة في بيتنا وأدوَّر على شُغل خلال فترة الأجازة أجيب منه فلوس

كُنت متعوِّد اشتغل في مكتبة عامة هنا، وطبعًا المكتبة دي بتفتح الساعة 10 صباحًا، فدا كان معناه إني هلاقي وقت أنام شوية، أنا كُنت بصحى الساعة 6 في الكُلية.

يوم التلات صحيت من النوم الساعة 9 صباحًا، قررت أعمل اللي متعوِّد أعمله لمَّا أصحى من النوم، هاخد شاور، هغيَّر هدومي، وهنزل المطبخ تحت عشان أحضَّر لنفسي الفطار.

بمُجرَّد دخولي للمطبخ، في حاجة لفتت نظري، باب القبو!

بابا وماما خرجوا من البيت وراحوا شُغلهم، أخويا الكبير انتقل عشان يعيش مع خطيبته، البيت كان فاضي تمامًا النهاردة، أنا وبس.

أو عشان الدقة يعني، أنا والوحش وبس!



مش عارف إيه اللي أجبرني على اللي عملته دا، بخلاف طبعًا إني راجل كبير عنده 21 سنة، ومش بيصدَّق في وجود الوحوش في العالم بتاعنا.

ورغم كدا، إيدي كانت بتترعش جدًا، وصلت للباب وبدأت أفِك الترابيس ببطء، باب القبو كان لسَّه مقفول، صوت كُل ترباس منهم وهو بيتفتح كان عالي جدًا، خصوصًا إن البيت كان هادي والصمت كان مسيطر على كُل حاجة، لسببٍ ما كُنت حاسِس إن والدي هيظهر فجأة من مكان مش معروف وهيلاقيني بفتَح الباب، فتحت الباب ببطء، صوت الصرير كان عالي ومُزعِج، فتحت الباب رغم صوته العالي.

فجأة ... لقيت نفسي واقف على باب القبو، والقبو نفسه غارق في الظلام الدامس، مكان مدخلتوش من 12 سنة، مكان مُحرَّم.

حسيت بالخوف فجأة، حسيت إن قلبي بيدُق بقوة.



أكيد مفيش وحش تحت ولا حاجة، مفيش حاجة اسمها وحوش أصلًا! حاولت أقنع نفسي بكدا عشان أهدى شوية وأسيطر على نفسي أكتر، بس الحقيقة إني كُنت خايف، رغم كُل شيء الخوف كان أقوى مني ومسيطر عليَّا بالكامل.

مديت إيدي للحيطة وبدأت أدوَّر على مُفتاح الإضاءة، لقيته! ضغطت عليه أكتر من مرة، لكن القبو فضل مُظلِم تمامًا.

ضغطت عليه تاني، وتالت، ورابع، لكن مفيش حاجة إتغيَّرت.

رجعت أوضة نومي بسُرعة، ودورت على الكشَّاف القديم بتاعي، حطيت فيه البطاريات، خدته ونزلت تاني لباب القبو، فتحت الباب ونورت الكشَّاف ووجهته لتحت وسط الظلام.

كُنت شايف السلم الخشبي المنحوت وهو نازل لتحت، كُنت شايف الأرض الأسمنتية الباردة، تنفست بعُمق،



حاولت أتخلَّص من خوفي وتوتري وأنا بنزل تحت ببطء.

كُل خطوة كُنت بنزلها، كان صوت السلم الخشبي بيعلى تحت تأثير وزني، كُنت خايف يتكسَر بيّا وأنا نازل، وفورًا الريحة الكريهة هاجمتني، ساعتها بدأت أفتكر اليوم اللي شميتها فيه لأول مرة لمَّا كان عندي تسع سنوات.

الريحة كانت بتزيد كُل ما بنزل أكتر، وصلت لآخر سلمة، وجهت نور الكشّاف القديم بتاعي ناحية القبو المُظلِم.

أول حاجة شُفتها كانت الصناديق، مئات ومئات الصناديق، مش عارف بصراحة إذا كانت فاضية ولا مليانة، بس اللي عارفه إنهم كانوا مئات الصناديق حرفيًا، كان فيه كمان غسّالة ومُجفف قُدام محطوطين في ركن من الأركان، جنبهم كان فيه كومة ضخمة من الملابس القذرة على الأرض



وقفت مكاني وأنا بتفحَّص القبو، على ما يبدو، ومن اللي شايفه، هو قبو عادي جدًا وطبيعي جدًا، صناديق كراكيب محطوطة في كُل مكان، فيه هنا خزانة قديمة مِليانة مُعلبات، كذا جهاز من الأجهزة اللي بابا كان بيتدرب عليها زمان، وصندوقين مُعدات، لكن اللي مش موجود هنا هو الوحش

ضحكت على نفسي.

القبو كان مُظلم، قذر، ريحته قذرة جدًا، السلالم مش قوية وخطيرة جدًا، وأكيد هو دا السبب اللي خلى بابا وماما يطلبوا مني أبعد عن القبو طول الفترة دي، إنما الأكيد إن مفيش وحش في القبو، إلا إذا كانوا مُعتبرين المُجفف القديم دا وحش.

بس الريحة دي ... دي ريحة إيه؟

أكيد فيه فار ميت في مكانٍ ما أو حاجة زي كدا، على أي حال، أنا عارف إن دي مش مُشكلتي، انا أصلًا مش المفروض أكون تحت هنا.



كُنت طالع على السلم ببطء وبالراحة، لمَّا سمعت الصوت، وقفت مكاني بدون حركة، الصوت كان نفس الصوت اللي سمعته قبل كدا، صوت سلسلة بتتجر على الأرض الأسمنتية الباردة.

عينيَّا بدأت توسَع بقوة، قلبي كان بيدُق بجنون، إيديا قفلت بتوتر وخوف على الكشَّاف القديم وأنا بوجهه ناحية مصدر الصوت.

كُنت مصوِّب الكشاف ناحية الصناديق، الصوت كان جاي من وراهم، أنا مُتأكِّد.

صوتي كان بيترعش بشدة وأنا بسأل: "فيه ... فيه حد هنا؟".

كان سؤال غبي، وأنا كُنت عارف إجابته، أكيد فيه حد هناك، أو بمعنى أصح، أكيد في حاجة هناك، فيه وحش هناك، فيه وحش في القبو.

كُنت على وشك أطلع السلم بسُرعة، أقفل الباب ورايا، وأقرر منزلش هنا تاني أبدًا، لكن سمعت حاجة من ورا



الصناديق، سمعت صوت!

الصوت كان واطي، قاسي، وأجش، كأنه جاي من حنجرة جافَّة، الصوت كان واطي، والكلمات مكانتش واضحة لدرجة إني مكُنتش سامعها كويس

الصوت اللي جاي من الظلام كان بيسأل: "هـ ... هاي؟ فيه حد ... فيه حد برا؟".

دا صوت الوحش، أنا عارف إن دا صوت الوحش، كُل خلية في جسمي كانت بتقولي أتجاهل اللي بيحصَل وأجري من هنا، أجري على السلم، أخرج من القبو خالص، أخرج الشارع وأنسى كُل حاجة.

ورغم كدا، ولسببٍ ما لقيت نفسي ماشي ناحية مصدر الصوت، بقرَّب من الصناديق، الموضوع كان بيحصل بسُرعة لدرجة إني مكُنتش مُدرِك أنا بعمل إيه، كُنت عارف ... كُنت عارف أنا ليه بقرَّب من مصدر الصوت، عشان لو فيه وحش فعلًا هنا، أنا لازم أشوفه وأتأكِّد من وجوده بنفسي.



كُنت بقرَّب من الصناديق ببطء لمَّا أخدت بالي من فتحة صُغيرة مُختفية بين الصناديق، فتحة تُعتبَر مدخَل لممر بين الحائط والصناديق، ممر صُغيَّر لكنه كفاية أوي عشان يعدي شخص بصعوبة.

حاولت أحافظ على الهدوء ومسببش أي ضوضاء، ببطء دخلت الممر اللي بين الصناديق، الكشَّاف لسَّه في إيدي، كُنت شايف إن الصناديق كانت مرصوصة في سبع صفوف كاملين ورا بعض، دخلت بينهم لحَد ما وصلت لآخر صف، لقيت نفسي في غُرفة سرية صُغيَّرة مُظلمة تمامًا.

الصوت قالي: "أنا هنا".

كان جاي من مكانٍ ما وسط الظلام.

كتمت نفسي، وجهت نور الكشَّاف ناحية مصدر الصوت، وساعتها شُفته ... شُفته وشهقت بقوة.

هناك في رُكن الغُرفة، كان فيه زنزانة حديدية كاملة مُمتدة من السقف للأرض، بقضبان معدنية سميكة،



زنزانة ضعيفة ومش مُتماسكة، فيه قضبان منها كانت على وشك إنها تتكسر، قضبان مش موجودة في مكانها، زنزانة فقيرة مصنوعة بشكل يدوي، شوية قضبان سميكة ملحومة ببعض بعشوائية، بس على ما يبدو إن الهدف الرئيسي منها مش إنها تكون كاملة أو إن يكون شكلها حلو، الهدف الرئيسي منها هو التأكد من إن اللي جوا القفص مش هيهرب.

هو دا الوصف المثالي للي أنا شايفه، قفص.

ورا القضبان دي كان فيه راجل قاعد في الركن، كان مُنكمش وهو متضايق من نور الكشّاف، كان باصص الناحية التانية كأنه بيهرب من النور، كُنت قادر أتوقع من طريقته ومظهره إنه مشافش نور من سنوات طويلة.

الراجل كان مبهدل جدًا، شكله زي ما يكون كان في زيارة لأسوأ مكان في الجحيم ولسّه راجع، كان فيه سلسلة قوية وضخمة مربوطة في رجله، عشان تخليه



ثابت في مكانه وبعيد عن القضبان تمامًا، كان نحيف جدًا وقذر جدًا جدًا.

كان نحيف لدرجة إن ملابسه القذرة المقطعة كانت واسعة عليه جدًا، دقنه وشعره كانوا طوال جدًا، لونهم رمادي ومنكوشين ومليانين تُراب وقذارة، إيديه ورجليه مليانين جروح وكدمات، والدماء الجافة مالية جسمه وهدومه.

في رُكن الزنزانة كان فيه جردل، طبعًا أنا كُنت عارف هو بيستعمل الجردل دا في إيه، وبرضه كُنت عارف إن الجردل دا هو سبب الريحة القذرة اللي مالية القبو.

هو دا الوحش اللي والدي دايمًا كان بيحذرني منه؟ هو دا الشخص اللي والدي ووالدتي بيحاولوا يبعدوني أنا وأخويا الكبير عنه؟

هو والدي ... هو والدي هو الوحش الحقيقي؟

لا، لا، لا ... دا مش حقيقي، دا مش صح، والدي ميعملش كدا أبدًا.



قربت من القفص خطوة، وجهت كشَّافي ناحيته بقوة، دوَّر وشه الناحية التانية بقوة.

سألته: "إنت مين؟".

رد عليًا بصوت واطي وبيترعش: "أر ... أرجوك، خليني أخرُج من هنا ... خرجني من هنا قبل ما يرجَع".

"إنت مين؟".

والصراحة هو مكانش محتاج يرُد عليًا، بمُجرَّد ما لف وشه ناحيتي، وشُفت عينيه، عرفت، عرفت هو مين بالظبط، وفي اللحظة دي، كُنت خايف ... كُنت خايف لدرجة عُمري ما حسيت بيها قبل كدا.

أنا شُفت العيون دي من زمان ... من زمان جدًا.

فجأة، كُل التفاصيل جت لعقلي بسُرعة، حسيت كأن العالم بيلف من حواليا بقوة، كُل حاجة بتنهار.

افتكرت أنا ليه عارف العيون دي، افتكرت كُل حاجة.



كُل الذكريات اللي حصلت من سنوات طويلة أوي وعقلي كان بيتناساها تمامًا بدأت ترجع، الذكريات اللي كُنت عاوز أنساها للأبد.

افتكرت إني كُنت شاطر في المدرسة، كُنت بحب أروح مدرستي وكُنت بهتم بلبسي وبمُذاكرتي، والدي كان دايمًا فخور بيَّا أنا وأخويا وكان دايمًا بيقول إننا سبب فخره.

كُنا بنقعد يوم السبت بعد انتهاء اليوم الدراسي عشان نساعد في تنضيف المدرسة مع واحد من المُدرسين وشوية عُمَّال، كُنا حاجة زي فريق كشَّافة صُغيَّر كدا.

أنا فاكر المُدرس دا كويس، كان سمه جابريال، كان بيحبني أنا وأخويا جدًا، أنا فاكر إنه كان بيهتم بكُل تفاصيلنا، كان بيذاكر معانا وبيشرحلنا الدروس اللي مش فاهمينها، وكُنا بنحبه لدرجة إن كان نفسي أطلَع مُدرِس عشان أبقى زيه.



أنا فاكر لمّا في يوم خدني أنا وأخويا لفصل بعيد مقفول، دخلنا وقفلنا الباب ورانا.

أنا فاكر عمل فينا إيه.

أنا فاكر كُل حاجة كويس أوي.

بدأت أترعش، بس مكُنتش خايف أو مرعوب، لا ... كُنت بترعش من شدة الغضب، أنا فاكر كُل التفاصيل بالكامل.

المُدرِس بتاعي طَلَب مني بصوت واطي: "ساعدني".

ساعتها صرخت فيه بغضب: "لا، لا! مش هساعدك، إنت هتفضل هنا لحَد ما تموت وتعفِن".

مكُنتش عارف ولا قادر أسيطر على نفسي، غضبي كان بيزيد وبيزيد، لو أقدر ... كُنت فتحت باب الزنزانة وقطعت راسه، دا كُل اللي كُنت قادر أفكَّر فيه، دا كُل اللي كُنت عايز أعمله، بس أنا لو عملت كدا، هبقي



بنقذه من مصيره القاسي، وأنا مش هسمَح لنفسي أبقى رحيم بيه، الراجل دا لا يستحق الرحمة.

هو يستحق يقضي اللي باقي من عُمره في الزنزانة المُظلمة دي، في يوم من الأيام هينتهي وجوده العفِن في العالم القذر دا.

الراجل دا لازم يموت هنا.

لفيت وشي وسبته مكانه، بدأت أطلع السلم ببطء، قفلت باب القبو وقفلت الـ 3 ترابيس ورايا.

والدي كان عنده حق.

والدي مكانش بيكذب.

فعلًا فيه وحش في القبو بتاعنا.



12 – لا تسمَح لهم بالدخول

الإدمان كان بياخد منّنا والدتنا ببطء، وكان بياخدنا منها، كانت بتنام زي القتيلة على سريرها وهي مش حاسَّة بأي حاجة، لمَّا أسنانها الخلفية وقعت، بدأت أجمعهم وأحافظ عليهم، كانت بتسيبهم على مراية الحمَّام، وقتها كان عندي سبع سنوات، كُنت بجمعهم وبحتفظ بيهم في علبة كبريت صُغيَّرة، كُنت عايزة أحتفظ بأي جُزء منها يحسسني بالأمان، عشان أحِس إنها معايا، ولو بجُزء صُغيَّر منها، يمكن في يوم من الأيام أقدر أخليها تبعد عن الإدمان وتركِّز معانا، بيتنا كان بينهار، حاولنا نعمِل كُل حاجة عشان نهتم ببعض وإحنا بنكبَر، السقف كان مُتضرِّر جدًا من المياه، سلالم الدور اللي تحت كانت جافَّة لدرجة إنها بدأت تتعفَّن، في فصل الشتاء كانت المدفأة المركزية بتشُع صدأ، بس في الأول وفي الآخر، دا بيتنا، وآني كانت بتحاوِل دايمًا تخليه بيت مُحترَم.

آني كانت أمي وأختي، كانت بتسرحلي شعري قبل ما أروح المدرسة، بتعالج جروح ركبي لمَّا بقَع على الأرض، وبتعملي أكل سُخن في الميكرويف، كانت بتحكيلي قصص رعب، ومكانتش بتتضايِّق لمَّا بخاف بالليل وبطلُب منها أنام جنبها في السرير، كُنت بخاف أنام لوحدي، علمتني الرقص، كُنا بنرقُص حافيين على سجادة غُرفة المعيشة، كُنا بنجيب قنوات الأغاني على التليفزيون ونعلي الصوت للآخر، علمتني أنواع كتير من الرقص وأنا صُغيَّرة، كانت بتسمحلي آخد شاور الأول عشان ألحق المية السُخنة قبل ما تخلَص، ومكانتش بتتضايِّق لمَّا تاخد هي شاور كُل يوم بالمية الباردة، رغم إنها كانت دايمًا وطول الوقت عندها برد، كانت بتسرَّح شعري كُل يوم قبل ما أروح المدرسة، حتى لمَّا كان شعري بيتشابك وبيوجعني، وكُنت بصرُخ فيها وساعات بضربها مكانتش بتشتكي، آني كان شعرها أسود غامق زي والدنا، إنما أنا شعري كان أشقر فاتح، زي شعر ماما، كانت بتحلَم يكون شعرها أشقر هي كمان، كانت بتعتقِد إن دا هيخليها قُريبة من ماما، بس ماما لمَّا كانت بتسرحلي كُنت بحِس بشعور



مُختلف، شعور مُستعدة أدفَع أي حاجة دلوقتي عشان أحِس بيه ولو لمرة واحدة، حتى لو هتوجعني، سابتنا وانتقلت لنيويورك لمَّا كان عندي 18 سنة، مِن يومها مرجعتش تاني، ولا حتى سألت عليّا، رغم كُل دا لسَّه بحلَم بيها ساعات.

كان مُستحيل علينا نقضي وقت طويل مع ماما، وإحنا إتعلمنا من زمان، من وإحنا صُغيرين إنها دايمًا هتسيبنا وراها، ودا مخلاش الموضوع أسهَل أبدًا.

لمَّا كانت بتشرب كميات صُغيَّرة، كانت بتُشرِق، كانت بتصحى من الساعة 3 بعد مُنتصف الليل، وتنزل المطبخ تجهِّز لنا الفطار، كانت بتعمل فطائر وعليها شراب الكريز، وساعات لو الجو كان كويس ورايق، ومزاجها بيبقي كويس وحاسَّة إنها مبسوطة، كانت بتتصل بالمدرسة وتبلغهم إننا مش جايين عشان تعبانين شوية، وكُنا بنروح الشاطئ يومها بدل المدرسة، أنا فاكرة في مرة لمَّا كان عندي تسع سنوات، كُنت قاعدة في الكُرسي اللي ورا وكُنا راجعين من على الشاطئ، آني كانت قاعدة في الكُرسي اللي أدام، وقتها



كانت صابغة شعرها أشقر، جين صديقتها المُفضلة هي اللي ساعدتها تصبغه، بصيت ليهم وابتسمت، صعب تقول مين فيهم أمي ومين فيهم أختي الكبيرة، من ورا هُمَّا الإتنين شبه بعض بالظبط، صوت الراديو كان عالي، الموسيقي كانت مُمتعة، والهوا مُنعِش.

أما لمَّا كانت بتشرب كميات كبيرة، كانت بتفضل صاحية طول الليل، شعرها بيكون منكوش زي المجانين، عينيها فيها نظرة مش مفهومة، كانت بتحُط مكياج فاقع وغريب، ساعات كانت بتسيب البيت وتبات برا ليلة أو إتنين، ومكانتش بتقول هي فين أو بايتة مع مين، أنا فاكرة في مرة صحينا لقينا البيت فاضي، مكانتش موجودة، لكن التلاجة كانت مليانة على آخرها، ومرسوم قُبلة من ماما لينا على باب التلاجة بالروج بتاعها، وتحتها ملحوظة بتقولنا فيها إنها هترجَع قُريِّب، ساعات كانت بترجع ومعاها رجالة منعرفهمش، كانوا بيملوا الترابيزة بزجاجات البيرة الفارغة وطفي السجاير، دُخان السجاير كان بيعلِّم في السقف، وماما طبعًا بتكون شاربة ومش عارفة حاجة،



كُنا بننام في الأيام دي وإحنا حاطين المخدات فوق راسنا، صوت الموسيقي اللي بيرقصوا عليها كان بيهز البيت، وكُنا في أغلب الوقت بنصحى نلاقي الرجالة دول بيسألونا فين القهوة عشان عايزين يشربوا قهوة تفوقهم شوية.

كانت بتشرب ساعات لدرجة إن تصرفاتها وردود فعلها بيبقوا غريبين جدًا، مكانتش بتشتري أكل، ولا كانت بتهتَم تُحط حاجة في التلاجة، كانت بتحِب تدخَّن وبس، وبتسيب حروق السجاير وراها في كُل مكان، على الحوائط، على الستاير، على ورق الجرايد، وعلى السلالم، مكانتش بتنام كتير، بتفضل ماشية في البيت والهالات السودا تحت عينيها قربت تتحوَّل للون الأزرق، كانت بتصرُخ وبتكلِّم حاجات إحنا مش شايفينها، أنا فاكرة في مرة كبيت كوباية عصير على الكنبة بدون قصدي، بصتلي وعينيها مليانة شر وحقد، شدتني من شعري لحَد ما وقعت على الأرض، رمت كُل المخدات اللي فوق الكنبة، وبدأت تجرها بجنون برا البيت، رمتها في الحديقة الأمامية وولعت فيها، آني



كانت حاضناني وكُنا بنشوف المنظر من ورا الزجاج بتاع غُرفة المعيشة، بعد ما النار خلصت، جابت بقايا الكنبة المحروقة ورجعتها مكانها، وكنا بنقعد على الأرض ونسند عليها بالراحة.

لمَّا كانت بتشرب كتير، كانت بتبقى أسوأ إنسانة في الكون، كانت بتضحك بصوت عالي على كُل حاجة وعلى أي حاجة، لحَد ما فمها يوجعها، فتبدأ تعيَّط من شدة الألم، لمَّا بتصحى الصُبح وتشوفنا بنفطر بتعيَّط لأنها مش هي اللي محضرة الفطار، آني بتتضايق لمَّا تشوف ماما بالشكل دا، وبتنعزل عننا، بتختبئ جوا نفسها في مكان بعيد جدًا عننا كُلنا عشان محدش يقدر يؤذيها، كانت بتسهر طول الليل تتفرَّج على التليفزيون القديم بتاعنا، كان أبيض وأسود بس، بتهمس الكلام بتاع الأفلام ورا الممثلين بصوت واطي، لمَّا كان عندي خمس سنوات، كُنت في كُل مرة بلاقي ماما مُغمي عليها في سريرها البارد كُنت بعيَّط، كُنت بفكَّر إنها ماتت خلاص ومش هتصحى مرة تانية، آني كانت بتحضني وبتمسَح دموعي، كانت بتقولي إنها



نايمة بس، زيها زي الأميرة النائمة اللي في كتاب قصص قبل النوم، لمَّا كُنت بهدى كانت بتاخدني وبنقعد على سرير ماما نستناها لمَّا تصحى، لمَّا كبرنا أكتر، كُنت أنا اللي بنقل ماما من المكان اللي هي مُغمى عليها فيه لحَد أوضتها، وآني كانت هي اللي بتنيمها في سريرها وتغطيها، كانت بتسرح شعرها وتغسل وشها وهدومها من أثر القيء، وكانت بتغيَّر هدومها لو تطلَّب الأمر، ساعتها كُنت بفكَّر إن آني هي الأم وماما هي الابنة.

كان عندي 13 سنة، وكُنَّا في شهر أكتوبر، ليلة يوم أربعاء، ماما مُختفية بقالها يومين كاملين، الصُبح كلمتنا من تليفون عام، صوتها كان واطي والشبكة كانت وحشة وبتقطَّع، قالت لنا إنها بتقضي وقت لطيف مع أصدقائها الجُداد، وبتتمنى نكون إحنا كمان بنقضي وقت لطيف، سألتني لو كُنت مبسوطة وبقضي عيد ميلاد سعيد، فقفلت الخط في وشها بدون كلام، عيد ميلادي كان اليوم اللي قبل كدا، آني افتكرته، وجابتلي هدايا كتير، روج بطعم الفراولة، وطلاء أظافر

بيلمع، طبعًا مسألتهاش جابت الفلوس منين، مش مُهتمَة أعرف على أي حال يعني، ركبنا الأتوبيس ورحنا الشاطئ مع جين، هناك احتفلنا بعيد ميلادي بتورتة آني عملتهالي مخصوص، طعمها كان حلو جدًا، استمتعت بكُل قطعة منها، فضلنا موجودين لحَد ما شُفنا غروب الشمس، آني صورتني وأنا بنفُخ الشمع بتليفونها النوكيا القديم، لمَّا طلبوا مني أتمنى أمنية، تمنيت من كُل قلبي وبصدق لو إن ماما مترجعش البيت مرة تانية، المرة دي خلاص ... مش عاوزة أشوفها تاني.

في الليلة دي، أنا وآني متكلمناش سوا ولا كلمة، كانت عارفة إني متضايقة من ماما، لكن لمَّا روحنا ووقعت وهي طالعة على السلم، ضحكنا إحنا الإتنين لبعض بمرح، وهي بتضحك رفعت راسها لفوق، وشُفت فمها، كان فيه سنة واقعة ومكانها جرح كبير، وآني مش حاسَّة وبتضحَك، قربت منها عشان أتأكِّد، كُنت شاكَّة، ولمَّا قربت منها شميت ريحة نفسها، حسيت بيها قُريبة مني أوي، حاولت أشيلها لكنها كانت سكرانة، وقعت



على الأرض، كانت بتضحَك بهيستيريا، رفعت شعرها عن وشها، ريحة نفسها كانت واضحة، شاربة كحول، شاربة ويسكي، مقدرتش أقرَّب منها تاني، سبتها تُقع مكانها، كانت زيها زي ماما بالظبط، ساعتها عرفت إن آني كمان ضاعت مني.

كُنت ببُصلها بدهشة، شعرها الأشقر مغطي عينيها، مخليها شبه ماما بالظبط، فجأة لقيت نفسي بجري، رجليَّا بتضرب الأرض بقوة وأنا بجري زي المجنونة، جريت على المطبخ، بدأت أكسَّر كُل زجاجة موجودة في البيت، آني قامت من مكانها وحاولت تقاومني، حاولت تشدني من كتفي، حاولت توقفني، لكني كُنت بكسر كُل زجاجات الخمر زي المجنونة، وقعت على الأرض وهي بتلحَس الخمر، رغم قطع وشظايا الزجاج اللي مالية الأرض، قطع الزجاج اللي فكرتني بقلبي وروحي اللي إتدمروا لقطع صُغيرة مش هينفع تتجمَّع تاني، وقعت على الأرض جنبها وأنا بعيَّط بحُزن، برا البيت ومن الشباك المفتوح، لون السما كان ذهبي فاتح، الشمس بدأت تطلع، كُنت بعيَّط بحُزن، آني كانت

واقعة على الأرض وسط الخمر وشظايا الزجاج وهي تحاول تستجمع نفسها، دي آني، اللي كانت دايمًا بتصلح كُل حاجة مكسورة في حياتي، خلاص إتكسرت بسبب إدمانها

دخلت أوضتي ونمت.

الصُبح صحيت من النوم على ريحة الأكل، والريحة هي اللي خرجتني من أوضتي، كُنت بموت من الجوع، آني كانت بتطبُخ مكرونة، أكل حقيقي مش أكل مُعلبات ومسخناه في الميكرويف، لمّا دخلت المطبخ كانت قاعدة على الترابيزة، بتغني مع الراديو بسعادة، لمّا شافتني وقفت وبدأت ترقُص وهي بتقلِّب الصلصة، قعدت على الترابيزة، وأكلنا في صمت، وكُنت بسامحها مع كُل لقمة باكلها، ماما عُمرها ما طبخت لنا أكل حقيقي، ماما عُمرها ما افتكرت إن أكلتي المُفضلة هي المكرونة بالصلصة، من لمّا كُنت طفلة صُغيَّرة ودي وجبتي المُفضلة، وساعتها أدركت حاجة مُهمة، آني عُمرها ما هتكون زي ماما.



كُنا بنغسل المواعين لمَّا سمعنا الصوت فجأة، شباك المطبخ كان مفتوح كالعادة، ودا اللي خلانا سمعنا الصوت بسهولة، من الحديقة الخلفية كان فيه صوت خافت، خرجت راسي من الشباك وأنا بحاول أكتشف مصدر الصوت، كان صوت بُكاء، فكرت إنه مُمكِن يكون مايك إبن الجيران اللي عُمره سنتين، أكيد بيعيَّط عشان عاوز حاجة من والدته، أو يمكن دي القطة بتاعة الجيران التانيين بتاكُل حاجة من القمامة، وجعانة كعادتها، ساعات كتير بنأكِّل القطة دي من بواقي أكلنا لمَّا بنلاقيها بتدوَّر في القمامة، بس آني كانت دايمًا بتمنعني أعمل كدا، بتقولي إن القُطط لو إتعودت تاخد حاجة من حد، عُمرها ما هتكتفي، بصراحة ... المقولة دي بتنطبق على ناس كتير في حياتنا.

آني فتحت نور الحديقة الخلفية وخرجت الكراسي برا وطلبت مني نقعد سوا شوية زي ما كُنا متعودين نقعد سوا وإحنا صُغيرين، كُنا متعودين نقعد هنا وآني كانت بتوريني النجوم وبتوريني الأبراج وبتقولي كُل برج



اتسمى بالاسم بتاعه ليه، كُنا بنقضي وقت لطيف ومُمتِع سوا.

لمَّا خرجنا في اليوم دا، محكتليش أي حاجة، بصَّت للسما وهي بتقولي: "إيم، خلينا نتمنى حاجة".

وإتمنيت فعلًا.

لكن صوت البُكاء كان لسَّه مُستمِر، كان مُزعِج وبيقاطعنا، والصوت المرة دي كان أقرب، دا صوت بشري، صوت بني آدم بيعيَّط، بصينا لبعض بخوف وارتباك، آني كشرت وأنا بدأت أمشي ناحية البيت في الظلام، الصوت كان غريب، زي ما يكون صوت طفل صُغيَّر بيعيَّط عشان تايه، مُرهَق، ووحيد.

سألتها: "تفتكري دا صوت مايك؟ يمكن خرج من البيت وتاه من والدته؟ اللعنة! تحبي نتصل بوالدته ونتطمن عليهم؟".

لكن آني مردتش عليَّا، تنهدت بعُمق، وأنا بقولها: "مش مُهِم تردي، أنا هتصرَّف".



نزلت من الشُرفة، حاسَّة بالعشب تحت رجليا، ريحته حلوة ومُنعشة

صوت آني كان جاي من بعيد: "إيم".

بصيت ناحيتها وأنا ببتسِم، لكن ابتسامتي اختفت من على وشي لمَّا شُفت شكلها، كانت بتبُص ناحية الظلام وهي بتصرُخ وبتقول: "إيم، إدخلي البيت حالًا".

كانت بتبُص ورايا، فتحت باب البيت بسُرعة بإيد واحدة وأنا ببُص ورايا، وساعتها شُفت هي كانت بتبُص على إيه.

وسط الشُجيرات القُريبة من السور الخلفي للبيت كان فيه شخص، شخص قاعد على الأرض، حاضن ركبه زي الأطفال، فمه مفتوح على آخره، بتفتح ويتقفل بدون صوت كأن الشخص دا بيصرُخ بدون صوت، كأنه طفل تاه وسط الظلام، الشخص دا هو اللي كان بيطلَّع الصوت، كان بيقلِّد صوت الأطفال عشان يخدعنا، فجأة وقف وفرد جسمه، وجهه كان قذر ومليان قذارة،



واقف وسط الظلام، بس هو شخص طويل، طويل ونحيف أوي، نحيف لدرجة إنه مش بشري.

الخوف خلاني أتحرَّك، الغريزة الحيوانية الموجودة جوايا هي اللي حركتني، كُنت أسرع من آني، شديتها من إيدها بقوة وقفلت الباب ورانا، سمعت صوت المفصلات بسبب قوة قفل الباب، قفلت الترباس، الشخص دا كان بيقرَّب ببطء من البيت، خطواته بطيئة وطويلة.

آني شدتني من إيدي، حضنتني وهي بتجبرني أبعد وشي عن الشخص دا، مكانتش عايزاني أبُص ناحيته، ماسكة كتفي وبتجري بيَّا.

بدأت تصرُخ فيَّا: "متبصيش وراكي يا إيم، متبصيش وراكي".

وطبعًا بعد التحذير دا، فضولي كان أقوى مني، بصيت ورايا ناحية الظلام، آني شدتني ليها ولفَّت وشي مرة



تانية، هزَّت راسها بقوة، ساعتها عرفت إن الأمر خطير جدًا.

صوتها كان بيترعش وهي بتقول: "أنا ...".

مقدرتش تكمِّل جُملتها، مسكت إيدي بقوة لدرجة إن ضوافرها جرحتني، بصيت على مكان الجروح اللي هي تسببت فيها، إحنا الإتنين كُنا بنترعش من الخوف.

كملت كلامها وصوتها بيترعش: "أنا هتصل بالشُرطة، وكُل حاجة هتبقى كويسة".

كانت بتعيَّط، دموعها مالية وشها، كأنه مطر كثيف، دي أول مرة في حياتي أشوف آني بتعيَّط.

همست بخوف: "تليفونك برا، على الشُرفة!".

كان باين عليها الخوف، تليفونها هي في الدور اللي فوق، بيشحِن.



سمعنا صوت خبط خفيف بيشُق الصمت، آني بصّت بخوف ناحية الشباك، عينيها كانت مفتوحة على آخرها.

الصوت كان صوت حد بيخبط راسه في الزجاج، ببطء، بيخبطها مرة ورا مرة ورا مرة، كان بادي ببطء وبدأ يسرَّع شوية بشوية، الزجاج رقيق ومش هيستحمل، كُنا عارفين إنه هيتكسر بعد وقت قُليل، لكن صوت الخبط توقَّف فجأة، كُنت على وشك أسأل آني لو مُمكِن أبُص أنا كمان عشان أشوف هي بتبُص على إيه، لكنها صرخت بقوة، بعد كدا سمعت صوت الزجاج وهو بيتكسَّر، أيًا كان الشخص أو الشيء اللي كان في حديقتنا الخلفية، فهو كسَّر الزجاج بجبهته وعلى وشك يقتحم بيتنا.

جرينا ناحية الدور العلوي، كُنا بنجري سوا، بنسابق بعض، بصيت ورايا لكن آني صرخت فيَّا بخوف، لفيت وشي تاني قبل ما أشوف إيه اللي ورانا، لكن صوت الزجاج المكسور كان جاي من ورانا وإحنا بندخُل الحمَّام، وإحنا بنقفل باب الحمام سمعنا الصوت، صوت



بكاء رفيع شبه العويل، زي ما يكون صوت طفل بينادي على أمه، الصوت كان جاي من برا، من الممر.

آني سندت ضهرها على الباب، وسندت رجليها بقوة على طرف حوض الاستحمام، مسكت السكينة اللي جبنهاها من المطبخ، وأنا عملت زيها بالظبط، كتفي في كتفها، سامعين صوت الخطوات البطيئة المُخيفة وهي بتطلع السلم، صوت البُكاء تحوَّل لصوت ضحك ساخر، ضحك مُرعب، مُخيف وينشف الدم في العروق، دا غير إنه عالي بشكل مش طبيعي، صوت الخطوات كان بيتوقَّف أدام الأبواب للحظات قبل ما يكمل، أول باب كان باب أوضة نومي، إتفتح وحسينا بصمت للحظات، وبعدين إتقفل بقوة، الشخص دا كان بيدوَّر علينا.

سألت آني بخوف: "إيه اللي بيحصل؟".

مكُنتش قادرة أمسِك نفسي أو أبطَّل عياط، شُفت آني وهي بتحاول تقفل الباب بضهرها، شُفتها وهي بتترعش من الخوف لمَّا سمعنا صوت تاني باب وهو بيتقفل، الباب اللي عليه الدور هو باب الحمَّام اللي

إحنا مُختبئين جواه، آني قربت مني وأعطتني السكينة، هزيت راسي بخوف، لكنها قربتها مني أكتر، كُنت خايفة أمسكها، مش هعرف أستخدمها، آني حطتها في إيدي غصب عني، جرحت نفسها وهي بتعطيني السكينة في إبهامها، راقبت الدم وهو بيقع على الأرض وعلى هدومها، كان بيكوِّن خط أحمر على الأرض، ورغم الخوف اللي أنا حاسة بيه لكني مسكت السكينة بقوة

سمعت صوت حاجة بتخبَط في الحيطة اللي بين الحمَّام وبين الأوضة اللي جنبه بقوة، صوت بُكاء وعويل عالي، كتمت نفسي، كُنت حاسة إن قلبي هيتوقَّف من شدة الخوف، إحنا بنواجه شيء مُرعب ومُخيف.

قالت بصوت بيترعش: "هخرج أجيب تليفوني من أوضتي".

هزيت راسي بعُنف، حاولت أجادلها، لكنها حطَّت إيدها على فمي، كُنت قادرة أدوق طعم دمائها، كملت كلامها:



"متخافيش، هروح أجيب تليفوني بسُرعة وهتصل بالشُرطة، هنكون بخير، كُل حاجة هتبقي تمام".

هزيت راسي تاني لكنها كملت: "دا الحل الوحيد، لمَّا أخرُج لازم تقفلي الباب على نفسِك، وإوعي تفتحيه لأي حد أو أي شيء مهما كان، لا ليَّا ولا لأي حد، إوعديني".

هزيت راسي، ضغطت بإيدها على فمي أكتر، حسيت بالضغط على أسناني، عيطت أكتر وهي بتقول: "إوعديني يا إيم".

سمعت صوت حاجة بتتكسَّر في الأوضة اللي جنبنا، آني رفعت شعري عن وشي، حطته بلُطف ورا ودني، وعدتها، فتحت الباب ببطء وبهدوء على أد ما تقدر، خرجت من الباب، شُفتها وهي بتختفي وسط ظلام الممر، سابتني واختفت، مكُنتش قادرة أتحرَّك أو أتنفِّس، قفلت الباب وراها في نفس اللحظة اللي حسيت فيها بحاجة بتخبط في الباب من برا بقوة، صوت صرخة عالي جدًا، حد كان بيحاول يفتح الباب



بعُنف، بتصميم، وبإصرار، لو استمر على كدا هيخلع الباب من مفصلاته، فضلت أبُص للباب بخوف شوية، قبل ما الصمت يسيطر على كُل حاجة.

قعدت على الأرض، ظهري للباب، ماسكة السكينة ويتمنى لو إني ماسكة إيد آني مكانها، صمت تام مسيطر على كُل حاجة، مش سامعة غير صوت أنفاسي بس.

سمعت صوت جاي من ورا الباب: "إيم؟".

جسمي كان بيترعش وأنا بمسك السكينة بقوة، الصوت سألني تاني: "حبيبتي، مالِك؟".

صوتي كان بيترعش وأنا بسألها: "ماما؟ إنتي هنا؟".

حضنت نفسي بقوة وأنا بحاول أهدى، بحاول أسيطر على نفسي.

الصوت جالي من برا وهي بتحاول تفتح الباب تاني بلُطف: "حبيبتي، إفتحي الباب بس، ساعديني أدخُل".



بدأت تخبَّط على الباب بقوة وهي بتقول: "ساعديني أدخُل، كُل حاجة هتبقي تمام".

كُنت بفتح الترباس وهي بتكمِّل كلامها: "حبيبتي، أنا آسفة، أنا آسفة إني نسيت عيد ميلادك، أنا أم سيئة، بس أنا والله آسفة، أرجوكي".

صوتها كان بيترعش وبدأت تعيَّط وهي بتقول: "ساعديني أدخُل، أنا آسفة جدًا جدًا يا حبيبتي".

قفلت عينيَّا، كُنت حاسَّة بالحُزن، كُنت حاسَّة بالوحدة، كُنت عايزاها تحضني زي ما كانت بتحضني وأنا طفلة صَغيرة، كان نفسي أهرب من العالم كُله في حضنها، يمكن دا أكتر وقت كُنت محتاجاها فيه، يمكن هي اللي هتقدر تخلي كُل حاجة تمام، مسكت الترباس بقوة.

صوت أختي كان جاي من برا هو كمان، كانت بتكلمني بحنان ولُطف: "إيميلي، إفتحي وخلينا ندخُل، كُل حاجة هتبقى تمام".



شلت إيدي من على الترباس وأنا بترعش بشدة، مسكت السكينة بقوة أكبر، آني عُمرها ما نادتني بإسمي الكامل، سمعت صوت خبط على الباب وسمعت الصوت تاني بيقول: "إيميلي، إسمحي لينا بالدخول".

صوت آني كان واطي وخافت، وراه كان نفس صوت الضحكات الشريرة اللي سمعته قبل كدا، ووراه صوت ماما، مليان شر وحقد، صوتها كان بيعلى أكتر وأكتر وهي بتقول: "إسمحيلنا بالدخول، إسمحيلنا بالدخول".

كانت بتكرر الجُملة دي مرة ورا مرة ورا مرة، وهي بتخبَّط على الباب بإيديها، فكرت إن اللي برا دا شيطان أو وحش، خصوصًا وأنا بفتكر كُل قصص الرعب اللي كانت آني بتحكيهالي.

صرخت من ورا الباب: "إنتي مش أختي، ودي مش أمي!".

حطيت إيدي على وداني بقوة، دخلت حوض الاستحمام ونمت جواه، ماسكة السكينة وحاضنة



نفسي، مش عارفة إيه اللي برا الباب بالظبط، بس عارفة إنه مش آني، دا مش صوتها، مش صوتها اللي أنا عارفاه، مش صوتها اللي كان بيغني في عيد ميلادي بسعادة، مش صوتها اللي كانت بتزعقلي بيه لمَّا بجيب درجات وحشة، مش دا الصوت اللي كانت بتحكيلي بيه قصص قبل النوم، الصوت دا مش صوت بشري، الصوت دا مش صوت طبيعي.

صوت الخبط وصوت الصراخ كان جاي من برا بقوة، بعدها سمعت صوت خطوات أقدام بتجري، صوت صراخ قوي هز البيت كُله، حسيت كأني بغرق في الصوت، حسيت كأن الباب هيتكسَّر، صرخت بقوة، غمضت عينيَّا، حسيت إني هموت، الباب إتكسر بقوة، حسيت بحد بيقرَّب مني، حسيت بحد بيشيلني من حوض الاستحمام، حد بينزلني الدور اللي تحت، فتحت عيني وبصيت، شُفت علامات المخالب على الحوائط، مالية البيت كُله، المخدات والمراتب كُلها متقطعة ومرمية في كُل مكان، فوضى في كُل حاجة وفي كُل مكان، خدوني تحت، وسط الظُباط اللي كانوا



واقفين حوالين البيت في كُل مكان، البيت كان متدمَّر من جوا تمامًا.

برا البيت كانت عربيات الشُرطة وعربيات الإسعاف واقفين في كُل مكان، وسط كُل دا كانت واقفة آني، وسط نور العربيات الأحمر والأزرق، واقفة زي الملايكة ووشها منوَّر، شديت نفسي من وسط إيدين الظابط اللي ماسكني وجريت ناحيتها، حضنتني بقوة، فضلت في حضنها وأنا سامعة صوت صراخ خافت جاي من عربية الإسعاف، آني بلُطف دورت وشي بعيد عن العربية، ابتسمت بحُزن وهي بتفهمني اللي حَصَل.

اتضح إن مفيش أي شياطين في الموضوع، مفيش أي حيوانات برية أو خطيرة، اللي اقتحم البيت كان ماما، كانت سكرانة وتحت تأثير الخمور والمخدرات ومش عارفة هي بتعمل إيه، المرة دي يبدو إن الجُرعة كانت زيادة شوية، فضيعت الشوية اللي فاضلين في عقلها، وخلتها تتصرَّف بطريقة حيوانية، المرة دي الأمر انتهى، مش هينفع نرجع سوا تاني مهما حاولنا، المرة دي كُل حاجة إتدمرت وبلا رجعة.

آني شافتها وميزتها في الحديقة، الدم كان بيتساقط من فمها، يبدو إنها كسرت فمها وهي بتحاول تنُط من فوق سور الحديقة الخلفية، كانت عايزة زجاجات الخمر بتاعتها، دخلت المطبخ وبدأت تدوّر عليهم، لكنها طبعًا ملقتش أي حاجة لأني كسرتهم أثناء نوبة غضبي من آني قبلها بيوم، عشان كدا بدأت تدوَّر على الحمَّام، كانت مخبية جواه كذا زجاجة للطوارئ، مكانتش عاوزانا، مكانتش بتطاردنا، كانت عاوزة الخمر والمخدرات بتاعتها بس مش أكتر، كانت يائسة عشان تدخُل لدرجة إنها كانت بتقلِّد صوت آني بحرفية تامة.

الوحوش الحقيقية الموجودة في العالم دا هي اللي بتاخد مننا حبايبنا وبتموتهم موت بطئ، الوحوش الحقيقية الموجودة في العالم دا هي زجاجات الخمر وإبر المُخدرات، الحاجات اللي بتسيطر عليك وبتخليك مُجرَّد تابع ليهم، أحيانًا الوحوش دي بتدمَّر حياتك بالكامل، عشان كدا ... أرجوك ... أرجوك ... أرجوك ... إوعى تسمح لهم بالدخول.



13 – مقتل بوبي تانر

كُنت أنا، جيسي بيتس، هانتر جيلش، وجابريال إديسون، إحنا كُنَّا السبب في عدم عودة بوبي تانر لبيته بعد سهرة ليلة جُمعة من عشر سنوات، إحنا كُنَّا السبب في إن أهله كُل سنة في نفس اليوم اللي إختفى فيه بيوجهوله نداء عام يطلبوا منه الرجوع للبيت، إحنا كُنَّا السبب، المنبوذين من الصف الدراسي الأخير.

جيسي كان غبي جدًا، غبي لدرجة إن عنده إستعداد يصدَّق أي حاجة هنقوله عليها، حتى لو قُلناله إن اسمه بيتكتب بفعل السحر على السقف 12 مرة ورا بعض، في كُل مرة هيصدَّق ويبُص عشان يتأكِّد بنفسه.

جابريال كانت من أكتر الطالبات شعبية في المدرسة، لكنها أصيبت بمرض السيلان بعد ما مارست الجنس مع حبيبها الغبي اللي كان بيخونها، وساعتها فضحها وقال للمدرسة كُلها ودا خلاها منبوذة جدًا رغم جمالها



الغير طبيعي، لكن سُمعتها كعاهرة قذرة كانت بتطاردها، ودا خلاها منبوذة اجتماعيًا.

هانتر كان ... مُخيف، جيسي كان بيتبعه زي الكلب الصُغيَّر، هانتر هو الشاب اللي إنت لمَّا هتقابله هتتوقَّع منه حاجة من الإتنين، إما إنه في يوم هيجيب معاه مُسدَّس ويقتل كُل اللي في المدرسة أو إنه هيكبر عشان يكون قاتل مُتسلسل، حتى أبسط المُحادثات اللي بتدور معاه بتتحوَّل سريعًا لمُحادثات سادية مُخيفة هيتفاخر فيها بقتله للسناجب والطيور، وعن جودة الأفخاخ اللي بيجهزها ليهم قبل ما يقتلهم ويقطعهم قطع صُغيَّرة، هو كان قائد مجموعتنا الصُغيَّرة، وغالبًا عشان إحنا كُلنا كُنَّا بنخاف منه.

وأنا، هقولك مواصفاتي وإنت خمِّن السبب اللي خلاني منبوذة، أنا وزني زايد، عندي مُشكلة حب الشباب، عندي مشاكل اجتماعية ضخمة، وبعيَّط بسُرعة جدًا، عشان كدا كُنت هدف سهل جدًا، عشان بمُجرَّد ما هسمع شوية إهانات هعيَّط فورًا، ودا طبعًا حلم كُل مُتنمِر في الدنيا.



بوبي كان واحد من المُتنمرين دول، كان عنده كُل حاجة مش عندنا، كان غني ومعاه فلوس، كان وسيم وشكله حلو، كان ذكي ومتفوِّق دراسيًا، وكان دمه خفيف ومرح، على الأقل لو هو مش بيضحَّك الناس عليك إنت، وغالبًا كُنت أنا سبب مُعظَم نكته، وبقية النُكت كانت من نصيبهم هُمَّا، باستثناء هانتر، مكانش بيجيب سيرة هانتر في أي سُخرية أو تريقة، والسبب واضح وبسيط، هو بيخاف منه.

في النهاية، كانت فكرة هانتر إننا نقتله.

كُنا بعد المدرسة، قاعدين في بيت هانتر كالعادة، أهله دايمًا برا البيت ومش بيروحوا غير نادرًا، عشان كدا دا كان المكان المثالي لينا عشان نرتاح ونسترخي، كُنت بجهز لهم شوية بيتزا في الميكرويف لمَّا هو طَرَح الموضوع للمرة الأولى.

جابريال كانت بتتكلِّم عن مدى غباء مستر شيا مُدرس اللغة الإنجليزية بتاعنا، هانتر قاطعها فجأة وهو بيسأل: "إيه هي خطتكُم المثالية لقتل شخص ما؟".

جيسي ضحك، جابريال بان عليها الضيق وهي بتقول: "بجد؟ أنا معنديش خطة، عارف ليه؟ عشان أنا مش مريضة نفسيًا".

قالها بملل: "دا افتراضيًا بس يعني، فكري شوية، إيه هتكون خطتكم المثالية؟".

جيسي هرش في دقنه للحظات، فكَّر شوية قبل ما يقول: "بالنسبة لي، أعتقد إني هقتله ببندقية والدي، وهبلَّغ عن والدي بعدها عشان هو اللي يتورَّط في الجريمة، أنا بكرهه على أي حال يعني".

هانتر ابتسم بسُخرية وهو بيقعد على طرف الكنبة، بص ناحيتي، فكرت للحظات قبل ما أقوله: "أعتقد إني غالبًا هخلي الموضوع يبان كأنه حادثة، يعني مُمكِن يُقع من فوق مُرتفع أو بناية، أو مُمكِن أبوَّظ فرامل عربيته".

بان عليه الإعجاب وهو بيقول: "دي مش فكرة وحشة أبدًا! جابريال، دورك!".



كحَّت بارتباك وهي بتلعب في شعرها، دايمًا بتعمل الحركة دي أثناء التفكير، قبل ما تقول: "يا إلهي، طيب ... أعتقد إني هسمِّم الوغد؟ أنا مش قوية، سواء أنا أو نويل يعني، بس هي اختارت ترمي الناس من فوق المباني".

خلصت جُملتها وهي بتضربني بكوعها وبتضحَك، ضحكت وأنا بقولها: "دي إجابة افتراضية على سؤال افتراضي، وبما إن هانتر سأل، فالدور عليه عشان يجاوب".

ابتسم وبدأ يرُد بدون تفكير: "هستدرجهم للغابات، وهدبحهم بوحشية، وهاخد شاور في دمائهم".

حسيت بقشعريرة في جسمي، جابريال هزَّت راسها بقوة وهي بتقول: "دا شيء مُقرف ... وطبعًا بالطريقة دي هتسيب وراك أدلة كتير جدًا، دا غير إني كدا إتأكدت إنك مجنون رسمي يا هانتر".



ضحكنا كُلنا بمرح قبل ما هانتر يسأل السؤال التاني: "تمام، تختاروا مين عشان تقتلوه؟ دا بافتراض إن مسموح لكُم بقتل أي شخص بدون ما يتم القبض عليك، تختاروا مين؟".

بصيت الناحية التانية، مكُنتش مرتاحة من الأسئلة دي، جابريال هزَّت راسها بقوة أكبر وهي بتقوله: "كفاية كدا يا هانتر، كفاية كدا".

جيسي بص ناحية هانتر فجأة وهو بيسأله: "إنت كُنت هتقتل مين؟".

هانتر كان على وشك إنه يجاوِب لكن الميكرويف رن، ضحكت وأنا بقوله: "شُفت، دي أكيد إشارة، يلا عشان البيتزا جاهزة".

دخلت المطبخ عشان أجهِز الأكل، كُنت سامعة هانتر بيتكلِّم برا، بس لمَّا البيتزا تجهز القتل يستنى شوية.

تقريبًا يعني.



الأسبوع اللي بعد كدا تعرضت لأسوأ مقلب مُمكِن تتخيلوه، بفتح الخزانة بتاعتي في المدرسة لقيت جواها هدية من مُعجَب سري، علبة شوكولاتة لطيفة، كُنت فرحانة جدًا وقررت آكل منها قطعتين أو تلاتة قبل الحصة ما تبدأ.

لكن مكُنتش أعرف إن الشوكولاتة فيها مادة بتسبب الإسهال.

في مُنتصف الحصة تقريبًا جسيت بمعدتي بتتقطَّع، صوتها كان عالي، حاولت أخرُج عشان أروح الحمَّام، لكن حظي كان سيء، مقدرتش أوصل هناك ... تبرزت على نفسي في وسط الفصل أدام كُل الطلبة.

البراز كان بيتساقط على رجليَّا من تحت الجيبة بتاعتي، ملحقتش أدخُل الحمَّام، سمعت صوت ضحك من ورايا، ولمَّا بصيت شُفت بوبي، هو وأصدقائه كانوا بيصوروني بتليفوناتهم، ساعتها فهمت اللي حَصَل.



كانت أول مرة أفكَّر في الانتحار، المدرسة كُلها عرفت اللي حَصَل، واحد من أصدقاء بوبي بعتلي رسالة عشان يبلغني إن الصور والفيديوهات نزلت على الإنترنت والمدينة كُلها شافتها، عُمري ما حسيت إن حالتي النفسية سيئة زي المرة دي.

قررت يومها إني آخد شريط دوا كامل وأشرب زجاجة فودكا، لكن قبل ما أنام وأنفذ خطتي سمعت جرس الباب بيرن، أنا كُنت ساكنة لوحدي.

مشيت بخطوات بطيئة لحَد باب البيت، فتحت الباب ولقيت هانتر واقف برا، الدنيا كانت بتمطّر، وهدومه كُلها كانت مبلولة، كان بيترعش من البرد وهو ساند على الباب.

أول ما شافني قال: "بوبي، هو دا اللي هقتله، ضحيتي هتكون بوبي تانر".

من ساعتها بدأنا نفكّر في خطة مُحكمة لقتل بوبي.



ما إحتجناش نبذل مجهود كبير في إقناع جيسي، رغم إني كُنت متوقعة إن الخطة مش هتكمَل، جابريال كانت رافضة لحَد ما سمعت ناس في المدرسة بيضحكوا على نويل المُتبرزة، ساعتها قررت وبكامل إرادتها إنها تساعدنا بشرط إنها مش هتقتله بنفسها.

كُل واحد فينا كان له دور في الخطة، جابريال هتكون الطُعم، هانتر وجيسي هيتولوا مُهمة القتل، وأنا هكون مسؤولة عن التنظيف.

من ضمن المُهمات المطلوبة مني كانت إني أروح أختار سلاح الجريمة، صحيح جيسي غبي لكنه كان بيفهم في المُعدات والآلات، عشان كدا كان موجود وأنا بشتري أداة الجريمة، همس في ودني وأنا بتظاهر إني بتفرَّج على بعض المُعدات عن نوع مُعين من الشواكيش، نصحني أختار شاكوش من النوع دا لأن راسه صلبة، عكس الأنواع الباقية اللي مُمكِن راسها تتخلع بسهولة لو اصطدمت بحاجة صلبة أوي.



هانتر شاف الشاكوش اللي اخترته وعينيه لمعت بحماس وهو بيبتسم، كان مبسوط جدًا من اختياري.

التخطيط للجريمة كان مُمتِع جدًا، يمكن مُمتِع أكتر من تنفيذها، على الأقل بالنسبة ليًا أنا، كُل واحد فينا كان معاه شاكوش خاص بيه، جيسي كان بيقول إننا عصابة الشواكيش، ويبدو إن الاسم عَجَب هانتر لأنه ضحك بشدة.

جابريال كانت الطُعم المثالي، رغم سُمعتها السيئة، لكنها كانت ذكية وجذّابة، اختارت وقت مُناسب كان بوبي فيه لوحده، وقربت منه، قالتله إنها مُعجبة بيه جدًا، وإنه هو كمان لو مُعجب بيها لازم يروّح معاها، وأنا كُنت قريبة عشان أتدخّل لو حَصَل حاجة وألحقها، كُنت شايفة هو مُعجب بيها أد إيه، يمكن صحيح تكون سُمعتها سيئة، لكنها لسّه حلوة وجذّابة، وبوبي في الأول وفي الآخر شاب مُراهق.

ونجحت جابريال في استدراجه ناحية الغابة الموجودة بالقُرب من بيت جيسي، وقفت العربية



وسط الأشجار وبدأت تكلمه، كان مشغول معاها لدرجة إنه مشافش هانتر وهو بيقرَّب من العربية، بمُجرَّد وصول هانتر للعربية فتح الباب بقوة، وساعتها كان الوقت إتأخر وفرصة بوبي في النجاة فاتت.

محسيتش أبدًا إن الخطة حقيقية إلا لمَّا شُفت هانتر وهو بيضرب فك بوبي بالشاكوش بقوة.

بوبي صرخ وهانتر بيشده برا العربية، رفع الشاكوش وبدأ يضرب بيه راس بوبي بقوة، كان بيضربه ضربة ورا ضربة بدون رحمة، جيسي انضم ليه وبدأ يضرب بوبي بالشاكوش في أي مكان يشوفه، لكن بالتأكيد هانتر كان هو اللي بيضرب بجد وبقوة، ويبدو إن الدم خلاه يفقد شعوره باللي بيحصل، ويبدو برضه إن دي مش أول مرة يقتل فيها شخص.

بوبي كان بيصرُخ، كان بيترجاهم يتوقفوا، لكن من المنظر اللي أنا شايفاه ومن مُراقبتي للأمر، فالموضوع كان شبه مُنتهي.



في النهاية توقف عن البُكاء، التوسُّل، والمقاومة، وجهه كان مُحطَّم تمامًا، عبارة عن فوضى دموية، وحتى لو إنت عارفه كويس، ففي الحالة دي مكُنتش هتقدر تتعرَّف عليه، وأعتقد إن هانتر كان هيفضل يضربه إلى مالا نهاية لو محدش فينا كان وقفه، جيسي طلب منه يتوقَّف، خلاص بوبي مات.

وبكدا يبقى تم تنفيذ جُزء من الخطة، تقنيًا يعني جيسي وهانتر قتلوا بوبي، جيسي أخد عربية بوبي جوا الغابة عشان يتخلَّص منها، جابريال أنهت دورها كطُعم وسابتنا وروحت البيت، أنا كُنت المسؤولة عن التخلُّص من الجُثة، قررت إني هربطها بصخور ضخمة وأرميها من فوق الجسر للنهر، عشان الصخور تشدها لتحت، ومحدش يلاقيها نهائيًا.

وبدأت عمليات البحث، وبدأت التحقيقات والاستجوابات، هانتر كان من ضمن المُشتبه فيهم، لكننا شهدنا إن ساعة وقوع الجريمة كُنَّا سوا في بيت هانتر، ومن حُسن حظنا إن بوبي مقالش لأي مخلوق



إنه رايح الغابة مع جابريال، ودا اللي خرَّج جابريال من دايرة الشكوك بمُنتهى السهولة.

وبالتدريج الناس بدأت تنسى الحادثة بتاعتي، وبدأوا يدوروا على بوبي المفقود، وبدأ الناس يقولوا إنه كان شاب لطيف ومُستقبله كان مُبهِر، وانتشرت شائعات بتقول إنه متحملش الضغوط اللي أهله حاطينها عليه بخصوص الدراسة ومستقبله، وقرر يهرب لولاية فلوريدا، لكن فيه بعض الناس كانوا مُصممين إن هانتر هو القاتل وإننا بنداري عليه، لكن مفيش ولا مخلوق فكَّر إننا مُشتركين في الجريمة معاه.

بس أنا عايزة أعترف بحاجة.

أنا كذبت عليهم.

بوبي تانر مكانش ميت لمَّا رحنا عند النهر عشان أرميه هناك.

كانت صدمة بالنسبة لي لمَّا كُنت بخرج جُثته من شنطة العربية وفوجئت إنه حي وبيتنفس، كان بيتألَّم



بشدة، صرخت بخوف، بطريقة أو بأخرى، فيه مُعجزة بتحصَل أدامي، بوبي لسَّه حي.

كان عندي خيار ساعتها، إما أنفذ الخطة وأرميه في النهر، ويموت غرقان، ومحدش هيقدر يلومني على اللي حَصَل، وبكدا هكون نفذت المُهمة المطلوبة مني.

أو إني مقدرش أقتله وأرميه في النهر، وساعتها هيكون لازم أواجه نتيجة اختياري.

بوبي في القبو بتاعي، كُل يوم بعد لمَّا برجَع من المدرسة، بتوقع إني هلاقيه ميت، لكن بطريقة أو بأخري مكانش لسَّه عُمره انتهى، كان لسَّه باقي‌له عُمر، حاولت أراعيه وآخد بالي منه على أد ما أقدر، حاولت أعالج جروحه ببدائية، حاولت أطعمه باستخدام سرنجة وأكل سائل، كُنت بنضفه وبغسله جسمه يوميًا.

وبوبي ... ومكانش بوبي، حتى لمَّا وجهه بدأ يتعالج، كان مليان جروح ضخمة وكدمات، هانتر أثناء الضرب الوحشي اللي كان بيضربهوله، بوَّظ واحدة من عينيه،



لأن بوبي دلوقتي بعين واحدة، بوبي فقد الذاكرة تقريبًا، بدأت أعلمه إزاي يستخدم الحمَّام في ظروفه دي، سألته لو يعرف هو مين أو على الأقل يعرف أنا مين.

لكنه بصلي ببلاهة قبل ما يهز راسه.

حتى لمَّا نقلت من البيت، أخدت بوبي معايا للبيت الجديد، علمته يبقي هادي طول الوقت، وميخرجش من القبو مهما حَصَل، كُنت بسيبه في القبو طول اليوم، ولمَّا كُنت برجع من لشُغل كُنت بنزل أتطمِّن عليه وأحضنه، وبطلعه البيت وبقعده على الكنبة، كان عارف إن لازم محدش يشوفه أو يعرف بوجوده، وبصراحة كان مُطيع وبيسمع الكلام، وبدأ يتحوَّل بالتدريج لإبني المُؤدَّب.

عُمري ما حكيت اللي حَصَل دا لحَد، بعد الجريمة بدأنا نفترق ونبعد عن بعض، الأمور بعد الحادث مكانتش ماشية كويس، هانتر بدأ يبقي مهووس أكتر وجنونه



بدأ يزيد، جيسي بدأ يكتئب وينعزل ويقضي وقت أكتر لوحده في الشُغل، وجابريال ...

جابريال مقدرتش تتحمَّل اللي حصل، مقدرتش تعيش وهي عارفة إن لها دور في اللي حصَل، انتحرت بعد اللي حَصَل بتلت شهور، شنقت نفسها، كان نفسي أكشف لها السر وأقولها إن بوبي لسَّه حي، بس مقدرتش، ومعتقدش إني كُنت هقدر أقنعها بصراحة، إحساسها بالذنب كان أقوى من أي حاجة تانية.

على أي حال أنا عارفة إني إتصرفت غلط، بوبي كان لازم يموت.

زي ما قُلتلكم، دا حَصَل من عشر سنوات، بوبي كان إتحسِّن وبدأ يحاول يعتني بنفسه، كان بيعرف يجهز أكل ويستخدم الميكروويف، وبدأ يتعرَّف عليَّا، أنا ماما نويل اللي بتاخد بالها منه، أنا صديقته الوحيدة، العالم برا القبو بتاعي كان عالم سيء وشرير، عشان كدا ممنوع هو يخرُج برا البيت أبدًا.



الأسبوع اللي فات لقينا شوية حاجات قديمة وإحنا بننضَّف البيت، والأهم ... لقينا شوية صور قديمة، رجعت من الشُغل لقيت بوبي قاعد يتفرَّج على صورة ليَّا أنا وأصدقائي القُدام، سألته هو بيعمِل إيه، قالي إنه بيتفرَّج على الصور، قلقت وسألته لو يعرف حد من الموجودين في الصورة، هز راسه وهو بيقولي إنه أول مرة في حياته يشوفهم.

بس على ما يبدو إن الصورة دي فكرته بحاجة، لأن تاني يوم لمَّا رجعت من الشُغل بوبي كان إختفى، الصورة كانت متقطعة، بعض الحاجات الموجودة في البيت كانت اختفت.

بعدها بيوم عرفت إن حد اقتحم محل جيسي وقتله باستخدام شاكوش كبير

بحاول أتصل بهانتر بقالي فترة، بس مش قادرة أوصله ومش عارفة هو فين دلوقتي، بس هانتر كان عنده عادة قديمة إنه بيدخُل على المنتدى دا عشان يقرا قصص الرعب الحقيقية المكتوبة هنا.



هانتر ... لو إنت بتقرا الكلام دا.

واحد فينا هيكون الضحية الجاية.

اهرب ...

اهرب قبل فوات الأوان.



14 – قصة قبل النوم

جورج تثائب وهو بيقعد فوق السجادة على الأرض، الأباجورة المحطوطة جنب سريري كانت منوَّرة، نورها انعكس على شعره الأشقر وخلاه يلمع زي الدهب، لف طرف السجادة على صابعه وسابه يرجع مكانه، وبعدها لفه مرة تانية.

كان شكله زهقان، وعلى الأرجح هو وافق ييجي يبات معايا في البيت المرة دي لأني لسَّه جديد في المدرسة، وهو أكيد عنده فضول يشوف بيتي ويشوف إحنا عايشين إزاي، وساعتها هيعرف أنا إيه بالظبط، وهيقرر يتعامل معايا إزاي بعد كدا، لكن من اللي أنا شايفه، هو بيندَم على القرار دا من دلوقتي.

"كُنت فاكر إنك قُلت إن عندك بلاي ستيشن 4؟".

بدأ يتلفت حواليه وهو بيبُص في كُل اركان الغُرفة، وكأنه بيتوقَّع إن الجهاز هيظهر فجأة بشكل سحري، إحنا في أوضتي في الدور التاني من بعد ما إتعشينا،



فرجته على الأوضة وقعدنا نتكلِّم سوا شوية، بعدها إتفرجنا على كام حلقة من مُسلسل مش فاكره، في البداية الأمور كانت ماشية بشكل كويس جدًا، لكن مع غروب الشمس والظلام اللي بدأ ينتشر مع دخول الليل، أعتقد إن جورج بدأ يفقد اهتمامه، ساعتها قررت أقترح عليه إننا نعمل حاجة مُختلفة شوية.

قُلتله: "لا، معنديش للأسف، لسّه صاحي شوية؟ مُمكِن نلعب مع بعض لعبة الحكايات لو تحب؟".

"لعبة إيه؟ حكايات! إننا نحكي لبعض قصص؟ دي لعبة أطفال!".

بص على ساعته، وتابعته بعينيّا، ساعة جورج هي أول حاجة لاحظتها فيه، كان قاعد أدامي في حصة اللغة الإنجليزية، شعاع شمس انعكس على زجاج الساعة وجه في عيني، عشان كدا لاحظتها، وخلوني أقولكم إنها فعلًا ساعة رائعة، أغلب الأولاد دلوقتي بيلجأوا للساعات الرقمية، الساعات السوداء الضخمة اللي شاشتها مُظلمة وبتنوَّر وتقولك على الوقت لمَّا تضغط



على زرار مُعيَّن فيها، لكن ساعة جورج كانت مُختلفة، ساعة شخص كبير، ودي كانت واحد من أهم الأسباب اللي خلتني أختار جورج وأعزمه عندنا هنا.

"مُمكِن أجرَّب الساعة بتاعتك؟".

بصلي بدهشة وهو بيسألني: "إيه؟".

"الساعة بتاعتك، مُمكِن أجربها؟ شكلها حلو أوي".

فضل باصصلي للحظة، وبعدين إيده حضنت الساعة على معصمه، تقريبًا مكانش متطمِّن للطلب بتاعي، قال بهدوء: "أنا آسف، مش مسموح لحَد يجرَّب الساعة بتاعتي، بابا قالي إن دا مش مسموح".

بص حواليه في أركان الأوضة مرة تانية، كان بيتحرَّك بعينيه بين الشباك والباب المقفول، تنهَّد بملل وهو بيقول: "طب أقولك، تعالى نلعب اللعبة الغبية بتاعتك، قولي ... أنا مطلوب مني إيه؟".



تجاهلت الملل اللي باين على وشه، ابتسمت وأنا بقوله: "الموضوع سهل جدًا، إحنا هنبدأ نحكي لبعض قصص مُرعبة، بُص ... احكي أكتر قصة مُرعبة مُمكِن تفكَّر فيها، واللي هيحكي القصة المُرعبة أكتر هو اللي هيكسَب".

بص في السقف وهو بيفرد رجليه على الأرض وهو بيقول: "أنا معرفش أي قصص رعب، غير كدا أنا عايز أنام، أنا مُرهَق جدًا".

"جورج، قصة واحدة من كُل واحد مننا، قصة رُعب واحدة بس، قصة مني، وقصة منك، غير كُل دا أنا عارف قصص كتير حلوة أوي، إلا إذا بقي ... كُنت واحد من الأولاد اللي بيخافوا بسهولة، لو كدا خلاص، بلاش نلعب اللعبة دي".

كُنت قاصد أستفزه، قال بغضب: "أنا مش خايف من حاجة!".



كان مكشَّر وهو بيقول: "أنا دايمًا بتفرَّج على أفلام رُعب مع أخويا الكبير، وكُلها أفلام مُرعبة جدًا، وفي مرة سمعت عن فيلم منعوا عرضه من كُتر ما هو مُرعِب، دورت عليه وإتفرجت عليه كُله".

مرديتش عليه، بصيتله وابتسمت بس، بعد لحظات تنهّد بملل وهو بيقول: "ماشي، يلا نلعب لعبتك الغبية دي، بس لو إنت فشلت في إنك تخوفني، هنام وأسيبك".

***

جورج بدأ الأول.

قصته مكانتش سيئة، في الحقيقة، هو قال إن دي قصة عمه حكاهاله من كام سنة، قصة جديدة وهو مُتأكِّد إني مسمعتهاش قبل كدا، هحاول أختصرها ليكم، فيه طفلين، واحد منهم بتخبطه عربية وبيموت، بعد الجنازة، الأم بتعطي الأخ اللي عايش فلوس وبتطلب منه بروح يشتري كبدة من الجزار، حاجة سهلة وبسيطة عشان يتعشوا بيها، الولد مكانش



مُستقر نفسيًا، ومش مُدرِك هو بيعمِل إيه، خد الفلوس جاب بيها حلويات، وراح المقبرة، تسلَّل وفتح قبر أخوه وخرَّج جُزء من كبده، بالليل وبعد ما ناموا، الولد الميت رجع للحياة وخرج من القبر المفتوح وراح قتل أخوه أثناء نومه، الأم لمَّا صحت واكتشفت إن ابنها التاني مات قتلت نفسها.

قصة لطيفة، بس للأسف أنا سمعتها أكتر من 100 مرة، ومع ذلك مقاطعتوش، تظاهرت بالخوف والرعب وهو بيحكي، وخُفت أوي في الأماكن اللي لازم أخاف فيها أوي رغم إني عارف كُل الأحداث، جورج كان مُستمتع بالأمر، كان بيشاور بإيديه وبيشرح وهو بيحكي، وضوء الأباجورة انعكس على ساعته كذا مرة، شعره الأشقر نزل على جبهته، كان مُستمتع ومُندمِج في القصة جدًا لدرجة إنه تقريبًا ملاحظش حاجة.

بعد ما خلص، استقر في مكانه وهو بيرفع شعره عن عينيه، ابتسم وهو بيقول: "كان شكلك خايف أوي، متوقعتش إنك هتترعب بالشكل دا، دلوقتي لازم



تعترف إني كسبت، وإني شُجاع ومش بخاف من أي حاجة".

بصيت حواليا في الأوضة، البيت كان هادي جدًا دلوقتي، بقالنا هنا كذا ساعة، أنا فاكر أول ما طلعنا من تحت كُنَّا لسَّه سامعين صوت جاي من تحت، صوت التليفزيون اللي في الصالة كان واصل لنا بشكل ضعيف، صوت بقية الأطباق وهي بتتحط في الحوض، لكن دلوقتي البيت كان هادي تمامًا، صمت تام، من برا شباك الأوضة كُنَّا سامعين صوت فروع الشجر وهي بتتمايل مع الرياح، وصوت العربيات اللي ماشية في الشارع الرئيسي البعيد، هو دا الجو المُناسب، ابتسمت لجورج وأنا بسأله: "إنت بقى مبتخافش من أي حاجة؟".

"لا، مبخافش من حاجة".

"ولا حتى من قصص الرُعب الحقيقية؟".



جورج ضحك بسُخرية وهو بيقول: "مُحاولة جيدة، من فضلك خلَّص واحكي القصة اللي عندك، خلينا ننام ... أنا زهقان جدًا".

"ماشي".

نزلت من على السرير، وقعدت على الأرض أدامه، ركبتي كانت لامسة ركبته، جورج كشَّر شوية لكنه متحركش من مكانه.

بدأت أحكي: "قصتي عن أسرة، أسرة لو بصيتلهم من برا، هتلاقيهم أسرة طبيعية جدًا، بس في الحقيقة، هُمَّا مش أسرة طبيعية أبدًا".

جورج كشَّر تاني، وبصراحة شديدة أنا بدأت أتضايق منه، بس مبينتش دا أدامه، عملت نفسي مش ملاحظ، وبدأت أكمِّل القصة بتاعتي.

"الأسرة دي بتتنقَّل كتير في الأنحاء، مش بيستقروا في مكان واحد لفترة طويلة، ميقدروش، الأسرة دي بتعمل كدا عشان يحموا نفسهم، كدا أحسن لهم عشان

يحافظوا على سرهم، ميقدروش يخاطروا بكشف السر دا، لو فضلوا في مكان واحد لفترة طويلة، أو حتى فترة متوسطة، مُمكن سرهم يتكشف، مُمكِن حد يعرف حقيقتهم اللي بيحاولوا يخفوها".

"طب هي إيه هي حقيقتهم؟".

كُنت عاوز أطلب من جورج ميقاطعنيش تاني، كُنت عاوز أطلب منه يقعد ساكت ويسمعني بس، بس أنا كُنت مُندمِج في القصة، عشان كدا بصيت له وابتسمت بس.

"الأسرة دي عبارة عن وحوش، كُلهم وحوش، بيسافروا من ولاية لولاية، ومن بلدة لبلدة، بيسيبوا وراهم في كُل مكان بيمشوا منه جُثث لأطفال موتى، دا التوقيع بتاعهم في كُل مكان بيروحوه".

سكت شوية، توقعت جورج هيقاطعني في الجُزء دا، لكنه كان ساكت، بيبصلي بس، مفيش أي تعبيرات من



أي نوع ظاهرة على وشه، شعره الأشقر بيلمع بسبب ضوء الأباجورة.

"الأسرة دي كان لهم طريقة مُعينة في التعامل مع الأمور، لمَّا بينتقلوا لمدينة جديدة، بيدوروا على بيت فاضي في مكان بعيد شوية، مش بيت فاضي يعني مهجور أو فارغ، لا بيت نصف مهجور، يعني بيت بتاع أسرة وكُل حاجة، بس الأسرة دي مسافرين أو في رحلة، بيتأكدوا إن البيت دا هيكون فاضي لمُدة أسبوع أو إتنين بالكتير، دا وقت كفاية بالنسبة ليهم، أسبوعين دا وقت مثالي وأكتر من مُمتاز عشان يخلصوا اللي هُمَّا بيعملوه".

سكت للحظة وبدأت أكمِّل: "بيقتحموا البيت دا، بيحطوا الفخ المُناسب جواه، وبيستخدموا ابنهم كطُعم، بيبعتوه المدرسة يتظاهر إنه طالب جديد ويحاول يكسب أصدقاء جُداد، طبعًا بيروح باسم مُستعار وورق مزوَّر، بيطلبوا منه يتعرَّف على أطفال جُداد، في الوقت دا بيكونوا بيجهزوا، إتعلموا مع الوقت قيمة الصبر، إتعلموا يكونوا صبورين".



سكتت شوية وأخدت نفسي، القصة دي أنا حكيتها أكتر من مرة قبل كدا، بس كُل مرة كُنت بحكيها فيها، كُنت بستمتع بيها أكتر وأكتر، الخدعة هنا هي الصبر، عدم الاستعجال، الخدعة هنا هي الاستمتاع بالموضوع.

وقفت، وفتحت شباك الأوضة لأول مرة من ساعة ما طلعنا هنا، نسمة هوا بارد دخلت الأوضة، قفلت الستاير اللي ورا جورج، كُنَّا سامعين صوت فروع الشجر، كُنا سامعين صوت أوراق الشجر وهي بتُقع على الأرض، صوت الرياح وهي بتعدي من بين الشجر، جورج كان بيبُص عليًا، في اللحظة دي عرفت ... عرفت إني قدرت أجذب انتباهه.

كملت كلامي: "أهل الولد مبيحبوش يستنوا كتير، عُمرهم ما حبوا تضييع الوقت، دربوا الولد بشكل كويس جدًا، لدرجة إنه بقى زيهم، مش مُجرَّد ضحية ليهم وبيستغلوا طفولته، صحيح هو صُغيَّر سنًا، بس هو واعي وذكي، عارف الأمور بتتم إزاي، في مرة الأسرة كانت قعدت في مكان ما لفترة طويلة شوية،



كام يوم زيادة عن اللي متعودين عليه، أقل من أسبوع على ما أتذكَّر، وهنا الولد قرر قرار، هيختار صديق جديد ويعزمه على ليلة يبات فيها عنده في البيت، دا مش بس هيكون ضحية جديدة، لأ ... دا كمان هيكون حافز لأهله، هو لسَّه صُغيَّر أوي على إنه يلعب أي دور غير دور الطُعم بس، عشان يشارك معاهم في الباقي لازم يكون أكبر سنًا، بس هو كان مُصمِّم يثبت لهم إنه مُميَّز في دوره، دا غير إنه كان له هدف مُختلف عن هدف أسرته".

جورج كان مركِّز معايا وهو بيسأل: "هدف مُختلف إزاي يعني؟".

جاوبته: "كان بيجمَّع حاجة الأولاد دول، كان متعوِّد يسرق منهم حاجات مُعينة بتعجبه وبيحتفظ بيها بعد ما أهله يتخلصوا منهم".

في مكانٍ ما في البيت تحت، باب إتقفل بقوة، جورج بان عليه الخوف وهو بيبُص ناحية باب الأوضة وبيترعش، بصلي تاني بخوف، ابتسمت له.



سألني بصوت بيترعش: "طب ... طب أهله بيعملوا إيه في الأولاد دول؟ بيتخلصوا منهم إزاي؟".

رديت عليه بهدوء: "بيقتلوهم، بيقتلوهم بوحشية، بيربطوهم وبيعذبوهم، بيفتحوا بطونهم وبيستمتعوا بصراخهم، بيستمتعوا بكُل لحظة ألم ورعب الأولاد دول بيحسوا بيها".

سكت شوية وابتسمت، تحت في البيت، في صوت لوح خشب بيعمل صوت صرير، الصوت كان خافت ومكتوم، معتقدش إن جورج سمعه، كملت كلامي: "مش هتصدَّق شكلهم بيكون عامل إزاي بعد ما يفرغوا أعضائهم الداخلية، بعد ما يسلخوا جلدهم، بيبقوا شبه الثعابين، عارف الثعبان لمَّا بيتخلَّص من الجلد القديم بتاعه".

على ضوء الأباجورة اللي جنب السرير كُنت شايف أد إيه بشرة جورج شاحبة، شفايفه كانت بتترعش وهو باصصلي وبيسأل: "بس إزاي ... إزاي بيهربوا باللي بيعملوه دا؟ مش أهل الأولاد دول بيبقوا عارفين



أولادهم بايتين فين؟ إيه اللي بيحصَل لمَّا الأولاد دول مش بيرجعوا البيت تاني يوم الصُبح؟".

ابتسمت أكتر وأنا بقوله: "لا متتقلقش، بيكونوا مشيوا من البلدة قبل الأهل ما يكتشفوا موت ابنهم، بيختفوا كأنهم مكانوش موجودين أصلًا، الحاجة الوحيدة اللي بيسيبوها وراهم هو الجُثة المسلوخة المتفرغة من أعضائها الداخلية، لمَّا الأهل بيبلغوا إن ابنهم كان بايت عند الأسرة دي ومرجعش، الشُرطة بتروح معاهم وبيكتشفوا إن البيت فاضي، وملك لأسرة تانية غير اللي هُمَّا بلغوا عنهم".

سألني بخوف وعينيه مفتوحة على آخرها: "هُمَّا ليه ... ليه بيعملوا كدا؟".

ضحكت أكتر وأنا بقوله: "بيتسلوا ... بيحبوا القتل والدم والتعذيب، الموضوع مُمتِع أوي ... صدقني".

سمعت صوت لوح خشب تاني جاي من برا، المرة دي الصوت كان عالي، إحنا الإتنين سمعناه، كان باين أوي



إنه من برا الأوضة، من الممر اللي بيؤدي للأوضة دي، جورج كان بيبُص للباب بخوف شديد وهو بيسألني بصوت بيترعش: "دا صوت إيه؟".

كذبت عليه وقلتله: "ولا حاجة، البيت بس بيستقر، متشغلش بالك يا جورج، متخافش".

بصيت للساعة بتاعته وأنا بسأله: "تفتكر بعد ما إنت تموت، الساعة دي هيكون شكلها حلو في إيدي؟".

قبل ما يرُد عليّا سمعنا صوت الأقدام بيقرَّب من الأوضة بسُرعة

والباب بيتفتح بقوة ...



15 – طفلي المثالي

من عشر سنين، لمّا كُنت مُحقق لسّه متعيِّن جديد، استلمت قضية غير طبيعية، واحد من الظُبّاط جاله بلاغ عن حالة عُنف منزلي، لمّا وصل للمكان فوجئ إن فيه أم بتحاول تشُق بطن ابنها اللي عنده أربع سنين بسكين حاد، الظُبّاط اللي كانوا موجودين قدروا بصعوبة شديدة إنهم يسيطروا عليها، ونقلوها فورًا للحجز، شُغلي كان إني أشوف إيه اللي بيحصَل.

بدأت أستجوّب الأم، اسمها كان راشيل، أثناء عملية الاستجواب، كانت قاعدة ساكتة، الهالات السودا حوالين عينيها، كانت بتترعش، حاولت بكُل الطُرق وبذلت أقصى جُهدي عشان أقنعها تتكلِّم، كُل اللي كانت بتقوله جُملة واحدة بس (طفلي المثالي)، كانت بترددها مرارًا وتكرارًا.

في النهاية قررت أروح شقة راشيل عشان أشوف لو هلاقي هناك أي دليل، وهناك اكتشفت الكومبيوتر بتاعها، واضح إن راشيل كانت مدونة، وعلى ما يبدو



إنها مدونة مشهورة كمان، قررت أستكشف المدونة يمكن ألاقي طريقة أدخُل بيها لعقلها اللي على ما يبدو ...، قريت كُل بوست هي كتبته، واللي لقيته صدمني تمامًا، أنا طبعًا مش هوريكم كُل اللي كان مكتوب، أنا هوريكم بس اللي يكفيكم عشان تفهموا منه إيه اللي حَصَل، وطبعًا عشان أكون صريح معاكم فيه حاجات مش هينفع تشوفوها بسبب ظروف التحقيق.

التاريخ: الأربعاء، الخامس من يوليو.

بعنوان: قالولي إعملي مدونة.

أنا بمُر بصراع مؤخرًا، عشان كدا أختي اقترحت عليّا أعمل مدونة، فقررت أعمل كدا.

خلوني أقولكم حاجة في البداية: أنا أم عازبة، عايشة في شقة صغيرة مع إبني جوشوا، جوشوا عنده 3 سنين، ملاكي الصُغيَّر، من السهل دايمًا إني أعتني بيه، من صُغره وهو مش بيعيَّط غير في أوقات قُليلة جدًا، مش بحتاج أبذل مجهود كبير عشان أتعامل معاه،



أعتقد إنه بيعرف يتعامل مع نفسه بشكل كويس، طول عُمري فخوره بإبني العبقري الصُغيَّر جدًا.

المُشكلة هي إني بشتغل من البيت، كوني أم عزباء، مقدرش أوفَّر لإبني رعاية تليق بيه، عشان كدا دورت على شُغل من البيت لحَد ما لقيت شُغل ككاتبة محتوى في شركة، عمومًا يعني، هُمَّا بيدوني بيانات المُنتجات بتاعتهم، وأنا بكتبها في ملف وبحُطه على الموقع الخاص بيهم، زي مواصفات المُنتج وحاجات زي كدا، الموضوع مُمِل فعلًا، بس المُرتب كويس وبيكفيني.

وزي ما إنتم مُتخيلين، أنا قاعدة طول الوقت أدام الكومبيوتر بتاعي، طبعًا بحِس بالذنب لمَّا جوشوا بيطلُب مني إنه عايز يلعب، ببقي مُضطرة أقوله: “ماما بتشتغل، لسَّه أدامي شوية”.

قبلت الوظيفة دي عشان أقدر أكون معاه، بس هو بدأ ينعزل عني ويلعب لوحده طول الوقت، والموضوع بدأ يزيد يوم عن يوم.



هو أنا أم سيئة؟

التاريخ: الجُمعة، الحادي والعشرين من يوليو.

بعنوان: شكرًا لدعمكم!

أنا بس كُنت عايزة أشكركُم على الكومنتات وعلى الدعم، وآسفة إني مقدرتش أرد عليكم واحد واحد، هحاول أجاوب على أسئلتكم على أد ما أقدر هنا.

كتير منكم سألوني عن والد جوشوا، طيب ... لمَّا عملت اختبار الحمل وعرفت إني حامل، جريت على جوزي عشان هو أول واحد لازم يعرف، لكن بدل ما يفرح، كان باين عليه الصدمة والغضب، إتهمني إني بخونه! اتضح إنه مبيخلفش ومخبي عليَّا! تخيلوا؟!

وزي أي زوجين، إتناقشنا في موضوع الاحتفاظ بالطفل، قال إن معندوش مشكلة في الخلفة وإنه مُستعد يحتفظ بالطفل، واتضح بعد كدا إنه كذَّاب، كان عارف كويس أوي إني محتاجة الطفل وعايزة أحتفظ بيه، ودا السبب الرئيسي لزواجنا.



وعشان برضه الصراحة، أنا مخُنتش زوجي، أنا بحبه وبحترمه.

عملت أبحاثي، ولقيت إن في بعض الأحيان، بيحصل استثناءات، لكن هو مكانش مٌهتَم بالكلام دا، لم حاجته وساب البيت ومشي، سابني لوحدي وأنا حامل.

بعد شهور من القتال، قررنا أنا وجوشوا إننا مش عايزينه في حياتنا تاني، عشان كدا إتطلقنا، ومن يومها مسمعتش عنه، أنا مبسوطة إني خلصت منه.

لمَّا جوشوا بدأ يسأل عن والده، كذبت عليه وقُلتله إنه مات قبل ما هو يتولد، ودا مش بعيد عن الحقيقة في الواقع، لمَّا يكبر بما فيه الكفاية، هبقى أقوله، بس دلوقتي، هو مش محتاج يعرف حقيقة والده، زي ما والده مكانش مُهتَم بوجوده.

التاريخ: الخميس، الثاني من نوفمبر.

بعنوان: أنا لقيت شُغل!



زي ما إنتم عارفين أنا كُنت مقدمة على وظيفة دائمة؟ أنا لقيت شُغل! دلوقتي عندي دخل ثابت، مش محتاجة أشتغل لساعات طويلة، مش قادرة أصدَّق إني أخيرًا هقدر أقضي وقت أكتر مع إبني الصُغيَّر الغالي.

متقلقوش ... المدونة هتفضل شغَّالة عادي وبشكل طبيعي.

التاريخ: الجُمعة، الثامن من ديسمبر.

بعنوان: هو المفروض أقلق؟

بصيت جوا أوضة جوشوا عشان أتطمِّن عليه، لقيته قاعد على سريره، بيضحَك، كان بيكلِم حد، بس مكانش فيه غيره في الأوضة، أعتقد إن جوشوا بقى له صديق خيالي.

خلال العشاء، جوشوا ابتسم وقال حاجة بصوت واطي لنفسه وهو بياكُل، كان باين عليه السعادة.



هو طبيعي طفل في سنه يكون عنده صديق خيالي؟

التاريخ: الثلاثاء، الخامس عشر من ديسمبر.

بعنوان: دراما الصديق الخيالي.

أنا سمعت نصايحكُم، وسألته عن صديقه الخيالي، ودلوقتي بتمنى لو مكُنتش عملت دا، قالي إنه كان بيتكلِّم مع والده.

يمكن أنا غلطت لمَّا قُلتله إن والده مات، رغم إنه كان باين عليه السعادة، أسعد من أي وقت فات، تفتكروا المفروض أقوله الحقيقة؟

التاريخ: السبت، التاسع من يناير.

بعنوان: أصدقاء جُدد.

فاكرين الثُنائي اللي قُلتلكم إنهم هينتقلوا جديد للبناية، صح؟ اللي عندهم طفل في سن جوشوا دول! الحمد لله خلصوا كُل حاجة على خير.



باختصار شديد: الثُنائي دول أسمائهم كارلا ومايك، ابنهم اسمه تومي. بيحب يلعب بالشاحنات وبالمُكعبات، بالظبط زي جوشوا.

جوشوا كان مُتردد في البداية، لكن لما مايك خرَّج لهم صندوق كبير مليان مكعبات، الولدين بدأوا يلعبوا فورًا، وكانوا مشغولين عننا لساعات طويلة.

الإتنين بقوا مع بعض طول الوقت، مش بيفترقوا أبدًا، وبسُرعة جدًا جوشوا بدأ يترجاني عشان أسمح له يبات عندهم ليلة.

أحسن حاجة في الموضوع، إن من يوم ما بدأوا هو وتومي يلعبوا سوا ويقربوا من بعض، وهو بطَّل يتكلِّم عن صديقه الخيالي دا نهائيًا.

التاريخ: الأحد، الحادي والعشرين من فبراير.

بعنوان: بابا رجع!



كارلا طلبت مني آخد بالي من تومي لحَد ما هي تخلَّص شوية حاجات مُهمَّة، الأطفال كانوا بيلعبوا في أوضة جوشوا، كعادتهم.

بحب أسيب الباب مفتوح عشان أبقي متطمنة عليهم أول بأول.

فجأة سمعت تومي بيصرُخ، جريت بسُرعة جوا الأوضة، كان فيه علامة حمرا كبيرة على وجهه، وجوشوا كان مُختبئ في ركن الأوضة.

حاولت أهدي تومي، لحَد ما هدي وقالي إن جوشوا هو اللي ضربه، كُنت مصدومة جدًا، أنا ربيت جوشوا أحسن من كدا بكتير أوي.

لكن جوشوا كان مُصمِّم إن بابا هو اللي عَمَل كدا.

بعدت الولدين عن بعض، حبست جوشوا في أوضته عقابًا ليه عشان يفكَّر في اللي هو عملُه.



هو موضوع الصديق الخياليِ دا بدأ يخرُج عن السيطرة؟.

التاريخ: السبت، السابع والعشرين من فبراير 2016.

بعنوان: ساعدوني!!

الأمور بدأت تبقى أسوأ، جوشوا بدأ يرمي ويكسَّر الحاجات اللي في أوضته.

لسَّه مشوفتوش وهو بيعمِل كدا، بس في كُل مرة بدخُل فيها لأوضته، بلاقيها عبارة عن كُتلة من الفوضى، الأثاث بدأ يتكسَّر، لعبه وهدومه مرميين في كُل مكان.

دا غير إنه بيصرُخ باستمرار: "ماما بتقول إنك مش حقيقي!".

بيكرَّر الجُملة دي كتير، خصوصًا بعد مُنتصف الليل.



الجيران اللي تحتنا بيشتكوا من الدوشة دي، وبصراحة مش قادرة ألومهم. خرجت كُل حاجة مُمكِن تتكسَّر من أوضته، ودا نجح في إنه يخليه يبطَّل تكسير في الحاجة، لكن مش قادرة أخليه يبطَّل صراخ.

تفتكروا المفروض أوديه لطبيب نفسي؟

التاريخ: الأربعاء، الرابع من مايو.

بعنوان: حيوان أليف جديد.

دي صور للقطة الصُغيَّرة الجديدة بتاعتنا، ناس كتير منكُم اقترحوا إني أجيب حيوان أليف يسلي جوشوا، سميناها فلافي، الاسم مش جديد ولا مُبتكَر، بس جوشوا اللي اختاره وهو يدوب عنده أربع سنوات بس.

كُنت مُترددة شوية في الأول، القُطط بتختفي مؤخرًا وباستمرار من الحي بتاعنا، عشان كدا طلبت من



جوشوا يخلي فلافي جوا البيت دايمًا، على الأقل دا هيحافظ على سلامة القُط الصُغيرَّ.

جوشوا كان مُتحمِس أوي لوجوده، هو اللي اختار اللعب الخاصة بيه وهو اللي اختار الطوق بتاعه، كان بيحب يلعب مع فلافي طول ما أنا في الشُغل، لكن الحاجة الغريبة كانت ... القُط بيتجوَّل في البيت كُله، لكن مبيقربش من أوضة نوم جوشوا أبدًا.

التاريخ: الأربعاء، الأول من يونيو.

بعنوان: فلافي مفقود.

فلافي مفقود، سألت جوشوا لو كان سمح له يخرج برا، بس هو قالي لا، مش قادرة أفكَّر هو راح فين أبدًا.

هطبع منشورات وأعلقها، وإن شاء الله هنلاقيه قُريِّب.

التاريخ: الأربعاء، الخامس عشر من يونيو.

بعنوان: قلقانة!



من ساعة اختفاء فلافي، وجوشوا بقى أسوأ، بدأ يتكلِّم مع حد في أوضته، ولمَّا بفتح الباب، بيتوقَّف ويبصلي ببلاهة، سألته في مرة هو بيكلِّم مين، كشَّر وهو بيقولي بعدائية إنه مش بيكلِّم حد، بدأ يبقى مُخيف بشكل مش طبيعي.

يمكن يكون بيتكلِّم وهو نايم، أنا بحلم ساعات بكوابيس مُخيفة إن فيه حد مُخيف بيطاردني في البيت، الكابوس بيكون حقيقي بشكل مُرعب لدرجة إني لمَّا بصحي منه، ببقي خايفة أرجَع أكمِّل نومي مرة تانية.

التاريخ: السبت، الثاني من يوليو.

بعنوان: تومي مفقود.

تومي مفقود، كارلا مُتأكدة إنها نيمته في سريره إمبارح بالليل، بس النهاردة الصُبح لمَّا راحت تصحيه، فوجئت إن سريره كان فاضي.



دوَّرت في أوضة جوشوا في حالة كان هربان من أهله ومُختبئ هنا لسبب أو لآخر، لكن لأ ... مكانش هنا، سألت جوشوا لو كان شاف تومي، هز راسه بصمت.

التاريخ: الأحد، الثالث من يوليو.

بعنوان: تحديث عن حالة تومي.

الشُرطة لقوا بيجامة تومي مُغطاة بالدم مرمية في الممر برا، بس لسَّه مفيش أي أثر للولد الصُغيَّر.

أخدت إذن كارلا قبل ما أعمل كدا، دي صورة تومي، لو سمحتم شيروها في كُل مكان، لو أي حد يعرف أي معلومات، أرجوكم بلغوا الشُرطة.

الرقم موجود تحت أهو.

التاريخ: الجُمعة، الثامن من يوليو.

بعنوان: أعتقد إني هتجنِّن.



أنا مش عارفة أنام، بمُجرَّد ما بحِس إني خلاص هدخُل في النوم، بسمع صوت بُكاء قط أو بُكاء طفل صُغيَّر، بجري بسُرعة على غُرفة جوشوا، لكن بلاقيه نايم تمامًا.

عندي إحساس إن فيه حد بيراقبني، الكوابيس بتزيد وبتبقى أسوأ، لمَّا بصحى، أقسم لكم إني بشوف خيال أو ظل أسود واقف أدامي، لكنه بيختفي بسُرعة جدًا.

أنا خايفة.

(بوست غير منشور)

التاريخ: السبت، السابع عشر من يوليو.

بعنوان: أرجوكم، إنقذوني!!!

يا الله، يا الله، يا الله، دول هنا، كُلهم هنا، تحت الأرضية، كُل القطط المفقودة، وتومي ... يا الله، أنا لقيت تومي، متكوِّم في شنطة سوداء كبيرة في خزانة جوشوا، الدم مغرَّق الخزانة من جوا.

جوشوا كان واقف يتفرَّج عليَّا ومُبتسِم.

الشرير عُمره ما بيبان عليه إنه شرير، لأنه لو بان عليه إنه شرير، إنت مش هتسمح له يدخُل بيتك، مش هتسمح له يقرَّب منك، الشرير بيبان دايمًا برئ، ولطيف، عشان يقدر يخدَع كُل الناس.

حبست نفسي في أوضة النوم، هو برا على الباب، من فضلكم، أرجوكم، حد يساعدني، إبني – أو أيًا كان الشيء اللي برا دا – بيحاول يقتحم ال بيت، هو قوي جدًا بالنسبة لطفل صُغيَّر، أعتقد إني سامعة صوت حد تاني، صوت راجل.

جوشوا كان بيقول باستمرار: "ماما، بابا عايز يلعب معاكي!".

الأمور بدأت تخرُج عن السيطرة، تليفوني بعيد عني ومش عارفة أوصل له.

إبني وحش، إبني هو شيء بعيد تمامًا عن إنه يكون طفل صُغيَّر.



أرجوكم ... ساعدوني.

التاريخ: السبت، السابع عشر من يوليو.

بعنوان: طفلي المثالي.

كُل حاجة تمام، محدش يتصل بيّا، محدش يبعت ليّا رسايل، أنا هتجاهل كُل حاجة، من دلوقتي فصاعدًا خلاص، مش هكلِم غير جوشوا وبس.

طفلي المثالي، طفلي المثالي، طفلي المثالي، طفلي المثالي.

فضلت تكتب جُملة (طفلي المثالي) لعدة صفحات كمان، البوست دا نزل لمُدة خمس دقايق بالظبط قبل ما يتمسَح، اسم المدونة نفسه إتغيَّر بعدها لـ (طفلي المثالي).

سلمت في تقريري الأولي، تقرير الطب الشرعي، وطبعًا لقوا الجُثث بتاعة القطط وبعض الحيوانات الأخرى الصُغيَّرة تحت ألواح الخشب بتاعة الأرضية، جُثة



تومي كانت متكومة في شنطة صُغيَّرة في الخزانة، زي ما كان مكتوب في البوست.

بعد وقت قُليِّل من الحادثة، المدونة كُلها إتمسحت تمامًا، احترامًا لكُل شخص جابوا سيرته أو اسمه كان موجود في المدونة دي، مش هتلاقوا أي أثر لأي حاجة مكتوبة في المكان غير هنا وبس.

راشيل بتتحاكِم بتُهمة قتل تومي، دا غير تُهمة سوء معاملة ابنها وتعريضه للخطر، الدفاع بتاعها قدر يقنع المحكمة بجنونها بصعوبة كبيرة، خصوصًا بعد ما استعان بشهادة العديد من المُختصين اللي شهدوا إنها كانت بتعاني من اكتئاب ما بعد الولادة وربما كمان بانفصام في الشخصية.

هقولكم حاجة غريبة شوية، أنا حاسِس بالأسف ناحية راشيل، مُتابعة جنونها عبر بوستات المدونة كان صعب جدًا، العلامات التحذيرية كُلها كانت موجودة، ضغوط كتير أوي على الأم المسكينة لدرجة إنها انهارت، أو



على الأقل دا اللي كُنت فاكره، دلوقتي ... أنا عارف إن الموضوع أكبر من كدا.

من أسبوعين تقريبًا، بنتي بيفرلي اتصلت بيَّا وطلبت مُساعدتي، إتنين من الأطفال اللي هي مُتبنياهم اختفوا، بنتين توأم عندهم سبع سنوات، اختفوا تمامًا، طبعًا هي بلغت الشُرطة في الحال، وهُمَّا تعاملوا مع الموضوع، بس هي كانت عايزاني أروح أشوف أوضتهم يمكن ألاقي حاجة، وعشان خاطرها هي وافقت، كوالدها يعني، مقدرش أرفض لها طلب زدي دا.

من سوء الحظ إني ملقيتش حاجة، بس وأنا نازل السلم، شُفت بقية الأطفال اللي هي مُتبنياهم قاعدين على ترابيزة المطبخ بيتعشوا سوا، في اللحظة اللي شُفته فيها، عرفته فورًا، العينين الزرقا دي، والشعر الأشقر اللامع دا، كان طويل شوية وبقى أعرض دلوقتي، بس أنا عارفه كويس، دا جوشوا.



ابتسم، ابتسامته كانت كأنها سهم قاسي بارد بيخترق روحي، فيه حاجة غلط في نظرته، بس أنا هديت نفسي وحاولت أقنع نفسي إني أكيد بيتهيألي مش أكتر.

الليلة دي، جالي كابوس، فيه كيان شرير بيطاردني في البيت، كيان أسود مالوش شكل مُعيَّن ولا ملامح، كان بيطاردني، وبيقرَّب مني أكتر وأكتر.

صحيت من الكابوس المُرعب دا على صوت رنة تليفوني، ولمُدة ثانية تقريبًا، تخيلت إني لمحت كيان أسود واقف على طرف سريري، لكنه إختفى فجأة، مسكت تليفوني من على الكومودينو اللي جنبي وبصيت في الساعة، الساعة كانت 2 بعد مُنتصف الليل، رديت، حاولت ميبانش عليَّا إني خايف، المُتصل قالي أكتر جُملة مُمكِن أي أب يخاف منها.

"المُحقق ماسي؟ الموضوع بخصوص بنتك، في حاجة حصلت ..."



سُقت عربيتي زي المجنون لحَد بيت بيفرلي، الشُرطة بالفعل كانت موجودة في كُل مكان، الأضواء الزرقاء والحمراء كانت منوَّرة المكان كُله، محدش منهم كان مُهتَم بوجودي، واحد من الظباط انتبه لوجودي وبدأ يُقف في طريقي عشان يمنعني أتقدَّم ناحية الباب الأمامي، لكني بعدته عن طريقي وكملت.

جوا البيت، كانت بنتي الصُغيرة على الأرض، جسمها متني، أطرافها في حالة مش طبيعية، جوشوا كان قاعد جنب جُثتها، بصلي وأنا بقرَّب منها، عينيه ثابتة على عينيَّا، كُنت مُتأكِّد إن الوغد الصُغيَّر كاتم ضحكته اللي كُلها سُخرية بصعوبة.

همسلي لمَّا قربت منه: "بابا اللي عمل فيها كدا ...".

التحقيقات أثبتت إن عمود بيفرلي الفقري إتكسَّر بفعل قوة رهيبة، ودا خلى جوشوا يخرُج من دايرة المُشتبه بيهم، رغم تاريخه الدموي، لكن واقعيًا طفل عنده 14 سنة لا يملُك القدرة على عمل دا، هُمَّا قالوا كدا، بس أنا كُنت عارف الحقيقة.



طلبت منهم يدوروا تحت الألواح الخشبية لأرضية أوضته، وهناك لقوهم، لقوا جُثث البنتين التوأم المفقودتين، كانوا متكومين في شنطة سوداء ريحتها عفن وتحلُّل.

ورغم كُل دا، سابوا جوشوا يمشي، البنتين ماتوا بنفس الطريقة اللي ماتت بيها بنتي، وبدل ما يقبضوا على جوشوا، اتهموا زوج بيفرلي، رجل الإطفاء الشهم الوطني، بارتكاب الثلاث جرائم.

همَّا مُخطئين، أنا عارف مين اللي عمل كدا، أنا شُفت الشر في عينيه، هو ... جوشوا.

فيه وسيلة واحدة عشان كُل دا يتوقَّف، أنا عندي مُسدَّس، وناوي أستخدمه قُريِّب، ناوي أعمل اللي هي مقدرتش تعمله، عشان كدا أنا بكتب لكُم الكلام دا، أنا عايزكم تعرفوا وتفهموا ليه هقتل الشاب اللي عنده 14 سنة دا.



راشيل كان عندها حق، الشرير عُمر ما بيبان عليه إنه شرير، عشان كدا ناوي أعمل اللي هي مقدرتش تعمله، ناوي أوقف شره، قبل ما يؤذي حد تاني، لو الوحش الصُغيَّر دا قتلني الأول، خليكم عارفين حقيقته لأنه ...

طفلي المثالي، طفلي المثالي، طفلي المثالي، طفلي المثالي.

طفلي المثالي، طفلي المثالي، طفلي المثالي، طفلي المثالي.

طفلي المثالي، طفلي المثالي، طفلي المثالي، طفلي المثالي.

طفلي المثالي، طفلي المثالي، طفلي المثالي، طفلي المثالي.

طفلي المثالي، طفلي المثالي، طفلي المثالي، طفلي المثالي.



طفلي المثالي، طفلي المثالي، طفلي المثالي، طفلي المثالي.



02-338560372-01127772007